الأمانة العامة للأوقاف

سلسلة تربية الأبناء العاشرة

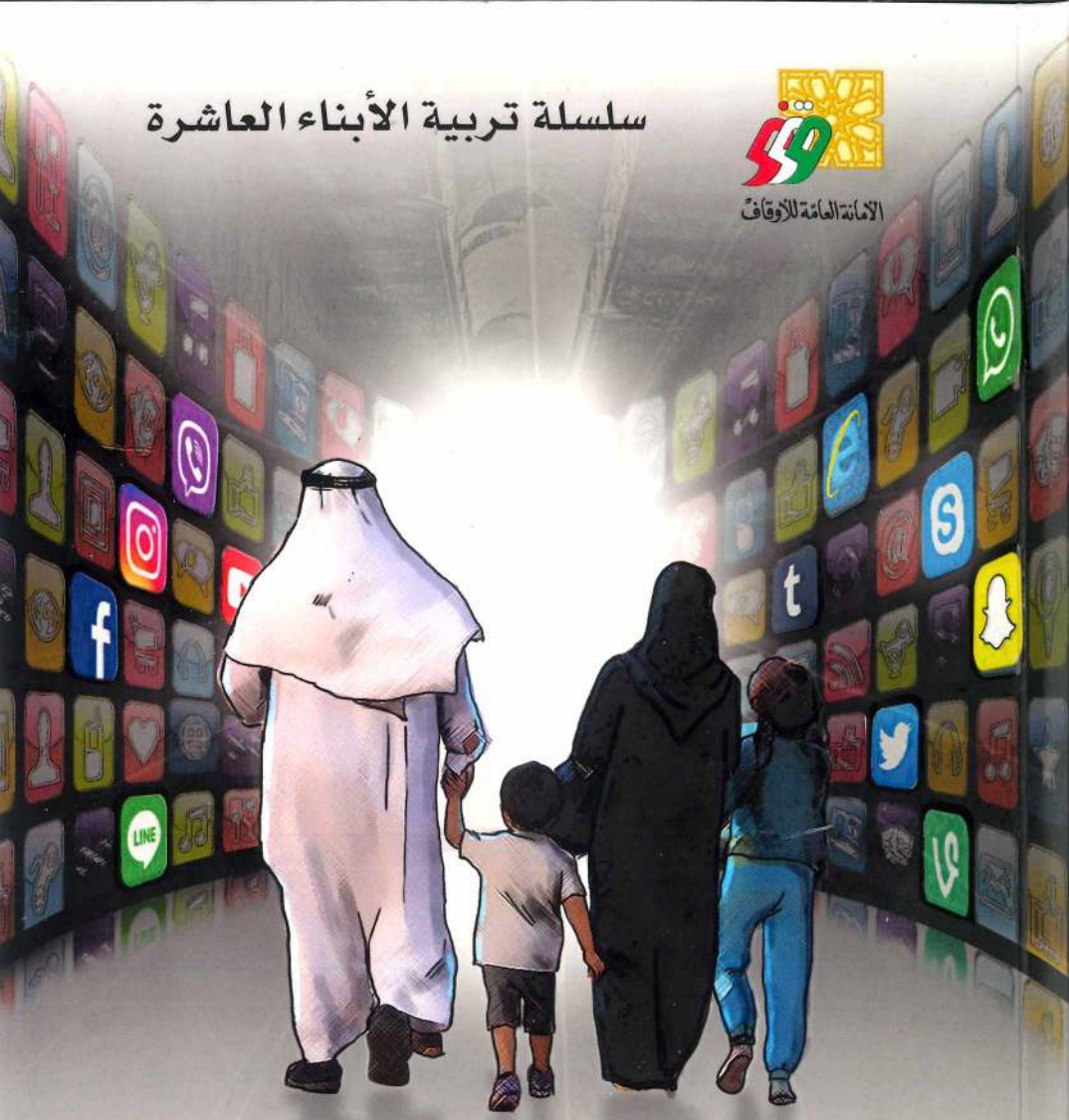

آثار وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني

الأسرة

سلسلة تربية الأبناء العاشرة

آثار وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني

الأسـرة

أ. د. لطيفة حسين الكندري أ. د. بدر محمد ملك

١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

الفهرس

المقدمة	٥
الباب الأول	
أهداف هذه السلسلة التربوية	١١
مفردات أساسية	١٣
لماذا الأسرة؟ ما المبررات؟	١٥
الأُصُول وَالضَّوَابِط	٢٤
فلاشات: التطلعات والمخاطر	٣٤
سلبيات مواقع التواصل	٣٤
إيجابيات مواقع التواصل	٤٣
الباب الثاني	
الألعاب الإلكترونية الجماعية	٥٣
الإدمان الإلكتروني الرقمي المشكلة والمقترحات	٦٠
الطفل وشاشة التواصل	٧١
اللمسة الحانية	٧٤
الأطفال ومصيدة الغرائز الجنسية	٨١
حماية الأطفال إلكترونيًّا	٨٥
دعائم لتنمية العاطفة الاجتماعية	٩١

الباب الثالث

جيل الألفية	٩٧
هل المراهقة عقبة؟	١٠١
المكان الثالث	١١٣
الإتيكيت الإلكتروني	١١٨
الحوارات الأسرية	١٢٤
رباعية التعامل مع تفريعات الإنترنت	١٢٨
الجوهرة النفيسة	١٣٢

الباب الرابع

القدوة في العصر الرقمي	١٣٧
دور الآباء والأمهات	١٤٣
النرجسية الإلكترونية	١٥٠
تمكين المرأة	١٥١
تغريدات وتعليقات في الصميم	١٥٢

الباب الخامس

خطوات إجرائية	١٥٧

المُقَدِّمةُ

من خواص العصر الحديث انتشار قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني بصورة متصاعدة، واكتساح الأجهزة الرقمية المتطورة التي اقتحمت البيوت في معظم أنحاء العالم، ولهذا تهدف هذه السلسلة التربوية - بأجزائها الثلاثة - إلى تنمية الوعي العام عبر استعراض موثق للاتجاهات الموجبة والسالبة لوسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني، كما تهدف في الوقت ذاته إلى تشجيع جميع الجهود الداعمة لاستثمار التكنولوجيا الرقمية والبيانات الضخمة في تعزيز التنمية الشاملة المستدامة، وذلك ضمن ثلاثة مستويات رئيسة؛ أسرية، ومدرسية، ومجتمعية. إن الأسرة والمدرسة والمجتمع بيئات تعليمية أساسها المنفعة المشتركة، والمصير الواحد في ظل وطن متكافل مُحاط بعالم متعدد الثقافات.

ومن أجل تحقيق وعي ديني وخلقي وتقني أفضل يُعين على الإسهام الفاعل في تطوير المهارات الحياتية ورفع الكفاءة الاجتماعية ستتناول السلسلة الراهنة مجموعة من الأصول والضوابط والإرشادات والمعايير الأخلاقية المستمدة من مبادئ التربية الإسلامية السمحة من جهة، ومن معطيات الدراسات الحديثة والخبرات الإنسانية المتدفقة من جهة أخرى.

إن الوسائط الاجتماعية (social media) الإلكترونية وسيلة ميسرة، وذات جودة عالية، ومتاحة لمعظم الناس الذين ينشرون ويستقبلون يوميًّا العديد من المعلومات والإبداعات على شبكة الانترنت بطريقة تفاعلية (الصوت، والصورة الثابتة والمتحركة، والأرقام، والخرائط، والأشكال، والرسومات والكلمة المكتوبة). وبما أن الإنسان كائن اجتماعي بالطبع فإن التربية عملية دائمة لملاحقة تطورات الحياة، وتحسين أنماط المعيشة، والتوافق مع متطلباتها الجديدة، ودعم جميع الجهود الرامية إلى تحقيق قدر أكبر من السعادة الإنسانية.

وبدخولنا عصر الاتصالات التقنية الغنية بالوسائط التعليمية والثقافية نكون قد دخلنا الفضاء السيبراني (Cyber Space) الذي يتوسع ويتمدد بثبات في كل ثانية دون أدنى مبالغة. إنه عصر مذهل يشهد تقدمًا نوعيًّا وكميًّا وهو زمن له خصائصه الواضحة، ونقائصه الفاضحة. وبالتوازي مع ذلك، تقتحم التكنولوجيات الرقمية وكاميرات الويب وغيرها حياتنا اليومية، وتؤثر على آدابنا العائلية بشتى الطرق، وبشكل غير مسبوق. إنها تربطنا بسلاسة ببيئات عنكبوتية في أحشائها شبكات جاذبة تتضخم باستمرار وتؤثر في مسار بلايين البشر يوميًّا. نعيش في عصر شاع فيه استخدام الحاسوب، والتابلت، والواي فاي، والوتس أب، والفيسبوك، والتويتر، والانستغرام، والتيلغرام، والسناب شات، ومنتديات الويب Web Forums... وتطبيق آزار (Azar) للتعارف، وتطبيق بارلور (Parlor) الاجتماعي. لقد أصبح الهاتف النقال والغلاف المعلوماتي ظلًّا لا يفارقنا إلى أن يحين وقت النوم في غالب الأحوال. هذا الوضع الإنساني الجديد يزداد حضورًا وتناقضًا وقوة على النطاق العالمي خاصة إذا أضفنا برامج الألعاب التفاعلية التي تثير القلق والمخاوف، ويتطلب الأمر أخذ أقصى درجات الحيطة والحذر من المعوقات المتوقعة.

وفي هذا المنحى التثقيفي يتسم هذا الإصدار بأنه يقدم دعوة للتفكر في واقعنا ويستعرض الاتجاهات والاعتبارات ذات الصلة، ويقودنا عبر ثنائيات استعراض المنافع والمساوئ نحو محفزات حتمية لفهم المشهد الاجتماعي بمنظار نقدي، ومراجعة حدود التعامل العائلي المجدي مع الآلات في حياتنا اليومية بحيث تصبح الشبكات العنكبوتية سندًا لنا لا قيدًا يكبل نطاق حركتنا. ومن الوجهة التربوية التطبيقية فإن هذا الإصدار دعوة منهجية للتحكم في الذات وتوجيه الأسرة وفقًا لمحددات كفيلة بالارتقاء بمستوى الاتصال الاجتماعي الإيجابي، والتفكير المنطقي المنتج، وتغذية غريزة الإحساس بنعمة الأسرة شكرًا وحمدًا لله سبحانه من جانب، وحماية لهذه النعمة العظيمة من آفات المشتتات العصرية من جانب آخر.

وبعيدًا عن صخب الواقع وأمواجه المتلاطمة بالتقنية الحديثة، تهدف هذه السلسلة التربوية بكل مقاصدها وتفصيلاتها وتطلعاتها إلى تنظيم سلوكياتنا، وتوسيع ثقافتنا بما يحقق التماسك الأسري المنشود بعون الله تعالى. قال المولى سبحانه ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[1].

(١) سورة النحل: ٩٧.

الباب الأول

أهداف هذه السلسلة التربوية

١ - مشاركة القارئ الكريم في التوعية المنهجية بتداعيات التحولات المتشعبة التي تموج حولنا من جرَّاء استخدام وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني، ومناقشة أثرها في بناء أو تشويه الشخصية، وتعمير أو تدمير التنشئة الأسرية، وتعزيز أو تثبيط فاعلية المدرسة، ونهضة أو تأخر المجتمع. هل التقنية الحديثة من دوافع أو موانع الإبداع؟ في هذا المجال الجدلي الواسع سنستعرض الاتجاهات والاحتمالات والتطلعات والمعوقات والمقاربات بما يلائم اعتبارات العصر من جهة، ومقتضيات بناء الذات الإسلامية من جهة أخرى.

٢ - تنمية الكفاءة الاجتماعية من خلال تشجيع المهتمين على انتقاء وتطوير الاستراتيجيات الملائمة لهم في ظل تدفق المعلومات لاستثمارها على نحو ملائم في نطاق الأسرة والمدرسة والمجتمع مع تجنب العقبات المرتقبة والانتقادات الثقافية التي تعترض طريق البناء والتقدم.

٣ - توليد الإرادة القوية اللازمة لإدارة الوقت، وصيانة الإمكانات والممتلكات بقصد التعامل الرشيد مع التحديات الأخلاقية المتعلقة بالمستجدات التكنولوجية في حياتنا اليومية، وبيان سبل تسخيرها وفقًا لمبادئ التربية الإسلامية العظيمة. قال ابن الجوزي «مَنْ عَلِمَ أَنَّ الْعُمْرَ بِضَاعَةٌ يَسِيرَةٌ يُسَافِرُ بِهَا إِلَى الْبَقَاءِ الدَّائِمِ فِي الْجَنَّةِ لَمْ يُضَيِّعْهُ».

٤ - مناقشة مجموعة قضايا اجتماعية من منظور أصول التربية وصولًا إلى بلورة اتجاهات إيجابية لإثراء منظومة الأسرة، والمدرسة، والمجتمع، وبغرض تنمية الناشئة، وترسيخ المودة، ومنع هدر الأوقات، ودرء الفتن، وحماية الممتلكات، وبث النزعة الإنسانية وإعلاء شأن المشاعر والعودة للعناية بالبيئة لمواجهة طوفان الآلات الرقمية، وطغيان العالم الافتراضي.

٥- تعميق التفاؤل بالنواتج الإيجابية لشبكات التواصل الاجتماعي مع الشعور بالقلق إزاء مساوئ التقنية المؤدية للإضرار بالقيم النبيلة. إن تأصيل الاعتدال العاطفي في كل الأحوال أساس النجاح لأن التوازن منهاج نجاة. إن الطيران الآمن في العالم الرقمي بحاجة إلى جناحين؛ الحذر والتفاؤل، والوجل والأمل، والخوف والرجاء، والترهيب والترغيب. قال تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾[١].

٦- المسارعة عمليًّا إلى توظيف التقنية الحديثة لتحقيق المنفعة للأسرة والمدرسة والمجتمع وللبشر جميعًا، والمبادرة في تحويل مسارات التواصل الاجتماعي الإلكتروني إلى قوة نابضة بالحياة والنشاط والأمل والأمان؛ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[٢]. وفي الحديث النبوي الشريف «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ»[٣].

٧- تقديم مجموعة تصورات ومرئيات واستراتيجيات للجيل الرقمي لبناء فلسفة عصرية متنامية تساعده على مواجهة التساؤلات الأخلاقية، وترشده نحو تسخير شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني فيحكمها ويخضعها لمنافعه بإرادة قوية، ورؤية ثاقبة، نريد جميعًا المشاركة في بناء فلسفة متفائلة ومرنة وحذرة تتيح لنا وللجيل الجديد فهم نفسه، ورسم أهدافه، والمحافظة على صفاء هويته، ونقاء انتمائه الأسري والوطني كي يتفاعل مع من حوله على بصيرة وهداية.

---

(١) سورة الإسراء: ٢٩.

(٢) سورة المؤمنون: ٦١.

(٣) رواه النسائي: المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، بَابُ التَّحْرِيضِ عَلَى الصَّدَقَةِ.

٨- تقديم قائمة (بِبْليوجرافِيَا) تتضمن أبرز المصادر والمراجع والقراءات والمنصات الإلكترونية ذات صلة بوسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني. من الأهمية بمكان الاطلاع على ثمرة الدراسات والخبرات العربية والأجنبية على حد سواء تمهيدًا للإفادة منها، والمساهمة الفاعلة في عملية تشكيل ثقافة تربوية إلكترونية متينة.

مفردات أساسية

١- الإتيكيت الإلكتروني: هو التحلي بممارسات وأنماط أخلاقية مقبولة وفقًا للمقاييس الاجتماعية، وتراعي الذوق العام، أما إتيكيت النت: فهو مجموعة آداب اجتماعية يتحتم على الفرد مراعاتها أثناء الإبحار في بيئات الإنترنت. وعكس الإتيكيت كل سلوك غير اجتماعي يناقض القيم الحميدة، ويضايق الناس ويزعجهم.

٢- السايبر (cyber) مصطلح منتشر في الأدبيات الغربية والعربية ويرتبط بالفضاء السيبراني أي المجال الإلكتروني.

٣- إدمان استخدام قنوات التواصل هو: ملازمة الإنترنت والإفراط في استخدام المنصات الاجتماعية على نحو مضر مع التفريط في أداء الواجبات الأسرية مما يؤدي إلى التقصير في ممارسة الحياة الطبيعية.

٤- قلق المعلوماتية عكس إدمان الإنترنت، «قلق المعلوماتية Informatics Anxiety: هو حالة من الشعور بالخوف والتهيب والتهديد الغامض عندما ينوي الفرد استخدام الحاسوب، ومن شأن هذه الحالة أن تجعل الفرد أكثر ميلًا لتجنب استخدام الحواسيب»[1].

---

(١) معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ٢٠١٦م، ص ٢٢٣.

٥- «ثورة المعلومات/ ثورة المعلوماتيّة هي: التقدُّم الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتِّصالات، الذي أعطى قدرة فائقة للحركة المعلوماتيّة على المستوى العالميّ بتجاوز كل حواجز القوميّات»[١]. الثورة المعلوماتيَّة قد تسمى أيضًا بالطوفان الرقمي، وعصر البيانات الضخمة، وثورة الاتصالات، والعصر المعلوماتي، والثورة الرابعة، والغلاف المعلوماتي.

٦- التربية الاجتماعية: تهدف إلى توفير الرعاية الاجتماعية في الأسرة والمدرسة والمجتمع، والاهتمام بعملية التنشئة وتعلم المعايير السليمة، وتنمية المسؤولية والذكاء الاجتماعي، مع الاهتمام بالقيم الخلقية والروحية بما يساعد على حل المشكلات وتحقيق النضج والتوافق الاجتماعي[٢].

٧- تعد الوسائط الاجتماعية الإلكترونية من ضمن المصطلحات الشاملة التي تشير إلى مجموعة متنوعة من تطبيقات الإنترنت التي تسمح للمستخدمين بإنشاء محتويات تفاعلية بين مجموعة أو أكثر، ويمكن أن يتخذ هذا التفاعل أشكالًا عديدة، لكن بعض الأنواع الشائعة تشمل: نقل البيانات بدقة وسهولة، ومشاركة فورية للصور والرسائل الصوتية، والنقل المباشر، وتداول الأشكال والجداول والرسومات والخرائط وبث مقاطع الفيديو والتعليق عليها ومتابعة التحديثات والروابط التفاعلية التي نشرها الآخرون[٣] والتعليق عليها، وإبداء الإعجاب بها أو الاستياء منها.

٨- ويتم تعريف الشبكة الاجتماعية (social network) بأنها أداة تجمع الاتصالات الشخصية الإلكترونية لعدد من الأفراد، إذ يعد توسيع صلات المرء مع الأشخاص الآخرين تقنية يمكن استخدامها لأسباب شخصية أو

---

(١) عمر وآخرون، ٢٠٠٨م، معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٣٣٦).

(٢) حامد عبد السلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي (ص: ٤٦٩). ط٣، عالم الكتب.

(٣) Techopedia - The IT Education Site (2019). Techopedia, 2019.

اجتماعية، أوتجارية، ويمكن استخدام ذلك للالتقاء بأصدقاء جدد والتواصل مع الأصدقاء القدامى، مثلما يفعل الكثيرون على صفحات الفيسبوك (Facebook)[1].

٩- «يشير مصطلح الكفاءة الاجتماعية إلى أن الوالدين والأطفال لديهم مجموعة من المهارات التي تيسر وتسهل تفاعلاتهم مع الآخرين؛ بحيث ترتكز علاقاتهم مع الآخرين على أساس متين ومباشر للتواصل يعكس الاهتمام بالنفس وبالآخرين. وتشير هذه الكفاءة في كثير من الأحيان إلى أن الأطفال ينعمون بتقدير ذاتي كبير وأقل عرضة للإصابة بأعراض الإحباط أو القلق، علاوة على تمتعهم بمستوى أعلى من الرضا عن الحياة مقارنة بالأطفال الذين لايتمتعون بهذه الكفاءة»[2].

لماذا الأسرة؟ ما المبررات؟

الأسرة من أعظم مصادر البقاء والنماء والابتهاج في عالمنا. إن الانتماء للأسرة هو انتماء لشبكة الروابط الإنسانية، ولهذا فإن حماية الأسرة خطوة حاسمة لإصلاح النسيج المجتمعي بل لتحسين الأوضاع العالمية وتطوير نمط المعيشة الإنسانية، يقول الحكيم الصيني كونفوشيوس «إذا قام البيت على أساس سليم أمن العالم وسلم».

ينبغي أن تتلاءم التقنية الرقمية مع مضامين الأصول النفسية والاجتماعية للأسرة وتخدم وظائفها وترسّخ خصائصها، وتعدّ الأسرة المكان الأساسي لنماء تلك العواطف الإيجابية، ومحل تفريغ شحنة التوترات النفسية الناجمة عن الحياة

---

(١) ميغري، ٢٠١٨م ص ٦١٩، فلوح، ٢٠١٩م، ج١١، ص ٥٦٤، بتصرف، المعيقل، ١٤٤٠هـ، متطلبات الأمن التربوي للمجتمع في وسائل التواصل الاجتماعي، ص ٢١.

(٢) هول، ٢٠١٦م، تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين، الفصل الخامس النمو الاجتماعي والعلاقة بالأقران، بتصرف.

الاجتماعية وضغوطها، فتوفّر بذلك للإنسان السكن النفسي، وتعيده إلى حال الانسجام الضرورية لأداء أدواره الحيوية بفاعلية ونجاح. ولا شك في أن حدوث خلل في أداء هذه الوظيفة يضع الأسرة أمام مشكلات كبيرة تهدد بانحلالها، لذلك أخذت المشكلات النفسية للأسرة تحظى باهتمام متزايد من الباحثين. وتحتل الأسرة منزلة وسطًا بين الفرد والمجتمع وتؤدي وظائف حيوية على صعيد المجتمع أهمها الحفاظ على النوع الإنساني، ورفد المجتمع بالأفراد، وإعدادهم للحياة الاجتماعية، وحفز إسهاماتهم، وتقويم الانحراف الاجتماعي أو ضبطه، وحفظ الموروث الحضاري وضمان نقله بين الأجيال[1].

ولأن شبكات الإنترنت لها تأثير كبير على مستخدميها فإن سوء استخدامها يمنع التكيف وينعكس سلبًا على أخلاقيات جميع أفراد الأسرة. فيما يلي مجموعة اعتبارات تقنية تحيط بمسيرة التربية الأسرية:

١- يشهد العالم ثورة معلوماتية تعيد تشكيل الواقع، وتحظى قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني بإقبال واسع من جميع الشرائح المجتمعية علمًا بأن الصغار والمراهقين من أكثر الناس إقبالًا على التقنيات الحديثة.

٢- تمتلك الأسرة سلطة وجدانية وفكرية واجتماعية كفيلة بتطويع التقنية الحديثة لمسايرة حاجاتها وتطلعاتها مع تقليص لحجم المضار الممكن حدوثها.

٣- الفضاء الإلكتروني المتشبع بالشبكات العنكبوتية لم يعد خيارًا بل ربما حتمية عصرية ينبغي التكيف معها لتوفير احتياجات الأبناء النمائية في ظلها، وتنمية طاقاتهم واستعداداتهم العقلية والجسدية والنفسية والاجتماعية.

---

(١) هاني عمران (٢٠١٩م). الأسرة، ج٢، ص ٢٦١. موقع الموسوعة العربية: دمشق (arab-ency.com).

٤- اتساع البون بين الأجيال حال دون فهم الآباء للأبناء على نحو سليم، وجعل كثيرًا من الأطفال يتصرفون على شبكة الانترنت بشكل مختلف عما يفعلون في حياتهم العادية، ويشعرون بالقوة والثقة أكثر، ولهم ولع مفرط بالحاسوب. وتقلصت دائرة نشاط الطفل بالمنزل وخارجه مقارنة بفترة السبعينات من القرن الماضي، وصاحب ذلك تبدل في النظم الغذائية وتناول النوع والكمية الخطأ من الطعام، وتم التخلي عن اللعب في الهواء الطلق. وهذه بالفعل قضية أساسية ساهمت في شيوع الحياة الخاملة وزيادة الوزن وانتشار ظاهرة السمنة[١].

٥- معظم الذين يستخدمون شبكة الإنترنت يستخدمونها لأغراض اجتماعية. وفي دراسة استطلاعية[٢] عن الهدف من استخدام شبكات التواصل الاجتماعي تبين الآتي:

41% ثقافي

8% تجاري

51% اجتماعي

٦- إن الطبيعة السريعة لتطور تقنيات الشبكات الاجتماعية، أعادت تشكيل صياغات علاقات البشر، وأنماط تفكيرهم، وتوجه الأخلاقيات اليومية،

(١) غرينفيلد، ٢٠١٧م، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. ص ٢٢- ٢٩- ٣٤.
(٢) موقع التويتر للهيئة العامة للاتصالات وتقنية المعلومات (@CitraKuwait).

ويعتقد الباحثون أن الرابطة الاجتماعية المتمثلة في تربية الوالدين وعلاقتهما بالطفل على رأس القضايا المستجدة على ساحة البحث سعيًا لفهم أبعادها والتصدي لتبعاتها.

٧- هناك حيرة تنتاب الآباء والأمهات، بل حيرت الناس جميعًا في كيفية التعامل مع الجوال، والآيباد، والحاسب الآلي، والتلفاز، وكيفية التعامل مع الفيسبوك وتويتر، واليوتيوب ومنتديات التعارف وغيرها كثير. لا ريب أن لهذه الشبكات الإلكترونية بعض المنافع، وأيضًا لها أضرارها، والناس فعلًا حائرون في تقييم هذه وتلك. يدرك الجميع أنهم اليوم ليسوا مخيرين بين إبقائها في البيوت، وإخراجها منها، فقد صارت هذه الوسائل والمواقع جزءًا من حياتهم، إنها مثل الفراش والوسادة والثلاجة والكرسي والملعقة... بل إن التصاقهم بها أشد بكثير، لأن المرء لايدمن حمل الملعقة بيده، لكن كثيرين منا قد أدمنوا إمساك الجوال باليد، وفتحه كل خمس دقائق أو أكثر أو أقل[1].

٨- إننا نعيش وسط ثقافة قائمة على مزج وتركيب الصور والكلمات والأصوات، ومن السهل في هذا الزمن القيام بعملية الانتحال، ومن عواقب ذلك أنه يمكن لطفل في سن الدراسة أن يحصل على نسخة من برنامج فوتوشوب فيقوم بتنزيل صورة لأحد الزعماء أو الأصدقاء ويتلاعب بها كما يشاء ثم يرسل إلى أصدقائه صورة خادعة ومُضلِّلة وكأنها صورة حقيقية أوهزلية؛ وهذا قد يكون مجالًا للمرح كما أنه باب للشر.

٩- «إن المسؤولين عن الإعلام أنفسهم يقولون إن ما ينتجونه من برامج لا يناسب الأطفال على الدوام، وإن مسؤولية مراقبة البرامج الإعلامية تقع على عاتق

(١) بكار، عبدالكريم (٢٠١٧م)، أولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي. ط١، الرياض: دار وجوه، ص ٢-٣، ١٢.

ذوي الأطفال ممن هم أكبر سنًا وأنضج خبرة. لا يوفِّر التليفزيون أو الفيديو أو الكمبيوتر الرعايةَ المناسبةَ للأطفال؛ بل لا يستطيع توفيرَها سوى من هم أكبر منهم سنًا الذين يستطيعون مراقبة التأثيرات الإعلامية ويحددونها للأطفال. ويمكن استغلال جميع الوسائل الإعلامية لتعزيز نمو الأطفال والارتقاء بصحتهم النفسية الجيدة، وهناك العديد من الوسائل الكفيلة بمساعدة الأشخاص المنوط، بهم مراقبة التأثيرات الإعلامية والتصرف إزاءها»[1].

١٠- أشارت دراسة من الدراسات إلى أن بعض البالغين يخصصون في المتوسط مزيدًا من الوقت لاستخدام الأجهزة التكنولوجية يوميًّا أكثر مما يخصصونه للنوم كل ليلة، حيث يتم استقبال وإرسال ٢٢٧٢ رسالة نصية في المتوسط شهريًّا بواسطة الهاتف النقال. والمراسلات النصية وحساب شبكات التواصل الاجتماعي تتكفل بـ ٦٤٪ من استخدام الهاتف المحمول[2].

١١- تشير الدلائل الطبية إلى أنَّ التَّواصُل الاجتماعي من خطوات بلوغ العافية النفسيَّة وأنه يجب على المرء أن يتواصلَ مع الناس من حوله: العائلة والأصدقاء والزملاء والجيران. كما يجب أن يقضي بعضَ الوقت في تطوير هذه العلاقات[3]، إن الافراط في التواصل بالإنترنت من المؤثرات السلبية على نفسية الأفراد، وهناك دراسات متزايدة، تثبت أن الاستمتاع بوقت جيد مع أصدقائك وأفراد عائلتك يجعلك بالفعل أكثر سعادة. إن قضاء وقت مع أشخاص نحبهم أو تجمعنا بهم علاقات شخصية وروابط اجتماعية صحية

---

(١) هول، ٢٠١٦م، تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين، الفصل الثالث: النمو المعرفي خارج المنزل.

(٢) ديكينسون، ٢٠١٧م، كيف تفصل: تحرر من أجهزتك الإلكترونية وانعم بحياتك، ص ٣، واطسون ٢٠١٦م، عقول المستقبل، ص ٢٥.

(٣) موسوعة الملك عبدالله بن عبد العزيز للمحتوى الطبي (٢٠١٧م). نصائح حول الصحة النفسية. kaahe.org

بلغة علم النفس، يعزز من سعادتك بشكل كبير، وهذا الأمر لا يكلفك الكثير، لكن ينبغي أن تتأكد أنك تعيش اللحظة، وتكون واعيًا أو مدركًا أنك تمضي هذا الوقت مع من تحب، وعليك أن تعرف كيف تمضي وقتك. إن تصورك عن الوقت مهم للغاية بالنسبة لسعادتك، فنحن غالبًا ما نربط الثروة بالمبلغ المالي الذي نمتلكه، لكن الدراسات تظهر أن الثروة ترتبط أكثر بما نملكه من وقت. إذا كنت ترغب حقًّا في أن تكون سعيدًا في حياتك، ابدأ بأن تكون أكثر امتنانًا، ونم ساعات كافية، وصف ذهنك، وامض وقتًا مع الأشخاص الذين تحبهم، وخذ فترات راحة من مواقع التواصل الاجتماعي[١]. الأمن الأسري أساس السعادة، والسعادة مرتبطة بالقيم والمجتمع والأصدقاء وإيجابية العمل[٢] والتحرر من هيمنة القنوات الرقمية.

١٢- هناك مَن يُلغي حسابه على الانستغرام ويمسح في ثوان معدودة كل ما نشره خلال سنوات على النت لأنه شعر بالإحباط والتوتر لكثرة الضغوطات النفسية؛ أين أصور؟ وماذا ألبس؟ ومع من أصور؟ مثل هذه الاعتبارات الاجتماعية على شبكة الإنترنت غيرت نظرتنا لأنفسنا وسعادتنا ونظرتنا إلى طبيعة الذات الاجتماعية.

١٣- قضايا الأسرة تهم المجتمع كله وتشغل أذهان المربين، لذلك ففي عام ٢٠١٩ م وفي دولة الكويت عقدت المنظمة العالمية لحماية الطفل مؤتمرًا عن الحماية الاجتماعية والنفسية والتربوية للطفل وتم التطرق في أبحاث المؤتمر إلى دور الأسرة في حماية ورعاية الأبناء في العصر الرقمي، ومن تلك الأبحاث التي نوقشت: دور الأسرة في حماية الأطفال من مخاطر التقنية الحديثة، والحتمية الرقمية للطفل في ظل تغير المنظومة القيمية للأسرة الحضرية وانعكاساتها

---

(١) بي بي سي (٢٠١٩م)، اليوم العالمي للسعادة: خمس نصائح تجعلك أكثر سعادة.

(٢) Gauntlett, D (2018). Making is Connecting. UK: Polity. p. 118, 257, 258.

على التنشئة الاجتماعية، والحماية الاجتماعية للأطفال في العالم الرقمي. ناقش المؤتمر التقدم التقني وتأثيراته على منظومة التنشئة الاجتماعية.

١٤- «تعتبر شبكة الإنترنت من ضروريات الحياة في وقتنا الحالي حيث تدخل في جميع المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، كما تدخل وبقوة في المجال التربوي والتعليمي ولا يمكن إغفال الجانب الترفيهي». بهذا المعنى يعتبر الانترنت وسيلة متضخمة تلتهم وسائط الاتصال الأخرى[١].

١٥- ٦٧٪ من الناس يستخدمون هواتفهم الذكية للمكالمات والرسائل النصية ومتابعة وسائل التواصل الاجتماعي لعدة ساعات يوميًّا مما قد يؤدي إلى اضطراب إدمان الإنترنت. كما أن ٤٤٪ من أصحاب الهواتف الذكية ينامون وهواتفهم بجوار سريرهم للتأكد من عدم تفويت أي رسالة أو اتصال وفقًا للدراسات، من هذا المنطلق يُعد إدمان استعمال الهواتف الذكية من أسباب العزلة الاجتماعية (Social isolation) والاضطرابات النفسية[٢].

١٦- توصلت دراسة عربية إلى قصور معرفة أولياء الأمور بمضامين مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الأبناء، وتقصيرهم في الرد عن استفسارات الأبناء المتلاحقة المتعلقة بمواقع التواصل الاجتماعي، بجانب جهل أولياء أمور الطلاب بإمكانية تفعيل إعدادات الخصوصية لهذه المواقع، ومن ثم قصور الدور الفعلي لأولياء الأمور لحماية الأبناء ورعايتهم من خطر التأثيرات المتلاحقة لمواقع التواصل الاجتماعي. وقد هدفت الدراسة إلى

---

(١) الترا صوت، ٢٠١٧م، إيجابيات وسلبيات الإنترنت؛ ميغري، ٢٠١٨م، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، ص ٥٣٦.

(٢) Thompson, P. (2018). Nomophobia & Smartphone Addiction Among Children. Psych Central.

الوقوف على واقع التنشئة الأسرية للأبناء في ضوء تأثير مواقع التواصل الاجتماعي عليهم والمعوقات، وقد طبقت الدراسة على أولياء الأمور لطلاب في المرحلة تبين المتوسطة والثانوية[1].

١٧- ينادي خبراء مواقع التواصل الاجتماعي بحرية الانترنت، ولكن ليس بأي ثمن. نحن نريد لأجهزتنا أن تجعلنا في حال أفضل كآباء وأمهات ومفكرين ومعلمين أكفاء، إن أعظم ما نقوم به أمام الحضارة اليوم أن نجعل المكائن خادمة لمصالحنا لا أن ندمنها لدرجة تكون هي المتحكمة فينا. إن إنسانيتنا وهي أثمن ما نملكه من مدخرات تتعرض الآن للخطر، لذا لا بد من الاهتمام بتأثر النزعة الإنسانية بالتغيير التكنولوجي[2].

١٨- لم تعد التغريدة الهزلية الخاطئة في التويتر مثلًا كلمات تمثل صاحبها حينما يتفوه بها في مواقع التواصل الاجتماعي بل أصبحت مسؤولية قد تصل بصاحبها إلى السجن. فبعد إرسال التغريدة تكون خرجت من دائرة سيطرة الفرد. وتلاحق القوانين كل قول وفعل يخل بالأمن، ومن هنا فإن الكتابات التي ينشرها الناشئة في الواتس أب أو الفيسبوك من ألفاظ ومعلومات يجب أن تكون في نطاق المجالات المسموح بها اجتماعيًّا وقانونيًّا ودينيًّا وإلا تعرض المخطئ للمساءلة القانونية. هذه الاعتبارات الحساسة تمس جميع أفراد الأسرة وعليهم الترفع عن سفاسف الأمور والحذر من خرق القوانين، والحذر أيضا من خدش مشاعر الناس.

١٩- ثمة ملاحظة تحذيرية تتعلق بانتشار شبكات التواصل الاجتماعي على نطاق واسع بين الأطفال من جميع الفئات العمرية في الوقت الحالي؛

---

(١) هاله حجاجي، ٢٠١٦م، التنشئة الأسرية للمراهقين في ضوء تأثير مواقع التواصل الاجتماعي، ص ٥٧١. دراسات عربية في التربية وعلم النفس. العدد ٧٥، يوليو.

(٢) آيكن، ٢٠١٧م، التأثير السيبراني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص ٤١٨ – ٤١٩، بتصرف.

ففي الوقت الذي قد لا يلاحِظ فيه البالغون محتوى العنف أو المحتوى الجنسي بداخل هذه الشبكات الاجتماعية، قد ثبت وجود كلا المحتويين. يَنشر الأطفال صور العنف والصور الجنسية والمحتوى اللفظي أيضًا في المساحات الخاصة بهم في هذه المواقع الاجتماعية، ويفعل البالغون الذين يتظاهرون بأنهم أطفال على الشبكات الاجتماعية الأمر نفسه. ويجب أن يدرك الآباءُ والمعلمون المسؤولون عن رقابة هذه المحتوياتِ الإعلاميةِ والحدِّ منها أن جهاز الكمبيوتر ما هو إلا أحد مصادر التأثيرات السلبية المحتملة[1].

٢٠- يشير الواقع إلى أن عادات تربوية خاطئة أخذت تنتشر ومن أخطرها أن الألواح الإلكترونية المحمولة أصبحت كالجليسات يلعبن دور الشغالات في الجلوس عند الأطفال[2]. فليس من السهل انتزاع الآيباد من يد طفل صغير منهمك في لعبة من الألعاب المفضلة لديه.

٢١- بدأت الجلسات الأسرية تصبح باهتة يعتريها الملل في كثير من الأحيان بسبب الانشغال المفرط بمتابعة برامج الهواتف النقالة، ومن الحكمة مناقشة هذا الأمر بشكل تربوي ومنهجي.

٢٢- يجهل كثير من الأبناء والبنات فن إدارة الوقت وترتيب الأولويات مما يؤدي بهم إلى مواجهة مشاكل متراكمة ناتجة عن سوء استغلال قنوات التواصل على نحو صحيح.

٢٣- لم يطلع كثير من الآباء والأمهات والشباب على مجمل الدراسات الحديثة والخبرات المستفيضة المعنية بمنصات التواصل الاجتماعي سلبًا وايجابًا

---

(١) هول، ٢٠١٦م، تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين، الفصل الثالث: النمو المعرفي خارج المنزل.

(٢) آيكن، ٢٠١٧م، التأثير السيبراني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص ١٧٤.

مما يتطلب تقديم إصدارات تربوية خاصة تتناول بإسهاب جوانب وحجم هذا الموضوع الحيوي.

الأُصُول وَالضَّوَابِط

تقدم الأصول موجهات عامة ومعينات لازمة لتوسيع نطاق النفع من قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني باعتبارها بيئات جديدة. تنبثق هذه الأصول والضوابط المبدئية من أخلاقيات التواصل المنصف مع المحيطين بنا في الفضاء الإلكتروني. ولا ريب أن الأصول التربوية في محصلتها ومقاصدها تقي الفرد والمجتمع من المساوئ - بعون الرحمن - وتعزز الظَّاهرة الخُلُقيَّة وتقوم بتأصيل القواعد القيمية التي ينبغي أن تسود تصوراتنا، وتحكم ممارساتنا. وقديمًا قالوا: «مَن حُرم الأُصول حُرم الوصول». هذه الموجهات تشد من أواصر الجماعة وتصلح لضبط سلوكيات الأسرة، وتسهم في رفد بناء المجتمع وإرساء دعائم الفضيلة، وإشاعة روح المحبة وفق منظومة فكرية تربوية متجانسة. تقوم الأصول والضوابط بتوجيه الوعي العام، وإنضاج الرؤية والرسالة والرأي ويترتب على ذلك كله تحسين مستوى السلوك الفردي والأسري.

فيما يلي طائفة من الأصول والضوابط الكفيلة بتوجيه وتطوير تعاملنا مع العالم الإلكتروني:

١- من أهم وظائف الأسرة، وقوامها الأبوان، تنمية الذكاء الاجتماعي للأطفال وإلا فإن المغريات الإلكترونية قد تجعلهم غرباء داخل بيوتهم، ويميلون للعزلة والعدوانية. تنمية الذكاء الاجتماعي Social Intelligence أساس مهم لتكيف الفرد مع الآخرين والارتقاء بالكفاءة الاجتماعية من أجل تطوير الذات، والتفاعل مع المحيطين، والتصدي للصراعات والاحباطات.

٢- تحثنا النوازل والمستجدات التكنولوجية على اللجوء إلى التفكير بطرائق جديدة، واستحداث أساليب تعليمية، ومقاربات فكرية تتسم بالمرونة لحفظ وتنمية مسارات النسق الاجتماعي، والهوية الدينية، والترابط الأسري، والأمن النفسي.

٣- الحواسيب، وبرامجها، هي أكثر الآلات تعقيدًا في التاريخ، وجدليًّا أكثرها فائدة، حيث تعتمد المجتمعات الحديثة على الحواسيب في البيت، والمدرسة، والعمل، والمقاهي، والملاهي، والأسواق والأماكن العامة. وكلما ازدادت الحواسيب قوة وتأثيرًا وانتشارًا، زادت الحاجة إلى التعليم والتدريب في هذا المجال.[١]

٤- نحتاج باستمرار إلى تطوير مناهج وقوانين ومعايير أكثر شمولًا في تناول أخلاقيات المعلومات بصفتها أخلاقيات واسعة النطاق؛ قابلة للتطبيق[٢]. إن استخلاص المبادئ الأساسية من الخبرة المتاحة حولنا واستنباط الأنماط المعيشية الجديدة والإحاطة بمعالم الواقع ضرورة لفهم وتوجيه وتطوير حياتنا وأداء الواجبات وممارسة الحقوق.

٥- تأثير التكنولوجيات الرقمية اليوم ذو حدين، وكما هو الحال في كل تجديد تكنولوجي يقوم في المجتمع بوتيرة سريعة يظهر في الواقع كأنه ذو وجهين أو بعبارة أدق دواء وسم في الوقت نفسه. وهكذا فالتكنولوجيا ليست مسألة جيدة أو رديئة في ذاتها. إنها شيء محايد بكل بساطة هذا يعني أن البشر يمكنهم استخدامها بطرق جيدة أو سيئة. هذا مفهوم أساسي[٣].

---

(١) الموسوعة العربية العالمية (٢٠٠٤م)، الحاسوب، ط٢، الرياض.

(٢) انظر فلوريدي ، ٢٠١٤م، المعلومات: مقدمة قصيرة جدًا، الفصل الثامن: أخلاقيات المعلومات.

(٣) ريفيل، ٢٠١٨م، الثورة الرقمية، ثورة ثقافية؟ ص ١٧٦، بتصرف، آيكن، ٢٠١٧م، التأثير السيبراني، ص ٢٤.

٦- شبكة الإنترنت تمثل منظومة اتصالات تمس حياتنا وذات أغراض عدة. «شبكة الإنترنت ليست صفحات ويب وبريدًا إلكترونيًّا وصورًا رقمية مثلما أن الخدمة البريدية عبارة عن مجلات وطرود ورسائل تَرِدُ إليك من أقاربك، والإنترنت ليست حفنة من الأسلاك والكابلات، بقدر ما أن الخدمة البريدية عبارة عن مجموعة من الشاحنات والطائرات. الإنترنت عبارة عن نظام، خدمة توصيل للأكواد الرقمية، وبصرف النظر عن كيفية تنقلها من مكان إلى آخر، من المهم أن نعرف كيف تعمل [شبكة] الإنترنت لندرك لماذا تعمل بشكل جيد جدًّا، ولنفهم السبب في أنه يمكن استخدامها لأغراض مختلفة كثيرة»[١].

٧- ليس من الحكمة التقليل من قدر الانتقادات الموجهة إلى التقنية العصرية كما أنه لا ينبغي التغافل عن الإيجابيات، الانتفاع من المزايا التقنية والمكاسب الجليلة والبعد عن السلوكيات السلبية عين العقل؛ الوسط خير الأمور. «لكل جديد إيجابيات وسلبيات يجب التنويه لها، والذي يحدد مقدار الفائدة أو الضرر من شبكة الإنترنت هو الشخص نفسه وطريقة استخدامه للإنترنت»[٢]. إن فاعلية الفرد مدار الأمر، فالفرد له دور كبير في تحديد مساره ومصيره والإفادة من أخطائه وصياغة منظومة أخلاقه وتحديد عمق ثقافته.

٨- عرض إيجابيات وسلبيات التكنولوجيا الرقمية اجتماعيًّا من غير تضخيم ولا تحجيم من مقاصد هذه السلسلة، ومن أبرز مرتكزات النجاح والموازنة الحكيمة.

٩- إهمال الضوابط الشرعية والخوض في مسائل غير مهذبة من أسباب الانحرافات مما يفتح باب ارتكاب المعاصي، والمخالفات المدنية، ويؤدي

---

(١) أبلسون وآخرون، ٢٠١٥م، الطوفان الرقمي، ملحق الكتاب، شبكة الإنترنت: النظام والروح، باختصار.
(٢) الترا صوت، ٢٠١٧م، إيجابيات وسلبيات الإنترنت.

حتمًا إلى إفساد تربية الأبناء، وبالتأكيد يبرر الخيانات الزوجية الالكترونية وغيرها من التجاوزات. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١ ﴾[1]. وصدق القائل: «من قارب المعاصي ودنا منها قرب وقوعه فيها».

١٠- مخالطة الناس والصبر على أذاهم من أبواب الخير والعزلة التامة آفة نفسية. فالبشر يتوقون للاتصال والانتماء والمؤانسة والدعم الاجتماعي مما يعزز الصحة العقلية الإيجابية، وقد أشارت الدراسات إلى التأثير العاطفي السلبي للوحدة، وكشفت أن الأشخاص الذين تقل علاقاتهم الاجتماعية يموتون في وقت أبكر في المتوسط مقارنة بأصحاب العلاقات الاجتماعية الصحية. ولكن مع ظهور وسائل الإعلام الاجتماعية، هناك مخاوف من الاندفاع نحو الاتصالات الافتراضية عبر الإنترنت والتفريط بالعلاقات الاجتماعية الحقيقية.

١١- أهم فائدة للأصول والضوابط هي تنظيم الواجبات والحقوق، وتوطيد العلاقات في الأسرة، وتوحيد المعايير، والرجوع إليها عند وقوع النزاع. ونحن نعلم جميعًا أنه حتى في المباريات الرياضية لا بد من الالتزام بقوانين محددة لممارسة الرياضة واللعب على نحو سليم، فكيف بأمور الحياة الأسرية التي ينبغي أن تقوم على ميثاق غليظ لضمان تدفق المودة والرحمة من حنايا المحبة، فإذا انفرط عقد النظام فسد الأمر كله.

١٢- «تمثل الكفاءة الاجتماعية للأطفال أحد المسارات التي تؤدي إلى تمتع الأطفال بالصحة النفسية الجيدة، كما أن قدراتهم على البحث عن الآخَر الاجتماعي والتفاعل جيدًا معه تُعد مؤشرًا على تطورهم العام ونجاحهم

(١) سورة النور: ٢١.

لاحقًا كأشخاص بالغين. إن التدرُّب على قِيَم الولاء والالتزام في العلاقات بين الأصدقاء يساعد الأطفال على مدار مراحل النمو والنضوج فيما يتعلق بعلاقات الشراكة التي ستظهر في مرحلة المراهقة والشباب. تعتمد الصحة النفسية للأطفال إلى حدٍّ بعيدٍ على علاقاتهم بصفة عامة، بما في ذلك تفاعلاتهم في البيئات الاجتماعية خارج المنزل؛ فالأقران والأصدقاء يعكسون للأطفال معلومات عن أنفسهم والعالم[1]».

١٣- إن منع قنوات التواصل تمامًا وعلى طول الخط مع الأبناء سياسة عقيمة لاتقل خطرًا عن السماح المطلق باستخدامها داخل الأسرة. فرقابة الوالدين المتزنة تدرك أن التعامل بكفاءة مع المستجدات العصرية أمر لا بد منه ولكن بميزان تبني الخبرات الإيجابية وتقليص المخاطر.

١٤- في عالم الواقع الفعلي قد نقع في الأخطاء ونتعلم منها مع مرور الوقت وكذلك في العالم الافتراضي.

١٥- يساهم الإفراط في استخدام ألعاب الفيديو على الإنترنت في إدمان الناشئة عليها وتتحول الألعاب من مادة ترفيهية إلى حياة مضطربة مليئة بالتوتر والقلق بسبب غياب المراقبة الأسرية، والتساهل في اختيار نوعية برامج الترفيه.

١٦- لا يستغني العاقل عن الاستشارات وتبادل الخبرات وأخذ الدورات التدريبية للتعامل مع نوازل الحياة. كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول: «أَشِيرُوا عَلَيَّ»، وفِيهِ دَلِيلٌ لِاسْتِحْبَابِ مُشَاوَرَةِ أَهْلَ الْفَضْلِ وَالْمَعْرِفَةِ فِي الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ[2].

---

(١) هول، ٢٠١٦م، تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين، الفصل الخامس النمو الاجتماعي والعلاقة بالأقران.

(٢) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢/ ٦)؛ شرح النووي على مسلم (٩/ ٩٢).

١٧- استشارة الشباب من أولي الألباب من مصادر الثراء والقوة والنهضة في جميع الأمم، ومن هنا أشرقت عبارة ابْن شِهَابٍ عندما قال لمجموعة من الغلمان ممن يطلبون العلم «لَا تَحْقِرُوا أَنْفُسَكُمْ لِحَدَاثَةِ أَسْنَانِكُمْ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْأَمْرُ الْمُعْضِلُ دَعَا الْفِتْيَانَ فَاسْتَشَارَهُمْ، يَبْتَغِي حِدَّةَ عُقُولِهِمْ». يعرف الشباب اليوم مداخل ومخارج هذه التقنية الحديثة ولديهم مقترحات تطويرية للتعامل معها وهم ركيزة الخطط التنموية الطموحة.

١٨- من الجميل على منصات التواصل الاجتماعي الثناء على المحسنين في أعمالهم، ومشاركة الآخرين التجارب الإيجابية، والخبرات الإنسانية، والإبداعات بغرض الاقتداء ونشر مظاهر الخير. إن ذكر الإنجازات وعرض شهادات التقدير التي نحصل عليها أو يحصل عليها الأبناء، ونشر الصور الخاصة بالمناسبات المهمة والسارة لها أهمية تربوية بالغة لكن من الأهمية بمكان عدم تضخيم الذات، والابتعاد عن الولع في التركيز على النفس، ويجب ترك إبراز أدق التفاصيل في كل شاردة وواردة بحثًا عن ثناء الناس أو تعاطفهم مما يفتح باب الرياء[1]. الإفراط والتفريط من أشد آفات النفوس. إن اعتياد الأبناء على تصوير كل شؤون حياتهم وعرضها على الناس من دواعي الرياء والكبر والغرور والغرق في مغريات العالم الافتراضي. الرياء داء عظيم يظهر من خلال الحرص على التمسك بخصال الخير من أجل الحصول على ثناء الناس عبر قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني. الرياء قد يكون بالقول والفعل واللبس وبيان كثرة الأصحاب والتفاخر بملازمة الوجهاء.

---

(١) «رياء: تظاهر بخلاف ما في الباطن «قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ»، معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ٨٤٠).

١٩- الاطلاع على البيانات الشخصية والأوراق الرسمية الخاصة، والتفاصيل اليومية من الأمور التي لا يليق تبادلها على الهواء إلا في أضيق نطاق وللضرورة أحكام، ويجب أن ترسل إلى جهات مأمونة.

٢٠- من لوازم الانتماء الأُسَري «مساعدة الأطفال في إدراك مسؤوليتهم نحو الآخرين ونحو أنفسهم، والمشاركة بفعالية في تعلُّم اتخاذ القرار باستقلالية؛ فالقِيَم الواضحة التي تنتقل في مودة من جيل لآخر تساعد الأطفال في صنع القرارات»[١].

٢١- لإيجاد ثقافة رصينة في المحيط الأسري لا بد من تدريب الأبناء والبنات على تحري مصداقية الخبر، ومعرفة مصدره. «وَمِنْ ضَوَابِطِ التَّعَامُلِ مَعَ الأَجْهِزَةِ الحَدِيثَةِ وَأُصُولِهَا: (إِنْ كُنْتَ نَاقِلًا فَالصِّحَّةَ، أَوْ مُدَّعِيًا فَالدَّلِيلَ): وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ مُهِمَّةٌ فِي تَمْحِيصِ الأَقْوَالِ وَالأَخْبَارِ وَعَدَمِ قَبُولِهَا عَلَى عَوَاهِنِهَا، فَمَنْ كَانَ نَاقِلًا لِقَوْلٍ أَوْ خَبَرٍ فَعَلَيْهِ إِثْبَاتُ صِحَّتِهِ، أَوْ مُدَّعِيًا لِشَيْءٍ فَعَلَيْهِ بِحُجَّتِهِ؛ فَلَا يَعْتَمِدُ عَلَى قِيلَ وَقَالَ وَيَقُولُونَ؛ وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ لِنَقْلِهِ أَوِ ادِّعَائِهِ أَيُّ قِيمَةٍ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا»[٢].

٢٢- أساس تربية الطفل تقوية إرادته بحيث يسيطر على وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني فيخضعها لمصلحته، لا أن يخضع لها فتتحكم فيه. «القصد من التربية أن تجعل من غلامك فتى يحكم نفسه لا آلة يتحكم فيها الغير» كما يقول هربرت سبنسر. لا بد من غرس قيم الصبر والتعلم والتثقيف والتطوير الذاتي (self-development) والتحلي بأخلاقيات حميدة لاستخدام التكنولوجيا الحديثة.

---

(١) هول، ٢٠١٦م، تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين. الفصل الخامس النمو الاجتماعي والعلاقة بالأقران.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد، انظر: مكتب الشؤون الفنية، سُبُلُ التَّعَامُلِ مَعَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الكويت.

٢٣- تحتاج عملية تربية الأطفال «إلى جهد ومشقة، ولن يتم هذا إلا في ظل أبوة حانية، وأمومة رحيمة لديها الوعي الكامل بأهمية وخطورة ما يقومان به. لذا فإن مرحلة تثقيف الآباء يجب أن تأتي قبل وأثناء تربية الأبناء. إن هذا يستدعي أن يتمثل الآباء والأمهات القيم الإسلامية، ويستعينوا بالحكمة والأناة والصبر، فالتربية لا تأتي بين يوم وليلة، وإنما بمجاهدة الأيام والليالي، وليس لسياسة الزجر والعنف، لأنها تدفع بالطفل إلى التطلع للممنوع، وإشباع حاجاته من هذا الممنوع، بالتمرد على توجيه الأبوين، أو بالظهور بمظهر الخضوع الكاذب، وربما انتهى الأمر إلى ازدواج في شخصية الناشئ، مما يؤدي في النهاية إلى ضعف شخصيته، وهو المرض الفردي الاجتماعي الذي نشكو منه مر الشكوى»[١].

٢٤ -إن شكر النعمة عبادة تستمر وتتبارك، والتكنولوجيات الرقمية نعمة كبيرة تعيننا على الاتصال بالأبناء في حلهم وترحالهم، والسؤال عن أحوالهم وتحقيق الترابط. ومن أوجه الشكر الإحسان في استقبال واستعمال هذه الأجهزة المتطورة «إن الإنسان حين يضع كل المسائل في ضوء منهج الله، فالله شاكر وعليم؛ لأن الله يرضى عن العبد الذي يسير على منهجه، وعندما يرضى الرب عن العبد فهو يعطي له زيادة. فالله شاكر بمعنى أن البشر إن أحسنوا استقبال النعمة بوضع كل نعمة في مجالها فالله يرضى عن العباد... ويعطي الإنسان من جنس الأشياء ويسمو عطاؤه، مصداقًا لقوله الحق: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾»[٢].

٢٥- يجب ألا تشغلنا قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني عن ممارسة الواجبات الشرعية، والتمارين الرياضية. تشير الدلائل الطبية إلى أنَّ من خطوات بلوغ العافية النفسية المحافظة على النَّشاط ومن الأفضل المواظبةُ على المشي أو السباحة أو ركوب الدرَّاجة أو ممارسة لعبة كرة القدم، أو العثور على النشاط

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، ج١، ص ١٦٧-١٦٨بتصرف.
(٢) سورة إبراهيم: ٧، تفسير الشعراوي (٥/ ٢٧٥٦).

الذي يستمتع به الشخص، وجَعلِه جزءًا من حياته[1]. الرياضة مهمة لجميع أفراد الأسرة ويجب تسخير التكنولوجيا لهذه الغاية النبيلة.

٢٦- مواقع الشبكات الاجتماعية غير ضارة للدماغ عند استخدامها باعتدال، ولكنها ضارة فعلًا إذا أفرطنا في استخدامها[2].

٢٧- «التربية الإسلامية هي تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه، وعواطفه، على أساس الدين الإسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي في كل مجالات الحياة. فالتربية الإسلامية على هذا عملية تتعلق قبل كل شيء بتهيئة عقل الإنسان، وفكره وتصوراته عن الكون والحياة، وعن دوره وعلاقته بهذه الدنيا، وعلى أي وجه ينتفع بهذا الكون وبهذه الدنيا، وعن غاية هذه الحياة المؤقتة التي يحياها الإنسان، والهدف الذي يجب أن يوجه مساعيه إلى تحقيقه»[3].

٢٨- في ظل الضوابط السابقة من المهم التحلي بالمرونة في إعطاء الأبناء والبنات حيزًا أكبر من الحريات وتحمل المسؤولية كلما كبروا في السن وأبدوا استعدادًا أكبر لتحمل تبعات سلوكهم، وعلينا ألا نجبرهم في كل الأمور على اختياراتنا، والتقيد بأذواقنا. ورُوي عن فلاسفة اليونان وعن سيدنا علي رضي الله عنه «لا تقسروا أولادكم على آدابكم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم». يستفاد من ذلك «مراعاة أمور العادات والأخلاق، والمروءات، التي لا تتعلق بنص شرعي، وإنما مبناها على عادات الناس، وأعرافهم؛ وهذا أمر يختلف باختلاف الزمان والمكان، فينبغي أن يراعي المربي فيه تغير الأعراف، وتغير العادات؛ فلا يحمل أولاده على عادة أو عرف اختلف زمانه، ما لم يكن ذلك مصادمًا لنص شرعي واضح»[4].

---

(١) موسوعة الملك عبدالله بن عبد العزيز للمحتوى الطبي (٢٠١٧م). نصائح حول الصحة النفسية. kaahe.org

(٢) غرينفيلد، ٢٠١٧م، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا، ص ١٢٩.

(٣) النحلاوي، عبد الرحمن (٢٠٠٧م). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص: ٢٨،

(٤) موقع الإسلام سؤال وجواب (islamqa.info)، السؤال رقم: ١٩٢٧٨٩

٢٩- هل منع الهواتف النقالة الذكية عملية مجدية مع الناشئة؟ تطرق كاتبان من روسيا إلى هذا الأمر، ولهما رؤية أساسها تكريس روح القيم الأخلاقية الخالدة عن طريق تسليط الضوء على الممارسات الإيجابية في التعامل مع

مؤشرات التفاؤل	مؤشرات التشاؤم
إبراز مواهب الأبناء والبنات — سرعة نقل الأخبار- تمكين المعرفة لكل المستويات - توسيع وتنويع دائرة الترفيه - الهاشتاقات العالمية تحشد الطاقات- تنوع مصادر الرأي العام- الإفادة من المواقع الدينية- التوعية التربوية والسياسة للناشئة؛ (رؤية مظاهر الديمقراطية الالكترونية) — توثيق العلاقة بين البيت والمدرسة- حرية التعبير- التعايش- ترشيد البيع والشراء- توثيق الصلات العائلية- تعزيز المهارات التعليمية والمعرفية- ازدهار العمل الخيري وتجديد آلياته وسعة الانتشار- المواطنة العالمية- تستقطب جميع الأعمار والتجمعات- تبادل الصور والأفلام والرسومات والمقطوعات الموسيقية والترفيهية -زيادة الوعي- التعلم الذاتي- حفظ المعلومات- نمو التشريعات القانونية في منع الصور الفاحشة والمخلة بالأمن والمضرة بالترابط الأسري- التكاتف المجتمعي.	التفكك الأسري - الحوادث المرورية الناشئة عن الانشغال بالمحمول- تغلغل الصراع القيمي- المد المتزايد من الإشاعات- تضليل الرأي العام- تشجيع الاستهلاك - الإدمان على الانترنت- تناقض المضامين الإعلامية- تزايد وتيرة الجرائم الالكترونية المرعبة- ضمور المشاعر وذبول التواصل في اللقاءات الأسرية- صراع الأجيال — سهولة الحصول على الصور الإباحية - استغلال الأطفال - اختراق الخصوصية - عدم الاستمتاع بجماليات الطبيعة (الاكتفاء بالتصوير لإرضاء المتابعين)- الاختراقات الأمنية— شيوع آفات نفسية مثل التوتر والاكتئاب والقلق -انتشار التحرش الجنسي- زيادة النزاعات الاجتماعية-القرصنة التكنولوجية -ترويج المجاهرة بالمعاصي- إهدار الأوقات- شيوع الشتائم والقول الفاحش، التنافس الشرس.

الانترنت. في نهاية كتاب «تاريخ الثقافة العالمية»[1]، يشير المؤلفان إلى ضرورة الابتعاد عن التركيز على السياسات المادية، فالمهم في مسائل التنشئة ليس زيادة المنع والقيود، وحظر كل ما هو سيئ؛ لأن القيود غالبًا تزيد من جاذبية المحظور. إن الاعتماد على مبدأ المنع - رغم وجاهته - سياسة غير مجدية عمليًّا. البديل الصحيح لمواجهة سلبيات الشاشات الجديدة بكل تجلياتها هو إظهار ميزات كل ما هو جيد ونافع، وتشجيع الجيل الجديد على التقيد بالقيم الأخلاقية الإنسانية الرفيعة لمجاوزة العقبات[2].

فلاشات: التطلعات والمخاطر

ثمة الكثير من الكلمات المفتاحية (الفلاشات) والمؤشرات الدَّالة على محاسن وإشكاليات شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني عائليًّا ومجتمعيًّا. فيما يلي إشارة مقتضبة وخاطفة لبعض منها ثم لاحقًا سنتناول مجموعة من هذه السلبيات والإيجابيات بمزيد من الشرح والتفصيل:

سلبيات مواقع التواصل

١- الانشغال بالإنستغرام، والانغماس بالتويتر والانكباب على الفيسبوك والواتس أب ظاهرة عالمية آخذة في الانتشار عند الكبار قبل الصغار، وباتت متكررة في الجلسات الأسرية وغابت الحوارات الهادئة، وقلَّت الأحاديث الجانبية العذبة، وذبلت الابتسامات الجميلة العفوية، ومن النادر رؤية الأبناء منغمسين في اللعب والجري في فناء المنزل والساحات الكبيرة المجاورة للبيوت.

---

(١) تشيكالوف، دينيس وكوندراشوف، فلاديمير (١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م). تاريخ الثقافة العالمية، مشروع «كلمة» للترجمة، أبوظبي.

(٢) من مقالات أ.د. لطيفة حسين الكندري في جريدة القبس.

٢- «بدل أن تسمع الأم صوت أبنائها كل صباح، وهم يلقون التحية عليها أو العكس اكتفوا بـ«صباح الخير يمة»، حتى النكتة ضاعت معها بهجة الضحكة وجمال الصوت وانشراح الوجه، فاستبدل ذلك بوجه إلكتروني رُسمت عليه علامات الضحك، لم نعد نشعر بدفء الكلمات وبهجة الضحكات، ولم نعد نشعر بلحمة المواساة وتأثير الطبطبة على الاكتاف أو المسح على الرأس. لكننا في النهاية يجب أن ندفع ضريبة التطور وثورة الاتصالات من مشاعرنا وأحاسيسنا، ومن نسيج العلاقات الأسرية والاجتماعية وتقاربها إلا أن دفء الكلمة وشعور الرؤية لا يعوضهما كم الكلمات والصور والأشكال المرسلة عبر مواقع التفكك الاجتماعي!»[١]

٣- «وَمِمَّا يَبْعَثُ عَلَى الأَسَى: وُجُودُ هَذِهِ الأَجْهِزَةِ [الإلكترونية] لَدَى الأَطْفَالِ الصِّغَارِ يَعْبَثُونَ بِهَا وَيُضَيِّعُونَ أَوْقَاتَهُمْ وَكَثِيرًا مِنْ صِحَّتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ، وَهُمْ لَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْغَثِّ وَالسَّمِينِ فِيهَا، فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا نُصْحُهُمْ وَإِرْشَادُهُمْ لِمَا يَضُرُّ فِيهَا وَمَا يَنْفَعُ»[٢].

٤- من أخطار هذه المنصات الاجتماعية على فكر الناشئة تعرضهم لمعلومات مشوشة. فالتسرع في نقل الأخبار والحرص على كسب السبق الإعلامي ظاهرة ملموسة إذ يتم تناقل الخبر دون تحقق كامل من صدق المعلومات ومن دون تحري الدقة ومدى صلاحيتها للنشر.

٥- نشاهد شيوع الأخطاء النحوية والإملائية مما يهدد سلامة اللغة العربية لاسيما لدى الناشئة ممن يستخدمون الوجوه أو الرموز التعبيرية الإلكترونية

---

(١) إقبال الأحمد (٢٠١٩م). مواقع تفكك وليست «تواصل اجتماعي». باختصار، جريدة القبس: العدد: ١٦٤٣٤، ص ٣٢.

(٢) مكتب الشؤون الفنية، ٢٠١٨م، سُبُلُ التَّعَامُلِ مَعَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

بكثافة في مواقع التواصل الاجتماعي وبرامج المحادثات الإلكترونية. إن العجز في التعبير عقبة كبرى في طريق نماء الذائقة اللغوية والقدرة على التواصل الإنساني الخصب.

٦- «إن انتشار المنصات الاجتماعية عبر الإنترنت والتطبيقات المعتمدة على الإدراك المكاني للتفاعل مع المجتمعات المحلية والفضاءات العامة، يقود إلى مخاوف متزايدة من فقدان الخصوصية والسيطرة على الفضاءات الشخصية»[١]. كما أن ضعف الحس الأمني لدى بعض الناشئة يدفع إلى تقديم معلومات شخصية ورسمية للغرباء.

٧- إن الاستئناس بالناس فطرة طيبة، ولكن فقدان الخصوصية مصيبة وإظهار العداوة تكسر فَقَار الظَّهر من قوة هولها، ولقد بلغ بالبعض إعلان قرار الطلاق على الملأ انتقامًا من الطرف الآخر. وقد تقوم المطلقة بالإعلان عن سعادتها البالغة بالنبأ فتحتفل مع صديقاتها وقريباتها على الهواء نكاية بالزوج السابق! هذه العلنية – رغم ندرتها- تورث الأحقاد في قلوب الأبناء، وتهدم هيبة البناء العائلي، وتنافي أبسط قواعد الدين والأدب واللطف. إن الفجور في الخصومة نذير شؤم؛ «عَنْ عبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو بْنِ العاص رضي اللهُ عَنْهُمَا أنَّ رسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: «أرْبعٌ مَنْ كُنَّ فيهِ، كانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كانتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفاقِ حتَّى يَدَعَهَا: إذَا أؤتمِنَ خانَ، وَإذَا حدَّثَ كَذَب، وَإذَا عاهَدَ غَدَر، وَإذَا خَاصَم فَجر»[٢].

٨- الاستخفاف أو التهاون بأخلاقيات غض البصر أثناء تصفح الشاشات الإلكترونية. قال سبحانه ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ

(١) جوردون وسيلفا، ٢٠١٧م، المكانية الرقمية. الفصل الخامس: المجتمع.
(٢) متفقٌ عليه، رياض الصالحين ط الرسالة (ص: ٤٤٩).

ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1]. هناك من يحرص على تتبع قنوات التواصل الإعلامي حبًّا في رؤية الجنس الآخر، واصطياد الصور المثيرة للاستمتاع أو لإقامة صداقات غير محترمة. قال الشاعر:

كلّ الحوادث مبداها من النّظر ومعظم النّار من مستصغر الشّرر

٩- استنزاف ميزانية الأسرة، فالشركات العملاقة عابرة القارات في الانترنت هدفها مادي بحت فتقوم بتزيين عملية الشراء واستدراج الناس إلى حد الإدمان من أجل الشراء من دون تمييز بين الضروريات والكماليات والرغبات والحاجات.

١٠- «غياب رقابة الأهل عن مواقع التواصل الاجتماعي وبالتالي دخول الأطفال والمراهقين لمواقع غير أخلاقية بالكامل، وهذا يسبب أخطارًا كبيرة على الأطفال والمراهقين»[2].

١١- من التهديدات التي تواجه أعضاء الأسرة تسلل الأفكار الإرهابية الآثمة للبيوت الآمنة. «إن إخفاء الهوية وسهولة الوصول إلى الإنترنت يسمحان للمنظمات الإرهابية باستخدام الشبكات الاجتماعية لجمع الأموال من الأشخاص الذين يتعاطفون معها. إن الشبكات الاجتماعية تُستخدم على نطاق واسع من قبل المنظمات الإرهابية من أجل تعزيز وإقامة اتصالات مع الأشخاص الذين يتعاطفون معهم كما يمكن للمنظمات الإرهابية جمع كمية كبيرة من المال باستخدام الإنترنت وكما تقوم أيضًا بنشاطات دعائية وإعلامية بين عدد كبير من الأشخاص عبر الوسائل الاجتماعية»[3].

---

(١) سورة النور: ٣٠.

(٢) الترا صوت، ٢٠١٧م، ما هي إيجابيات وسلبيات مواقع التواصل الاجتماعي؟

(٣) ألضيفي، ميثاق بيات (٢٠١٩م)، السيبرانية الإرهابية: المشكلة والحل؟ شبكة النبأ: annabaa.org

١٢- إذا كانت الدراسات الميدانية في عالمنا العربي تقول إن أكثر من نصف الشباب يعتقدون بفائدة الانترنت للشباب فهناك دراسات وجدت أن نسبة تقرب من «٧٥٪ من أفراد العينة يرون أن الانترنت يعزز الرذيلة وينمي اتجاهات سلبية تتنافى مع الدين. ولعل ذلك يعود إلى الانتشار السريع لمقاهي الإنترنت بدون توعية كافية لأبنائنا»[١].

١٣- الإدمان على شبكات الانترنت يغير أدمغتنا كيميائيًّا كما يغير أنماط حياتنا اليومية، والاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي يقلل من نضج التعاطف والهوية ذاتها[٢]، ويحرمنا من متعة الحياة الطبيعية والحركة الرياضية، والارتباط بالواقع.

١٤- كثير من الناس تولّع بقنوات التواصل الاجتماعي بما فيها من قصص ضافية الذيول تُذهل العامة، وتجلب المتابعين، ويذيعها القاصي والداني وقد تتضمن لقطات تؤذي المشاعر ولا تتفق مع المنطق والعقل. هذا الوضع ومع مرور الوقت يشكل عقلية هشة تتصف بالتسرع في نقل الأوهام ملهوفة لنقل الأخبار التي لا نصيب لها من الصحة بل تؤدي إلى قساوة القلب، وبلادة الحس، وتعطيل العقل. يحدث هذا من الكبار والصغار على حد سواء دون وقفات تأمل فضلًا عن غياب مهارات نقدية تعمل على رفضها سندًا ومتنًا.

١٥- المادة التي يتناقلها كثير من الناس في مواقع التواصل لا تصلح لإيجاد جيل رفيع القدر يتذوق الفن ويتنعم بالأدب، ويتمتع بالفكر. إن تراجع المستوى الفكري وتقلص ميادينه يشمل المجتمع بأكمله؛ فلا يَقضي معظم الناس - سواء كانوا أطفالًا أو كبارًا، متزوجين أو غير متزوجين - فترات المساء

(١) سعيد، ٢٠٠٥م، أثر الإنترنت والبث الفضائي على القيم الخلقية في المدرسة، ص ٢٠، ٣١.
(٢) غرينفيلد، ٢٠١٧م، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. ص ١٨.

في القراءة (واختفت كتابة المذكرات تمامًا لدى البعض) بل أصبحت أشهر البرامج هي برامج المسابقات، وبرامج الألعاب، والمسلسلات التليفزيونية الدرامية الاجتماعية، وبرامج الثرثرة التي لا طائل منها[1].

١٦- الإقبال على الفضاء الإلكتروني يحرم الناشئة بل الآباء والأمهات من التمارين الرياضية مثل تمارين المشي اليومية مثلًا ويشغلهم عن واجباتهم ويحبب لهم الكسل ويبرر لهم الجلوس والخمول، «إذ من المعروف أن التمارين الرياضية تقلِّل من خطر الإصابة بالأمراض الخطيرة، كأمراض القلب والسكتة الدماغية والسكَّري والسَّرطان بنسبةٍ تصل إلى ٥٠٪، وتُخفِّض من خطر حدوث الوفاة المبكِّرة بنسبةٍ تصل إلى ٣٠٪. إن ممارسة الرياضة عادة مجَّانية لا تكلف شيئًا، وسهلة الإجراء وتأثيرها سريع. التمارينُ الرياضية هي العلاج السحري الذي بين أيدينا دائمًا، ولكنَّنا نتيجة الإقبال على الفضاء الإلكتروني أهملنا أن نأخذ منه الجرعات اليومية منذ فترة طويلة جداً؛ وصحَّتنا، نتيجةً لذلك، تدفع الثَّمن. ومهما يكن عمر الشَّخص، هناك أدلَّة علمية قوية على أنَّ ممارسة النشاط البدني يمكن أن تساعدَ على عيش حياة أكثر صحَّةً وأكثر سعادةً»[2].

١٧- ومن سلبيات تويتر «انكسار القيمة، فالمرء يظل في بوتقة الاحترام لنفسه وبذاته وتحيطه تقديرات محبيه ويجري حجب أو إهمال أي مساس يمس بمقامه إلى أن يدخل في تويتر، وحينها سيسكن في بيت من الزجاج ويتكشف على الناس كل الناس وستضرب بالحجارة والعيون معًا أسوار داره التويترية حتى لا يبقى له من خاصة نفسه شيء، وسيأتيه من يكيل له كل أنواع القول،

(١) باسترناك، ٢٠١٧م، جوهر الإنسانية، الفصل ١٤: انقراض الفضول العلمي، بتصرف.
(٢) موسوعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العربية للمحتوى الصحي،، ٢٠١٧م، فوائد التمارين الرياضية، بتصرف.

من نقد يهشم حصانة رأيه، ومن ذم وشتم وقدح .. ولن يسلم أحد من هذا مهما تحصن بعفة اللسان وسماحة التواصل وسعة الصدر. وهناك من يحرك متابعيه للتعامل مع الشتَّام بمثل الفعل، وهناك من يحجب (Block) المسيء، وهناك من خرج من تويتر وتركها هاربًا مما حصل لمقامه»[1].

١٨- أثبت بعض الباحثين أنه يمكن أن يزيد استخدام الفيس بوك من حالات الاكتئاب[2] والقلق. من منظور الفلسفة الأخلاقية، من الشائع التمييز بين الواجبات تجاه النفس والواجبات تجاه الآخرين فهل هذه الشبكات تعمق المحبة أم الكراهية؟ الاعتماد على الانترنت أوجد نقاشًا حادًّا بين عامة الناس وجمهرة المختصين وثمة انتقادات جوهرية للإنترنت سواء على مستوى الأمومة أو الصداقة أو المال أو الأخلاق عمومًا[3].

١٩- الشباب طاقة جبارة متوقدة بالحماس والاندفاع إذا لم توجه نحو الأنشطة الحقيقية الحركية، فإن البحث عن الراحة وقضاء أوقات الفراغ سيقودان إلى خسارة كبيرة لا سيما أن الفيسبوك ومساحات الدردشة وغيرها تكتسح الفضاء السيبراني، وتستقطب الناس، وتستهلك الأوقات وتستنزفها استنزافًا.

٢٠- من التناقضات المجتمعية الصارخة في الفضاء الإلكتروني تبادل الرسائل المهذبة وأحيانًا الحميمية مع مجهولين[4] أما التعامل مع الأهل والأقارب فيحول المحادثات إلى رسائل عادية. كما أن علاقات التواصل الاجتماعي تميل أحيانًا نحو رغبة جامحة في الانتشار الرقمي لزيادة دائرة المعارف (المتابعين) وإشباع الغرور الناتج من تضخم الذات مما يشجع على النفاق الاجتماعي.

---

(١) عبدالله الغذامي (٢٠١٦م)، ثقافة التويتر: حرية التعبير أو مسؤولية التعبير، ص ٥٢-٥٣، باختصار.

(٢) برايس، ٢٠١٩م، كيف تقطع علاقتك بهاتفك، ص ٤٢.

(٣) Liao, 2019. Russell, H., & , K. P. 11, Ormerod, 2018.

(٤) ريفيل، ٢٠١٨م، الثورة الرقمية، ثورة ثقافية؟ ص ٦٥.

٢١- تنامي ظاهرة التفاخر بالممتلكات، وكثرة الأسفار، وشراء السلع، وحب الشهرة وتوظيف وسائل التواصل الاجتماعي لكسب المؤيدين وإظهار الحياة المترفة وجماليات رشاقة الجسد وتسويق الفكر المثالي. ولا شك أن مثل هذه الظاهرة تشعل فتيل الغيرة وهمسات التحاسد والتفاخر وتشكل خطرًا على الخطط المستقبلية للأسرة لا سيما إذا كانت هذه الوجهات السياحية مثلًا تحتاج لميزانية فوق طاقة الأسرة ماليًّا.

٢٢- «واحدة من أصعب الوقائع بالنسبة للآباء والأمهات والأجداد هي قبول حقيقة أن هناك صناعة من المنتجات التي تم إنشاؤها لخداعك فيما يتعلق بأنشطة طفلك على الإنترنت. وهناك تطبيقات للهواتف والكمبيوتر هدفها الوحيد هو السماح للأطفال بالمراسلة أو إرسال صور جنسية صريحة أو رسائل عبر الهاتف المحمول أو الدردشة أو المشاركة في أنشطة مختلفة من دون علمك. حتى إذا كنت مجتهدًا في تفحص هواتف ابنائك أو حواسيبهم بانتظام، يمكن أن تكون هناك برامج خطيرة خفية ومخبأة. كما أن تطبيقات مثل انستغرام وفيسبوك وسناب شات وواتس اب وديسكورد تفتح أعينهم على عالم غير آمن»[١].

٢٣- لم يجد الباحثون علاقة سببية مباشرة بين الأنشطة المستندة إلى شاشات العرض الإلكترونية ومشاكل الصحة العقلية ولكن هناك بعض البحوث التي أكدت على ما يعود على الأفراد من آثار سلبية نتيجة استخدام هذه القنوات الاجتماعية، ومنها زيادة خطر القلق أو الاكتئاب أو التوحد الظاهري؛ نقص الأصدقاء وضعف التواصل الاجتماعي[٢].

---

(١) عطية، ٢٠١٩م، ص ١٣، باختصار يسير. «الديسكورد برنامج تواصل اجتماعي مجاني صمم خصيصًا لمجتمع الألعاب، والذي يتخصص في الاتصالات النصية والفيديو والصوتية بين المستخدمين في قناة الدردشة. يعمل الديسكورد على نظام مايكروسوفت ويندوز ... ومتصفحات الويب». ديسكورد (٧ فبراير ٢٠١٩م). ويكيبيديا.

(٢) Davies and others, 2019, Billington, 2017.

٢٤- من الإفرازات السلبية الناتجة عن ملازمة وسائل التواصل الاجتماعي أيضًا التكاسل والانصراف عن ممارسة الشعائر الدينية. لا شك أن المحافظة على الشعائر الدينية وعلى رأسها الصلاة من ركائز الإيمان. وقد توعد المولى سبحانه من يفرط بالصلاة فقال ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾[1].

٢٥- هناك من بدأ في استخدام التقنية الحديثة في التواصل الاجتماعي بصور صحية طبيعية ثم انقلب أمر تواجده في العالم الافتراضي رأسًا على عقب وانعكس سلبًا على الانضباط العائلي، والالتزام الديني، والمستوى الدراسي. وفي مثل هذه الحالات تزيد الحجج التبريرية - بقصد أو من غير قصد - للسهر والعزلة والاتصال بالإنترنت.

٢٦- ومن السلبيات أيضًا زيادة حالات الطلاق نتيجة الخيانات الزوجية الإلكترونية أو نقص التوافق أو لتوافه لا يمكن تصورها وقصصها منشورة في وسائل الإعلام حتى احتار فيها القضاة ممن يفصلون في المنازعات الزوجية. ومن المخجل والمخالف للدين ظهور حالات إعلان الطلاق على الإنستغرام من باب الانتقام،فقد أمر الإسلام بالإمساك بالمعروف أو التسريح بإحسان فهل نتهاون بهذه القيم الإنسانية لمسوغات تافهة؟ إن قسوة القلب قد تدفع إلى الطلاق بطريقة لا تليق بتاتًا مع قيم الإسلام. ولا ريب أن ذلك يمزق العلاقات والأرحام ويورث الأبناء بل الأحفاد الأحقاد.

٢٧- أكد باحثون بأنحاء مختلفة من العالم على خطورة الهواتف الذكية وقاموا ببيان أضرار متابعة الوسائط المتعددة على التركيز. من هؤلاء جيم تايلور، مؤلف كتاب «تنشئة جيل التكنولوجيا»، الذي يقول: إن هناك «كمًّا متناميًا من

(١) سورة مريم: ٥٩.

الأدلة الواضحة - حتى وإن لم تتثبت تمامًا واختلفت حولها الآراء - على أن التكنولوجيا والتواصل الاجتماعي والوصول الفوري للإنترنت والهواتف الذكية تضر بقدرة الأطفال على التركيز. إننا نحدث تغييرًا جذريًّا على الطريقة التي يفكر بها الأطفال وطريقة نمو مخهم»[1].

٢٨- منذ اختراع الانترنت قبل أقل من خمسين سنة تقريبًا، وهذا الاكتشاف الفذ يتقدم ويتوسع على نحو خارق أربك الحسابات. وقد تجد الحكومات والشركات ومؤسسات التنشئة الاجتماعية صعوبة بالغة في تقليص الآثار السلبية لهذا الاختراع المفيد والمخيف. أما اليوم فالتنافس على قنوات السوشيال ميديا جعل الشركات المتخصصة بالسينما والإعلام والتجارة والتعليم والترفيه تتسابق لإرضاء المتابعين وخدمة الأكثريّة السّاحقة. إن بلايين البشر يستخدمون شبكات الإنترنت طلبًا للمعلومات، والتماسًا للتواصل الاجتماعي، والترفيه. ولقد ساهمت التقنية المعلوماتية في تحسين الخدمات الصحية والتعليمية وتشكيل ثقافة عالمية جديدة تتضخم في كل لحظة تمشِّيًا مع رغبات الرَّأي العام. وأمام ذلك التقدم المطرد لا توجد في الوقت الراهن آليات اجتماعية كافية لحماية الناشئة من الإفرازات السلبية لتلك التقنيات المتقدمة والمتداولة[2].

إيجابيات مواقع التواصل

١- تقدم الشبكات الاجتماعية تسهيلات سريعة لا حصر لها ولم تكن تخطر على البال منها التواصل السهل بين أفراد العائلة، وتنوع وسائط التوعية والإرشاد، وتنظيم المتطلبات المنزلية وتوزيع المهام، والتذكير بموعد

(١) بيتيل، نيكولاس مانكول (٢٠١٩م). كيف تُعلم جيلًا «تأثر سلبًا» بالتكنولوجيا الحديثة؟ موقع البي بي سي (bbc.com).

(٢) من مقالات أ.د. لطيفة حسين الكندري في جريدة القبس.

الاجتماعات العائلية، وتبليغ المستجدات، والشعور بالانتماء، وإدارة النقاشات، ونقل الأخبار على وجه السرعة مجانًا، وزيادة فرص تقديم الدعم ومعرفة الاحتياجات وتنمية العلاقات.

٢- يؤمن الشباب العربي في دراسة من الدراسات بأن شبكة الإنترنت قد قرّبتهم من الالتزام بتعاليم الدين بعكس الاعتقاد السائد[١].

٣- إِنَّ مِنْ عَظِيمِ فَضْلِ اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَلَيْنَا، وَمِنْ فَيْضِ نِعَمِهِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى فِي كُلِّ مَا لَدَيْنَا: هَذِهِ الآلَاتِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا، فَكَمْ - بِفَضْلِ اللهِ - قَرَّبَت مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْدَثَتْ مِنْ جَدِيدٍ، وَهَوَّنَتْ مِنْ عَسِيرٍ. وَفِي حِينِ كَانَتِ الرِّسَالَةُ تَسْتَغْرِقُ أَيَّامًا وَأَسَابِيعَ لِتَصِلَ إِلَى مَنْ أُرْسِلَتْ إِلَيْهِ: صَارَتْ تَصِلُ فِي لَحَظَاتٍ مَحْدُودَةٍ، وَمِنْ تِلْكُمُ الوَسَائِلِ الَّتِي جَدَّتْ فِي هَذَا الْعَصْرِ وَكَانَتْ وَلِيدَةَ التَّقَدُّمِ وَالتِّقْنِيَّةِ وَالثَّوْرَةِ الْعِلْمِيَّةِ: مَا يُعْرَفُ بِوَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيِّ؛ وَهِيَ وَسَائِلُ مُفِيدَةٌ جِدًّا، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ ضَارَّةٌ جِدًّا أَيْضًا، وَإِنَّمَا تَكُونُ مَنَافِعُهَا وَمَضَارُّهَا بِحَسَبِ مُسْتَخْدِمِهَا»[٢].

٤- يعتقد أغلب الآباء أن الطفل يتعلم من تقنية الهواتف تحمل المسؤولية ومهارات حل المشاكل استنادًا لإحدى الدراسات العربية[٣].

٥- «فَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ اسْتَخْدَمَهَا فَأَحْسَنَ اسْتِخْدَامَهَا فِي نَشْرِ الْخَيْرِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى الْحَقِّ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ بِإِخْلَاصٍ وَصِدْقٍ، وَإِقَامَةِ الْحُجَجِ وَإِيصَالِ الأَخْبَارِ الصَّادِقَةِ وَتَبَادُلِ الْمَعْلُومَاتِ النَّافِعَةِ، وَبَذْلِ نَتَائِجِ الْعُقُولِ

---

(١) مينا ناجي (٢٠١٢م). ٢٠ إحصائيّة لم تكن تعرفها عن الشباب العربي والإنترنت! موقع ديجيتال قطر (digitalqatar.qa).

(٢) مكتب الشؤون الفنية، ٢٠١٨م، سُبُلُ التَّعَامُلِ مَعَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الكويت.

(٣) Time Out UAE Kids (2019), p. 27.

وَالْمُخْتَرَعَاتِ وَتَلَاقُحِ الأَفْكَارِ الْيَانِعَةِ، وَصِلَةِ الأَرْحَامِ وَالتَّوَاصُلِ مَعَ الأَصْدِقَاءِ، وَالاطِّلاعِ عَلَى كُلِّ جَدِيدٍ نَافِعٍ فَوْقَ كُلِّ أَرْضٍ وَتَحْتَ كُلِّ سَمَاءٍ»[١].

٦- أتاحت التقنية الحديثة للمتخصصين وغيرهم فرصة مشاهدة الاكتشافات العلمية المدهشة وقدرتها على رفد الحياة اليومية وإعادة توجيهها، و «تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي من أهم مظاهر وثمار التطور العملي والتكنولوجي الحديث، والمعلوم أن الجميع يستخدم مواقع التواصل الاجتماعي سواءً للترفيه أو لأسباب أخرى تعليمية أو اجتماعية، والأكيد أن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت من ضروريات الحياة الحديثة لكنها للأسف سلاح ذو حدين يجب استخدامها والتعامل معها بحذر كبير»[٢].

٧- إن سرعة نقل المعلومات وإمكانية التقاطها بيسر داخل المنازل عبر شبكة المعلومات (الإنترنت) العالمية أصبحت وسيلة فعّالة لوضع برامج العلوم الإسلامية وخاصة ما يتعلق منها بعلوم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والأخلاق النبوية الكريمة على قدم المساواة مع بقية العلوم الأخرى، وبذلك تتاح فرصة أكبر لكل تواقٍ إلى المعرفة، باحثٍ عن الحقيقة كي يصل إلى غايته بيسر ويتناقلها بسهولة[٣].

٨- «تساهم مواقع التواصل الاجتماعي في البقاء على تواصل دائم مع الأهل والأصدقاء وإزالة الحدود والمسافات، كما تتيح البقاء على تواصل مع أهم المواقع الإخبارية لمعرفة ما يدور حولنا من أحداث مهمة تؤثر في مسار حياتنا»[٤].

---

(١) مكتب الشؤون الفنية، ٢٠١٨م، سُبُلُ التَّعَامُلِ مَعَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الكويت.

(٢) الترا صوت، ٢٠١٧م، ما هي إيجابيات وسلبيات مواقع التواصل الاجتماعي؟

(٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (المقدمة/ ٣٣).

(٤) الترا صوت، ٢٠١٧م، ما هي إيجابيات وسلبيات مواقع التواصل الاجتماعي؟

٩- تُشكك دراسة حديثة في العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وخطر الاكتئاب. «شاع في الأوساط العلمية والاجتماعية مؤخرًا وأن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ينطوي على زيادة في خطر الإصابة بالاكتئاب، وقد استندت تلك الفرضية أو المقولة إلى عدة دراسات علمية أظهرت بأن الإدمان على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي هو أمر شائع بين الشباب خصوصًا، وأن ذلك يرتبط بقلة النوم، وتراجع الثقة بالنفس، والإصابة بمشاكل نفسية، مثل القلق والاكتئاب. إلا أن دراسة حديثةً فنّدت تلك المقولة، وأرجعت سبب تباين النتائج التي خلصت إليها مع نتائج الدراسات السابقة إلى أن الباحثين فيها اعتمدوا مقاربة بحثية طويلة الأمد، في حين أن الدراسات السابقة تناولت الموضوع ضمن إطار زمني ضيق»[١].

١٠- تعطي منصة تويتر «دروسًا في كسر الغرور النفسي وفي كشف القدرة على التعامل مع الاستفزاز»[٢].

١١- منصات التواصل يمكن أن تدرب الأبناء على حب الخير للغير، والمسارعة في نشر كل أمرٍ جميل وأصيل وجليل حتى تتوطن نفوسهم على محبة الفضائل، وبغض الرذائل.

١٢- تهدف فلسفة الشركات الكبرى على شبكة الانترنت إلى مشاركة الجمهور بالمعلومات نشرًا للفائدة. تقول شركة جوجل: تكمن مهمتنا في تنظيم المعلومات وتوفيرها للجميع في أنحاء العالم بشكل يعود عليهم بالفائدة. في الوقت الحاضر على الأقل سوق محركات البحث لها اليد العليا[٣]. لا ريب أن هذه الشركات لها مآرب أخرى.

---

(١) موسوعة الملك عبدالله بن عبد العزيز للمحتوى الطبي (٢٠١٩م). دراسة حديثة تُشكك في العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وخطر الاكتئاب. kaahe.org

(٢) عبدالله الغذامي (٢٠١٦م)، ثقافة التويتر: حرية التعبير أو مسؤولية التعبير، ص ٥٣.

(٣) أبلسون وآخرون، ٢٠١٥م، الطوفان الرقمي، الفصل الرابع.

١٣- تقدم التطبيقات التقنية العصرية المتمثلة في المكالمات المرئية والرسائل النصية، ومقاطع الفيديو جسرًا متينًا لتواصل الآباء مع أبنائهم المسافرين ومن خلاله يتفاعل الآباء مع فلذات الأكباد وجهًا لوجه مما يقلل من لوعة الشوق ويخفف من مشاعر الغربة وفراق الأهل ويتيح مساحات كافية للتواصل والمتابعة والتنفيس. كانت الأجيال السابقة تدفع شهريًّا مبالغ كبيرة نظير الاطمئنان على أولادهم وأهلهم في الخارج وهم يطلبون العلم أو العلاج أو التجارة والسياحة. إذا كانت الغربة فعلًا قطعة من الآلام نظرًا لفراق الوطن وفقدان مؤانسة الأهل، والحرمان من الخلان فإن وسائط التواصل الاجتماعي والفضاء الإلكتروني من أجنحة الرحمة الخافقة بالشوق بين الآباء والأبناء في أسفارهم لتخفف من لوعة الفراق. وعن مشاعر المغترب وقلبه المحترق يقول الشافعي:

إن الغريبَ له مخافةُ سارقٍ ... وخضوعُ مديونٍ وذلّةُ موثَقِ

فإذا تذكرَ أهلَه وبلادَه ... ففؤادُه كجناح طيرٍ خافقِ

١٤- تقدم أغلب مؤسسات المجتمع المدني برامج إثرائية لخدمة الأسرة عبر بوابة الشبكات الإلكترونية، وهذا في حد ذاته يساهم في تحسين الحياة العائلية، ويُحدث تأثيرًا طيبًا في النفوس، كما تقدم شركات الاتصال الوطنية «مشاريع اجتماعية وتعليمية من مثل مشروع البوابة الإلكترونية «طالب»، الحاصل على جائزة أفضل موقع إلكتروني في الكويت، وهو عبارة عن موقع إلكتروني يعزز من صلة التواصل بين المعلمين وأولياء الأمور والطلبة في الكويت بهدف تقوية العلاقة فيما بين بيئة المدرسة وبيئة المنزل. ويمكن للجميع الدخول إلى الموقع ومتابعة مختلف القضايا التعليمية وآخر مستجداتها إلى جانب البرامج والجداول المدرسية الأخرى. يذكر أن أكثر من ٨٠ مدرسة

في منطقة حولي التعليمية قامت بتبني المشروع وتطبيقه بنجاح في مختلف المدارس. وقد بلغ عدد المسجلين في موقع «طالب» ٨,٠٠٠ مدرس و ١٢,٠٠٠ ولي أمر ممن يتابعون تحصيل أبنائهم العلمي من خلال الموقع»[١].

١٥- تشير الدراسات إلى أن أهم إيجابيات الشبكات الاجتماعية الثقة بالنفس، والمبادرة والرضا عن الذات، وعدم الشعور بالانطواء والوحدة، وتقدير الذات والصدق في التعبير عن النفس، وخلق الصداقات، وتطوير العلاقات[٢]، وشكر المحسنين والمبدعين والتواصل مع الفضلاء ودعم مشاريعهم التنموية.

١٦- تصاعدت حالات التعارف لأغراض الزواج عبر مواقع التواصل الاجتماعي (مواقع الزواج)، وتحبيب الناس في الزواج وتكوين الأسرة، وتقليل عوائق التعارف بين المقبلين على الزواج داخل البلد الواحد وخارجه أيضا.

١٧- «وجد باحثون في بريطانيا أن نسبة إدمان المخدرات والسجائر والكحول بين المراهقين من عمر ١١ إلى ١٥ عامًا انخفضت إلى النصف خلال العقد الماضي طبقًا لإحصائيات NHS نظام الخدمات الصحية الوطنية في بريطانيا، وفي الولايات المتحدة، شهدت نسبة التدخين والكحول أدنى مستوياتها منذ أربعين سنة طبقًا لتقرير ورد في صحيفة النيويورك تايمز، ويجد الباحثون أن السبب في هذا الانخفاض هو استخدام الهواتف الذكية والمتعة والإثارة التي تقوم بها تلك الأجهزة في الدماغ، وقد أكد عدد من الباحثين والمختصين علاقة ألعاب الفيديو والهواتف الذكية بالمتعة والإثارة التي ترسلها إلى الدماغ، والتي قد تكون بديلًا عن التدخين والكحول

(١) زين، ٢٠١٩م، قطاع التعليم (kw.zain.com/ar/community).

(٢) رفعت، ٢٠١٨م، الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية، ص ٢٧-٤٠، هتيمي، ٢٠٠٥م، ص ١٠١.

والمخدرات، إلا أن الأبحاث ما زالت مستمرة لفهم طبيعة العلاقة بشكل علمي مفصل»[1].

١٨- تعد قنوات التواصل أدوات إبداع وكنوز ابتكار. قال بيل غيتس «أعتقد أنه من الإنصاف القول إن أجهزة الكمبيوتر الشخصية أصبحت أكثر أداة تمكينية صُنعت.. إنها أدوات الاتصال، وإنها أدوات الإبداع».

١٩- إن باستطاعة الوسائل الرقمية تنمية القدرات العقلية بشرط أن يكون الاستعمال في حدود المعقول وأن يكون مناسبًا لعمر المستخدمين. ووفق المختصين في علم النفس التنموي وتربية الأطفال فإن تكيف الدماغ البشري مع الشاشات ليس فيه أي شك. ووفقًا لسن الطفل فإن استعمال الحاسوب، والألواح الرقمية والألعاب الإلكترونية يمكن أن يكون مفيدًا بشكل ما[2].

٢٠- هذه الشبكات مشجعة للعديد من صور المؤانسة، ومحفزة للمقدرة على التعبير وتوسيع المدارك وتوثيق علاقة القرابة والصداقة داخل الأسرة وخارجها. إن تصاعد إقبال الناس على اقتناء أجهزة التواصل علامة قاطعة على الإيمان بقدراتها الفائقة في ترسيخ التكافل الاجتماعي إذا تم استخدامها في دائرة القيم الصحيحة.

٢١- هناك الكثير من الجهات الحكومية وغيرها تحرص على تقديم استشارات هاتفية مجانية تخدم الأهداف الأسرية يمكن التواصل معها والإفادة منها. ومثال ذلك مركز الاستماع في الأمانة العامة للأوقاف. تتيح هذه الخدمة الاستماع لمشاكل الأشخاص والمساعدة في تقديم التوجيه والإرشاد التربوي والاجتماعي بسرية تامة.[3] فالحوار والاستشارة من علامات الاستنارة.

---

(١) السالم، فاطمة (٢٠١٧م). مواقع التواصل تزيد الشعور بالنقص والحرمان. جريدة القبس، برايس، ٢٠١٩م، كيف تقطع علاقتك بهاتفك، ص ٣٦.

(٢) ريفيل، ٢٠١٨م، الثورة الرقمية، ثورة ثقافية؟ ص ١٢٤.

(٣) الاتصال هاتفيا على الرقم التالي ١٨٠٤٤٤٧ من الأحد إلى الخميس؛ من الساعة ٤:٣٠ إلى ٨:٣٠.

٢٢- يعد رصد سلبيات الإنترنت وتلافي الأخطاء وسيلة لتعزيز الإيجابيات. إن وجود السلبيات دلالة على قوة هذا الاختراع وضرورة الانتفاع منه بالخير، وهذا النزاع في خطورة التقنية الرقمية يحدث تاريخيًّا مع ظهور كل مُنتج جديد، وهذه ظاهرة مجتمعية صحية في بعض جوانبها كي يحذر الإنسان من المساوئ ويتحرى المنفعة.

٢٣- تزيد الشبكات الاجتماعية ذوي الاحتياجات الخاصة ثقة بأنفسهم ومطالبة بحقوقهم، ورفع هممهم.

٢٤- التوظيف الحسن للتكنولوجيا الرقمية نعمة -لا تقدر بثمن- لذوي الاحتياجات الخاصة وخدمة لذويهم فعبر قنوات التواصل يجدون الدعم والدمج المجتمعي مما يتيح الفرصة لتكوين علاقات إيجابية وتنظيم فعاليات مشتركة تخدم المجتمع بأسره وتكسر طوق العزلة بين شرائح المجتمع.

٢٥- تتواصل منظمات حماية الطفل مع الآباء والأمهات لبناء شراكة مجتمعية.

٢٦- تتجه الحكومة الكويتية في سياساتها نحو ربط المواطن والمقيم بالبوابة الالكترونية التي تقدم خدمات كثيرة للأسرة؛ خدمات صحية تثقيفية، اجتماعية وغيرها. يبين الشكل التالي عدد زوار البوابة في بداية السنة الحالية[١]:

(١) https://www.e.gov.kw/sites/kgoArabic/Pages/InfoPages/Statistics/Statistics.aspx#

الباب الثاني

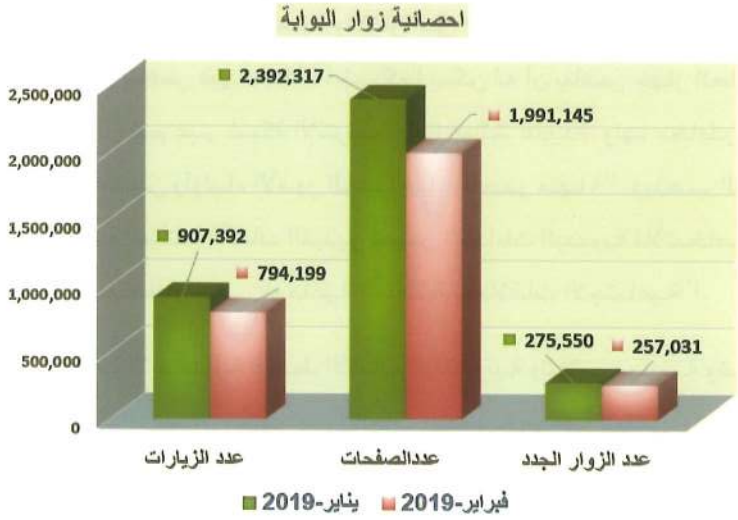

الألعاب الإلكترونية الجماعية

تواصل وسعادة أم استئصال وإبادة؟

تقدم منصات التواصل أعلى مستويات الترفيه والتسلية للأطفال والكبار على حد سواء، حيث تتوافر مجموعة من الألعاب في مواقع متنوعة وضخمة وعالمية، وهذه الألعاب إما أن تكون فردية أو جماعية[1]. كثير من هذه الألعاب نافعة للعملية التعليمية والتربوية من مثل مؤازرة التعلم الذكي، وتنمية مهارات حل المشكلات، وتوثيق العلاقات الاجتماعية، وتمتد الفوائد لعلاج حالات مرضية عديدة[2] استنادًا للدراسات الطبية الرصينة، وعلاوة على ذلك تساعد الألعاب في اكتساب اللغات، والتواصل مع الثقافات.

---

(١) الترا صوت، ٢٠١٧م، إيجابيات وسلبيات الإنترنت.

(٢) حجازي، ٢٠١٠م، ص ٦٦، ٦٨، غرينفيلد، ٢٠١٧م، تغير العقل. ص ١٩٨، ص ١٩٣.

إن «برمجيات الألعاب التعليمية Instructional Games Programs نمط شائع من البرمجيات، يقدم للمتعلم المتعة والإثارة في التعلم من خلال ألعاب تعليمية، يمكن للمتعلم أن ينافس فيها متعلمًا آخر، كما يمكن له أن ينافس جهاز الحاسوب نفسه، ويمكن أن تتم عبر شبكة الإنترنت، ولها فوائد عديدة، ولها مخاطر جمة ينبغي على المعلمين وأولياء الأمور الوعي بها، والحذر منها»[1]. ويذهب البعض إلى أن الممارسة المكثفة لألعاب الفيديو تحسن الكفاءات البصرية للأشخاص مما يعمل على نمو وتحفيز البنى الدماغية المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية[2].

في المنصات الاجتماعية تنشط الألعاب الإلكترونية وتنتشر ممارسة وتسويقًا وثقافة، إذ لا جدال في أن الكثير من الألعاب التعليمية موجهة للطفل، وترفه عنه وتسليه، وتزوده بمعلومات ثقافية عديدة، وتجعله يحل المشاكل المتنوعة، وتحفزه ليتخذ خطوات ذكية للتخلص من المصاعب، وتحقيق الأهداف في فترات قياسية. إن الألعاب المشتركة توفر بيئات تعليمية وأنشطة ترفيهية مشحونة بإيقاعات الإثارة والتنافس والمتعة الجماعية. ولكن إذا استحوذت تلك البرامج التواصلية على العقل وذاق الطفل لذتها لفترات طويلة ولم يتم اختيارها بعناية - طبقًا لمقاييس العمر والثقافة المجتمعية- وصارت الألعاب الشغل الشاغل للناشئة فهنا نحن فعلًا أمام خطر حقيقي بمعنى الكلمة.

يا لها من ألعاب عنيفة على شاشات الانترنت بما تتضمنه مشاهدها من معارك طاحنة ... وإصابات وقتلى وغم واكتئاب في أعقاب الهزيمة وبمجرد الخروج من اللعبة... المهم الشعور بلذة الانتصار بعد معارك ضارية، ويكون ختامها رقصات الفوز بطريقة غير مألوفة مجتمعيًّا يقوم بها الناشئة في البيت والمدرسة والمجمعات التجارية تعبيرًا عن نشوة الفرح المستقبح. هذه الألعاب

(١) معجم المصطلحات التربوية والنفسية (٢٠١٦م). ص ٦١.
(٢) ريفيل، ٢٠١٨م، الثورة الرقمية، ثورة ثقافية؟ ص ١٢٤.

الإلكترونية التواصلية أبعد ما تكون عن تربية الوجدان إذا أدمنها الطفل اللعب بعيدًا عن الأصول والضوابط. إن العاباً مثل أبكس لجندس (Apex Legends) وبوبجي (Pubg) ولعبة فورت نايت (Fortnite)، وكول أوف ديوتي الحربية المعروفة بنداء الواجب (Call of Duty)، ولعبة فورزا لسباق السيارات (forza) وفيفا الرياضية (Fifa) وغيرها من الألعاب اكتسحت دنيا الناشئة عالميًّا، واقتحمت برامجها البيوت، وأخذت تضيع أوقات الناشئة والكبار، فيما لا طائل منه وتشوه هويتهم، وتستنزف طاقاتهم، وتستهلك أموالهم، وتشغل أرواحهم في مباريات قد تزرع العنف والبغضاء بين المتسابقين والمتفاعلين معها. والآباء غالبًا أو أحيانًا في غفلة تامة عن خطورة الوضع صحيًّا وثقافيًّا ودينيًّا وأمنيًّا.

وفي دولة عربية وتحديدًا في عام ٢٠١٨م وقعت مشاجرات عنيفة في أماكن متفرقة وتوفي من جرائها ٣ أشخاص و٨٠٠ مصاب في ٣٨٠٠ مشاجرة ومن أبرز أسبابها: التأثر بالألعاب الإلكترونية العنيفة وأفلام الرعب[١]. وهناك دراسات أوروبية وأمريكية وفي كوريا الجنوبية واليابان[٢] تشير إلى الآثار السلبية الناجمة عن الإفراط في الألعاب الإلكترونية ومن جملتها الألعاب التي تستقطب ملايين البشر على منصات التواصل الإلكتروني. والجدير بالذكر أنه في تاريخ ٢٢ أبريل ٢٠١٩م تقدم أحد أعضاء مجلس الأمة في دولة الكويت باقتراح برغبة حظر الألعاب المحرضة على العنف مثل الحوت الأزرق وبوبجي وفورتنايت. وكثير من الدول بدأت تنادي باتخاذ قرارات حاسمة للحد من هذه الألعاب التي جعلت قنوات التواصل ذات خطورة بالغة.

وتُعَدُّ شبكات التواصل الاجتماعي المعتمدة على المواقع وألعاب الأجهزة المحمولة بيئاتٍ اجتماعيةً شبكيةً تشمل «ألعاب الإنترنت الكثيفة اللاعبين».

---

(١) محمد إبراهيم (٢٠١٩م). السلوك العدواني. ص ٣، القبس: عدد ١٦٤١٣-السنة ٤٧. الكويت.

(٢) هاشيموتو يوشي آكي (٢٠١٣م). مكافحة ادمان...الإنترنت. nippon.com - غرينفيلد ، ٢٠١٧م، ص ٢٠٩.

وأصبح تأثير مواقع الألعاب الإلكترونية على التفاعلات الاجتماعية أمرًا شديدَ الوضوح. «ومع أن الألعاب والعوالم الافتراضية كانت تُتَّهم بأنها تعزل الناس بعضهم عن بعض وعن العالم «الواقعي»، فإن الأمكنة الرَّقْمِيَّة تتحدَّى ذلك الافتراض؛ فالشبكات الرَّقْمِيَّة تربطنا بالعالم المادي وتقدِّم إطارًا للتفاعلات الاجتماعية مُحدَّدة الموقع جغرافيًّا»[1] بدقة متناهية.

وهكذا يعيش اللاعب في الميدان الحقيقي فهي ألعاب هجينة تجمع بين الخيال والآلات وبين الحقيقة. لعبة البوكيمون قد يلعبها أكثر من شخص عبر الهاتف النقال بتطبيقات الواقع المعزز وربما تطلبت اللعبة التجسس على الجار، وتصوير المرافق العامة وفتح الكاميرا داخل المنزل وفي الشوارع والطرقات. وجدت هذه اللعبة رواجًا بين الناشئة وانتشرت في العالم العربي أيضا وظهرت ميول عالية لإدمان هذه الألعاب.

أنتج اليابانيون كتب المغامرات والقصص المصورة؛ المانغا وقدموا البوكيمون؛ لعبة وحش الجيب؛ التي عادت من جديد بتقنية حديثة متأقلمة مع تقنية الواقع المعزز ومرتبطة بالهواتف المتنقلة. حظيت لعبة البوكيمون باهتمام الشباب في جميع أنحاء العالم. وغدت الدوائر التربوية والأمنية والدينية في حالة استنفار لشيوع هذه اللعبة المسلية التي لا تخلو من المخاطر لأنها قد تكشف عن خصوصيات الناس، وتتعارض مع قيمهم، بل قد تشكل خطرًا على مرافق وأمن البلاد. دعمت شركة «ننتندو» مصمم لعبة البوكيمون ساتوشي تاغيري المغرم بعالم الحشرات والحيوانات حتى لاحت له فكرة مفادها أن الكائنات الغريبة المتشكلة بأشكال متنوعة ستغزو العالم قادمة من الفضاء الخارجي وينبغي البحث عنها، وإخضاعها لسيطرة البشر. حققت الشركة منذ التسعينات من القرن الماضي

(١) جوردون وسيلفا، ٢٠١٧م، المكانية الرقمية. الفصل الرابع: الشبكات والألعاب الاجتماعية، باختصار، سيل، ٢٠١٧م، الكون الرقمي، الفصل ١٣: العالمان الافتراضي والمعزز.

المليارات من الدولارات واليوم انتعشت اللعبة بصورة جنونية مكتسحة العالم الافتراضي مما أذهل جميع المراقبين، وأبهر العالم بأسره، وأفزع المربين خشية من الإدمان عليها.

في التسعينات من القرن الماضي كتبت الصحف العالمية عن لعبة البوكيمون باعتبارها ظاهرة جديدة مخيفة تهدد فناء المدرسة (New Scourge of the Schoolyard) لأن المراهنات سببت مشكلات عديدة بين الطلبة وأهاليهم، كما أن هذه اللعبة حجبت الطلبة عن الحركة في ساحة المدرسة. لقد هيمنت اللعبة على أذهان التلاميذ لدرجة قيام بعض المدارس بمنعها تمامًا.

واليوم تعد لعبة فيديو الإنترنت (Fortnite) الأكثر شعبية في العالم وهي لاتكلف شيئًا للعب، كما أنها متوافرة على سبع منصات مختلفة، ولديها أكثر من ٢٠٠ مليون لاعب مسجل في جميع أنحاء العالم. وتتيح هذه الألعاب مزايا إضافية إذ يستطيع المتسابق بسهولة دفع مبالغ مالية كي يشتري امتيازات أفضل وتصبح متاحة له فتزداد اللعبة مع مرور الوقت بهجة وولعًا وادمانًا نفسيًّا وماليًّا. يدخل الشباب في سلسلة من المغامرات التكنولوجية العارمة تجعلهم أسرى سجن الحياة الافتراضية وكثير منهم لا يشعرون بهول هذا السجن الذي يحرمهم من أداء واجباتهم والاستمتاع بحقوقهم في العالم الحقيقي، وهكذا بكل بساطة يتعلق الأبناء والبنات بالحياة التقنية؛ الألعاب الإلكترونية التي تتطلب هدر الساعات للتمكن من مهارات اللعب والفوز، وأصبحت هذه المنافسات الآن على النت قد تتخللها الإعلانات والمداخلات الخاطفة والمخيفة والصور التي تخدش الحياء يصاحبها كلمات تمجُّها الأسماعُ، وتستهجنها النفوس.

ثمة إقبال غير مسبوق على الألعاب الإلكترونية؛ لعبة أيبكس ليجند (Apex legends) وهي لعبة تشاركية عسكرية قام بتنزيلها ١٠ ملايين مستخدم في ٧٢

ساعة فقط من بعد نزولها، والفورت نايت خلال أسبوعين حصدت نفس العدد. وفي خلال أسبوع قام ٢٥ مليون لاعب باستخدام لعبة أيبكس ليجند (أساطير أبيكس) التي أذهلت المراقبين في انطلاقتها، حتى بدأت هذه الانطلاقات تتكرر مع الألعاب العالمية الجديدة والممتعة[١]. وقد باعت الشركة من لعبة نداء الواجب (Call of Duty) أكثر من ٢٧ مليون نسخة في الأشهر الأولى من إطلاقها فما أسباب دخول عالم غير واقعي هل بسبب حب التفوق أو الهروب من أعباء الحياة أو الغرض الصحيح هو التواصل الاجتماعي رغم أن مثل هذه الألعاب قد تولد القلق والغضب والعصبية؟

تشير الدراسات إلى أن ٩ ٪ على الأقل يمارسون الألعاب الإلكترونية بشكل مرضي وتفرز عقولهم مادة الدوبامين مما يسبب الإدمان على الألعاب.[٢] إن الدوبامين في أجسادنا يجعلنا نشعر بالإثارة؛ ونحن نحب الشعور بالإثارة. وبالتالي فإن افراز الدوبامين شيء سنريد أن نمر به مرة أخرى[٣]. يساهم الدوبامين في برمجتنا وقبول المزيد من الأفعال المحفزة لإفراز هذه المادة[٤]. إن لوسائل التواصل الاجتماعي تأثيرًا على إفراز الدوبامين، والمسؤول عن مكافأة السلوكيات، وله دور رئيسي في الإحساس بالمتعة والإدمان، ويتم تحفيزه من خلال التوقع والمكافأة كما في تجربة العالم الشهير بافلوف وتجربته المشهورة على الكلب[٥]. فعندما تكون بانتظار سيل من الإعجاب بصورتك السيلفي مثلًا، أثناء ذلك يتم تدريبك على انتظار المكافأة وإفراز عقلك للدوبامين. مع العلم أن نفس المناطق

---

(١) Paul Tassi, 2019, 'Apex Legends' Just Hit 25 Million Players In A Week, How On Earth Is This Happening? (forbes.com).

(٢) غرينفيلد ٢٠١٧م، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. ص ١٧٧، ص ١٧٩، ص ١٨١، ص ١٨٥.

(٣) برايس، ٢٠١٩م، كيف تقطع علاقتك بهاتفك، ص ٢٥، ٢٩.

(٤) Morgan, 2018, The Teenage Guide to Life Online. p. 25, 27.

(٥) McLeod, S. A. (2018, Oct 08). Pavlov's dogs. simplypsychology.org

في المخ تنشط عند تناول الهيروين وغيره من المخدرات المسببة للإدمان.[1]

وفي هذا السياق الواسع المريب انشغل جمع غفير من الأبناء والبنات بالمصارعة وسباق السيارات ومباريات كرة القدم والمعارك القتالية والحربية. حيث وجد الباحثون أن مشاهد العنف المقدمة في ألعاب الفيديو جيم تتمثل في: القتل بنسبة ١٨,٠٣ ٪ ، إطلاق الرصاص بنسبة ١٦,١٩ ٪ ، الضرب بنسبة ١٥,٥٧٪، الاعتداء على الممتلكات بنسبة ١٤,٥٥ ٪ ، السطو والسرقة ٨,٤٪، وتمثلت أهم الأسلحة والأدوات المستخدمة في ألعاب الفيديو جيم في: الأسلحة النارية بنسبة ٤٠,٥٧ ٪ ، قنابل ومتفجرات بنسبة ١٣,٥٢ ٪، تصادم سيارات بنسبة ١١,٠٧ ٪، أسلحة بيضاء بنسبة ٩,٠٢ ٪ ، وتوزع مدى تعرض المراهقين لألعاب الفيديو جيم كما يلي: التعرض دائمًا ٦١,٦٠ ٪، التعرض أحيانًا ٢٨,٨٠٪، التعرض نادرًا ٩,٦٠ ٪[2]. إن ألعاب الفيديو العنيفة تشكل ما يقرب ٦٠٪ من مبيعات ألعاب الفيديو[3].

تناولت وسائل الإعلام الاجتماعي في غضون السنوات الماضية لعبة البوكيمون والبوجي والفورت نايت والحوت الأزرق وأبيكس وكُتبت مقالات وتغريدات كثيرة لايمكن حصرها ورصدها وتصنيفها فضلًا عن تحليلها تحليلًا دقيقًا. لا نغالي إن قلنا: إن الجيل الجديد متأثر بالتكنولوجيا إلى حد قد يصل إلى مرحلة الهوس بل الأطفال منذ سنواتهم الأولى وكذلك الشباب اليوم يعشقون الألعاب الالكترونية على نحو مخيف يشكل هاجسًا للأهل، وكابوسًا للمربين.

---

(١) مروة عبدالله (٢٠١٦م). وسائل التواصل الاجتماعي مفيدة للعقل! (sasapost.com).

(٢) عبد الصادق، ٢٠١٥م، التعرض لألعاب الفيديو جيم الالكترونية وعلاقته بالعنف لدى المراهقين. المعيقل، ١٤٤٠هـ، متطلبات الأمن التربوي للمجتمع في وسائل التواصل الاجتماعي، ص ١٧، ١٨.

(٣) غرينفيلد، ٢٠١٧م، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. ص ٢٢٠.

الإدمان الإلكتروني: المشكلة والمقترحات

كل أمر يدمن عليه الإنسان يدمر عليه حياته، ويفقده صلته بالواقع، ويكبت قدرات الخير فيه، ويمنعه من الانطلاق فيصير المدمن شيئًا فشيئًا شارد الذهن، متقلب المزاج، تائه التأملات، حسير النظرات، متعثرًا في الممارسات. هذا الانحدار والاضطراب في النضج يصيب الفرد المفرط في لعب البرامج الرقمية الفردية والجماعية ويؤدي إلى مشكلات نفسية وسلوكية منها نقص المهارات الاجتماعية. وهذا الداء يبدأ تدريجيًّا ويتضخم مع غياب الرقابة الأسرية وعجزها عن المواجهة.

إن الافراط في استخدام وسائل التواصل داء ينمو مع مرور الوقت حتى يصعب اقتلاعه وكلما زاد التأخير والتسويف في العلاج والمواجهة استفحل الأمر، ولا ريب في أن الإهمال والغفلة والتجاهل وغياب دور رب الأسرة وتقاعسه كلها من أسباب تفشي واستفحال هذا الداء عند الصغار والكبار. **والمدمن على شبكات التواصل تتصاعد في عقله دفقات الدوبامين**[1] (Dopamine) وقد تتحول إلى حالات حادة مع زيادة الإفراط لا قدر الله. إن إبعاد الطفل في هذه المرحلة من الإدمان على التابلت حماية له من النكوص والتأزم العصبي الحاد، وعليه يجب تحصين الطفل وتدريبه على المعايير الإرشادية (الأصول والضوابط) بحيث يكون معتدلًا في ممارسة هواياته، وملتزمًا في أداء واجباته.

---

(١) دوبامين: ويُسمى هرمون السعادة والمتعة. الدوبامين مادة كيميائية تتفاعل في الدماغ لتؤثر على كثير من الأحاسيس والسلوكيات بما في ذلك الانتباه، والتوجيه وتحريك الجسم. ويؤدي الدوبامين دورًا رئيسيًّا في الإحساس بالمتعة والسعادة والإدمان. إن الدوبامين أحد المجموعات الكيميائية التي تسمى الناقلات العصبية التي تحمل المعلومات من عصبون خلية عصبية، إلى آخر. وتكون مستويات الدوبامين في الدماغ عالية في مراحل الطفولة الأولى وتنخفض بمرور الزمن وتقدم الحياة. أنظر الموسوعة العربية العالمية، وأيضا آيكن، ٢٠١٧م، ص ٤٣٦. غرينفيلد، ٢٠١٧م، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. ص ٥٩، ١٠٧ – ١٠٩.

إن مستخدمي الهاتف المحمول وبشكل متصاعد يستعملون أجهزتهم قرابة ١٥٠٠ مرة في الأسبوع، وقد يتصفحون مواقع التواصل الاجتماعي على مدار الدقائق والساعات. إن تفاعلات شبكات التواصل الاجتماعي تحفز على إطلاق دفعات من الدوبامين والمواد الكيميائية التي تجعل الإنسان سعيدًا. في الانترنت قد يظن الفرد أنه وجد الاحتياجات الفسيولوجية التي يبحث عنها؛ الأمان والحب والانتماء والتقدير وإثبات الذات. فإذا كان الناشئ محرومًا من الحاجات الضرورية داخل البيئة الأسرية فإنه سينهض للبحث عن البدائل خارج الأسرة حتى لو كانت البدائل من نسج السراب وفيها متعة زائفة إلا أنه يتعلق بها في الإنترنت.

والإفراط في النظر في برامج الألعاب الترفيهية في الهاتف المحمول قد يسبب نوبات فزع أثناء اللعب؛ سلوك غير عقلاني أو هستيري بسبب فقدان التحكم بالنفس، ويرتبط بالانغماس الكامل في اللعب. وغني عن البيان القول: إن سلوك الإدمان على الانترنت: سلوك قسري ينتج عن تزايد الاعتماد على خدمات الانترنت أو الحاجة لإشباع الرغبات في مواد متوافرة على الإنترنت، يتضمن مشاعر الكآبة والنكوص. وتشير بعض الدراسات إلى أن قرابة ١٣٪ من الناس يعانون من مشكلة تتعلق بالاستخدام المفرط للإنترنت، وأن ٦١٪ ينامون وهواتفهم بقرب السرير[١] من شدة الحرص والتعلق بالانترنت.

وهناك ما يطلق عليه اضطراب ألعاب الانترنت[٢] رهاب فقدان الهاتف المحمول؛ اضطرابات نفسية معروفة بـ «نوموفوبيا nomo-phobia: وهو الشعور بالخوف والاضطراب من الابتعاد عن الهاتف النقال بسبب الإفراط في استخدامه. ومما ينبغي الالتفات اليه ما تشير اليه الدراسات النفسية وغيرها من أن الافراط في العيش في العالم السيبراني يجعل الشخصية مضطربة وتشعر بالقلق الدائم خوفًا

(١) آيكن، ٢٠١٧م، ص ٨٩، ٩٠، ص ٤٣٧، ص ٤٣٩. هتيمي، ٢٠٠٥م، ص ١٠٤.
(٢) آيكن ، ٢٠١٧م، التأثير السيبراني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص ٤٣٩.

من ضياع المحمول. هذه الاضطرابات الشَّخصيَّة لها مظاهر شتى منها «عدم التكيّف الاجتماعيّ والانطوائيّة وسرعة الغضب وعدم المرونة في التفكير»[1]. ومن آثار إدمان استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية: أيضًا الكذب والاكتئاب والقلق[2] والتمحور حول الذات والنفاق الاجتماعي.

«اضطراب الآيفون هو نوع من الضيقة والعصبية وعدم الراحة، التي تصيب الفرد حين يبتعد عن هاتفه الذكي، الذي يمده بالإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي. وفي دراسة جرت في مختبر خاص أجريت تجربة على مجموعتين، تبين أن المجموعة التي تم أخذ هواتفها الذكية منها، قد عانت من اضطرابات نفسية وشعور بالقلق والعصبية. وإذا ما فكر الشخص في نتائج تلك الدراسة، وطبقها على نفسه حين يفقد هاتفه لبضع دقائق، أو حين تنتهي بطارية الهاتف، فإن الشعور بالضياع والفقد والزعل هو المرض الجديد، الذي اكتشفه العلماء وأسموه: اضطراب الآيفون. لذا يمكن القول: **إن مواقع التواصل أفقدتنا ذواتنا**»[3].

إن جيل «السوشيال ميديا» وصف أصبح يطلق على الأطفال والمراهقين من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، لكن الاسم يحمل بين طياته الكثير، فالعالم الافتراضي الذي يشغل عقول المراهقين هو سبب مباشر لحالات الاكتئاب ويتعداه ليصل إلى حد إيذاء النفس الناتج عن الاضطراب النفسي، وفقًا لخبراء. ورصدت الجمعية الوطنية البريطانية خلال العامين الماضيين زيادة بنسبة ١٤٪ في عدد الأطفال الذين أدخلوا إلى المستشفيات جراء جرح أو تسميم أنفسهم، وأظهرت البيانات أن قرابة ١٩ ألف طفل ألحقوا الأذى بأنفسهم خلال تلك الفترة.»[4]

---

(١) عمر وآخرون، ٢٠٠٨م ، معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١١٧٥).

(٢) رفعت، ٢٠١٨م، ص ٢٧-٤٠، هتيمي، ٢٠٠٥م، ص ١٠١.

(٣) السالم، فاطمة (٢٠١٥م). وسائل التواصل الاجتماعي بين الإدمان والنوموفوبيا، جريدة أجيال الإلكترونية.

(٤) الجزيرة، ٢٠١٧م، مواقع التواصل الاجتماعي تزيد خطر إيذاء الأطفال لأنفسهم.

«شجعت الهواتف الذكية أيضا على إدمان منصات التواصل الاجتماعي وذلك بحكم التصاقها بالأطفال والمراهقين حتى أصبحت المتهم الأول في حالة الاكتئاب والانعزال عن الحياة الاجتماعية الطبيعية والعيش داخل أسوار متخيلة لا تمت إلى الواقع بصلة. وقد يكون أكثر الأعراض انتشارًا لهوس السوشيال ميديا عند المراهقين هو التعلق الشديد بأشخاص وهميين ونجوم وسائل التواصل والأذى النفسي الناتج عن التنمر الإلكتروني»[1].

تشير بعض الدراسات إلى أن نسبة عالية من الأطفال يعانون من درجة من درجات الإدمان على الانترنت[2]. ويذهب بعض المهتمين إلى القول بأن «إدمان الإنترنت ليس قاتلًا؛ إذ علينا عدم المبالغة، إلا أنه يقتل شعورنا في الحياة ويأخذنا من عوائلنا وأصدقائنا واستمتاعنا بالفن والمسرح والطبيعة. وكشفت دراسة قام بها مجموعة باحثين من جامعة بنسلفانيا الأميركية على ١٧٨٧ شابًا وشابة أميركية، تتراوح أعمارهم بين ١٩ و٣٢ عامًا أن الشباب الذين يقضون أكثر من ساعتين يوميًا على مواقع التواصل الاجتماعي يشعرون بالعزلة الاجتماعية وعدم الرغبة في الاختلاط بالعالم. ووصف الباحثون العزلة الناشئة عن إدمان مواقع التواصل الاجتماعي بأنها تؤدي إلى الانفصال عن العالم وتساهم في إيجاد علاقات اجتماعية متقطعة»[3].

من علامات الإدمان الرقمي

١- الجلوس لساعات طويلة أمام شاشات الإنترنت.

٢- تذمر الأهل من كثرة جلوس الابن أمام شاشات التواصل.

---

(١) الجزيرة، ٢٠١٧م، مواقع التواصل الاجتماعي تزيد خطر إيذاء الأطفال لأنفسهم.

(٢) الفيلكاوي، أحمد - العنزي، عبدالعزيز (٢٠١٧م). موسوعة تكنولوجيا التعليم، ص ١٢٤.

(٣) السالم، فاطمة (٢٠١٥م). وسائل التواصل الاجتماعي بين الإدمان والنوموفوبيا، جريدة أجيال الإلكترونية، بتصرف.

٣- إهمال الصحة البدنية وعدم ممارسة التمرينات الرياضية التي تُعد ضرورة حياتية.

٤- تدهور التركيز الذهني نظرًا لكثرة المشتتات Distracters في حياة الأبناء اليوميَّة بسبب كثرة الرسائل والانشغال بمتابعة منتديات الدردشة الالكترونية أو إدمان الألعاب الإلكترونية.

٥- إهمال الواجبات الدينية والاجتماعية والدراسية والتفريط في الفرائض؛ كالصلاة.

٦- عدم القدرة على الابتعاد عن الجوال لساعات معدودة.

٧- عدم الاكتراث بالاستماع للنصيحة.

٨- لا يشعر بوجود مشكلة لديه رغم أنه غارق في الإفراط في مشاهدة شاشات التواصل.

٩- قد يفتح المدمن حسابات كثيرة على شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني باسمه أو بأسماء مستعارة كي يتخلص من مراقبة الأسرة.

١٠- تشغيل الإشعارات الصوتية أو الحركية (وضع الهزاز) في تطبيقات الهاتف المحمول لمتابعة كل رسالة جديدة. لا شك أن الوضع الصامت للإشعارات في معظم تطبيقات النقال يقلل من دربكة التشتت الذهني.

١١- يرفض رفضًا تامًا أن يعاقبه ولي أمره بسحب هاتفه النقال لعدة أيام، وقد يصاب بالتوتر أو بانهيار عصبي إذا فقد أو انكسر أو تعطل الهاتف الذكي.

١٢- يتهرب من اللقاءات الأسرية ويختلق الأكاذيب والأعذار للبقاء مع الهاتف الذكي كي لا يقوم بالوفاء بالالتزامات الاجتماعية.

١٣- تفضيل العزلة والانزواء والانطواء كلما سنحت الفرصة. «ووفقًا للإحصاء الذي أجراه مركز هاشيموتو [في اليابان] للأبحاث بالاشتراك مع شركة كبرى لإدارة مواقع التواصل الاجتماعي عام ٢٠١٠م على ٥٦٢٧٢ شخصًا وجد أن ٥٢,١٪ من الأشخاص المعرضين للإدمان» يشعرون بعبء العلاقات الإنسانية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي. «أي أن الكثير من الأشخاص يظلون متصلين بمواقع التواصل الاجتماعي ليس لأنهم يستمتعون بذلك ولكن لا يستطيعون الخروج من تلك الدائرة»[١].

١٤- الانغماس في مواصلة ألعاب الانترنت والتمكن من مهاراتها.

١٥- الشعور بالحزن والإحباط في حال خسارة اللعب وقد يفقد المدمن الروح الرياضية فلا يتقبل الهزيمة.

١٦- يفضل المدمن استخدام الانترنت على الخروج للفسحة مع الأهل أو الأصدقاء[٢].

١٧- يشعر بالأرق، والقلق ونوبات غضب.

١٨- قد تظهر تغيرات في الوزن (زيادة الوزن أو العكس) وعدم الانتظام في مواعيد تناول الطعام.

فيما يلي بعض الإجراءات التي يمكنك الاستعانة بها لمساعدة الصغار والكبار على تجاوز مرحلة إدمان الأجهزة الذكية:

أ - البحث عن الأسباب التي أدت إلى الانحراف عن السلوك السوي، ومعالجة المشكلة من جذورها، إن دقة تشخيص المشكلة بعد رصد مظاهرها وإدراك

(١) هاشيموتو يوشي أكي (٢٠١٣م). مكافحة إدمان...الإنترنت. nippon.com
(٢) المرجع السابق.

عواقبها ذات أهمية قصوى لمنع تفاقمها ومعالجة دوافعها، فقد تحدث مشكلة الإدمان الإلكتروني في كثير من الأحيان بسبب الفراغ، وانشغال الأبوين، وعدم معرفتهما بعواقب هذه الاضطرابات النفسية وما يتبعها من ضعف الكفاءة الاجتماعية، وتداعيات هائلة على أخلاقيات الطفل، وتدني التحصيل الدراسي، والفتور الإيماني.

ب - وضع أهداف إجرائية لتنمية مواهب الأبناء وتفريغ طاقاتهم لأن غياب الرؤية الريادية للآباء وعجزهم من أسباب ضياع الناشئة وجهلهم. لا بد من تدريب الناشئة وتشجيعهم على صياغة أهداف طموحة لحياتهم الاجتماعية والدراسية وبما يوظف التقنية الرقمية لتحقيق المنفعة الذاتية. من المؤكد أن غياب الأهداف من دواعي الضياع والتقاعس في النضال اليومي.

ت - المحافظة على الأصول التربوية أساس ديمومة الشخصية السوية. **فأي تفريط في الأصول ينتج عنه خلل شديد فعندما يفرط الإنسان مثلًا في المواظبة على الصلاة في وقتها أو يُقصر في صلة الأرحام أو يتجنب مصاحبة الأسوياء فإنه يفرط في تأمين متطلبات الحياة في جانب أو أكثر من جوانبها. فتش عن الأسباب وستجد أصلًا ساقطًا، وقيمة مهجورة.**

ث - توفير أكبر قدر من المحبة والدعم لاحتواء وتطويق المدمن الإلكتروني بالعواطف التي تبين له أهميته لجميع أفراد الأسرة، يقول أحد الأطفال المدمنين على الإنترنت: «إنني سأبذل جهدي لتحسين عاداتي في استغلال شبكة الإنترنت: ومن أقوى الدوافع لهذه العزيمة الدعم العاطفي الذي رأيته من والدي ووالدتي وإخوتي كي اجتاز مشكلة الإدمان الإلكتروني».

ج - من الأمور البالغة الأهمية أن يشعر الفرد بنفسه بوجود مشكلة لديه ويبحث عن علاجها بكل أحاسيسه وطاقاته الكامنة. إيقاظ الفرد عقليًّا وعاطفيًّا أساس تحرير الإرادة وإدارة السلوك، وإنهاء الأزمة.

ح - يتم إيقاظ إرادة المدمن عبر بيان المخاطر والمضار، وتحبيبه بجمال الحياة الطبيعية والاعتدال في كل الأحوال، وإسعافه بالمحبة والاهتمام والاستقرار.

خ - عدم السماح بتشغيل الهواتف الذكية في غرف معينة مثل غرفة الجلوس وغرفة النوم وغرفة الطعام.

د - المحافظة على الصلاة تروض وتوطن الأبناء والبنات والكبار على الصبر وقوة الإرادة لترتيب الأولويات، واحترام الوقت، وحسن استثماره، والخوف من التفريط فيه.

ذ - تقديم البدائل المتاحة لكي يشغل الطفل نفسه بها، وينتفع منها ويحقق التوافق النفسي، وقديما قال علماؤنا «والنّفس إن لم تشغلها بالحقّ شغلتك بالباطل»؛ «الوَقْت كالسَّيف إن لم تقطعه قطعك».

ر - دعاء الأب والأم لصلاح الأبناء مع بذل الأسباب من أعظم دواعي النجاح والتوفيق، ومِن الناس مَن يبذل كل الأسباب الدنيوية المادية في حل مشاكله ثم يغفل عن الدعاء مع أنه دواء عظيم، ومدد متصل. عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: «الدُّعاءُ هوَ العِبَادةُ»[1].

ز - مشاركة الأبناء في الأنشطة المحببة لديهم. توثيق علاقاتنا بالناشئة يفتح باب الحوارات الهادئة المتأنية القادرة على تصويب المفاهيم الخاطئة،

---

(١) رواه أَبُو داود والترمذي وقالا حديث حسن صحيح. انظر: النووي: رياض الصالحين ط الرسالة (ص: ٤١٣).

ويقربنا الحوار إليهم على نحو يساعد في تكوين مدركات سوية تقلص المشكلات وتعالج الجفوة التي تتعرض لها العلاقات الأسرية من حين لآخر.

س - **تقديم القدوة الحسنة فخير عطاء نقدمه لأبنائنا أن نصلح ذواتنا**، ونقدم لهم السلوك الحميد المعتدل إزاء استخدام نعمة التكنولوجيا. القيادة عبر الاستقامة أساس القدوة.

ش - الابتعاد عن الإنترنت لبعض الوقت والعودة للأصل؛ الإحساس بالواقع الحقيقي من حين لآخر. الإفراط في الانغماس بالفضاء السيبراني أساس ضمور النفس، وفتور العلاقات. يجب على الفرد تقنين استخدامه من التقنية المتاحة واختيار ما يناسبه، «وأخذ دقائق للاسترخاء والابتعاد تمامًا عن مواقع التواصل الاجتماعي حيث إن العقل يعمل بنشاط أكبر عند استخدام مواقع التواصل والأجهزة الالكترونية»[1]. الذهاب للحديقة المنزلية من غير حمل الهاتف، وهذا تمرين على التخلص من ملازمة التقنية ونزع قيودها لفترة من الوقت في كل يوم.

ص- يؤكد المتخصصون في وسائل التواصل الاجتماعي والإدمان الالكتروني، على أنه يجب علينا مراقبة استخدامنا وسلوكياتنا لمواقع التواصل حيث إن هناك عدة إشارات سلوكية يجب مراقبتها مثل تغيير تصرفاتنا بسبب وسائل التواصل الاجتماعي كطلب أطباق معينة من الطعام فقط بغرض التصوير والمشاركة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والشعور بالضغط النفسي عند رؤية إنجازات وحياة الآخرين، والشعور بالحاجة إلى نقل وقائع حياتنا لمتابعينا والشعور بالاضطراب في حال عدم تمكننا من

(١) السالم، فاطمة (٢٠١٥م). وسائل التواصل الاجتماعي بين الإدمان والنوموفوبيا، جريدة أجيال الإلكترونية.

استخدام هواتفنا. في تلك الحالات يجب على الفرد أن يحدد وقتًا معينًا للاستخدام، ويجب الابتعاد شيئًا فشيئًا عن تلك الوسائل لبعض الوقت حتى تحدث توازنًا بين واقعه وحياته الافتراضية.[1]

ض- ينبغي أن يكون هناك حزم من الأبوين في تطبيق ضوابط أسرية (تحديد فترة استخدام الإنترنت في اليوم). **الحزم من الأبوين (وليس من أحدهما) يجلب المصالح ويثبتها، ويدفع المفاسد ويستأصلها**. إن تحديد أوقات خاصة لاستخدام الهاتف الذكي والتذكير الدائم بالآداب المتفق عليها عائليًّا من العوامل الواقية لانحرافات النشء. **كما أن الرحمة تقتضي الحزم لا الإهمال.** قال ابن القيّم: «إنّ الرّحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه وشقّت عليها. فهذه هي الرّحمة الحقيقيّة. فأرحم النّاس من شقّ عليك في إيصال مصالحك ودفع المضارّ عنك. فمن رحمة الأب بولده: أن يكرهه على التّأدّب بالعلم والعمل، ويشقّ عليه به في ذلك ... ويمنعه شهواته الّتي تعود بضرره، ومتى أهمل ذلك من ولده كان لقلّة رحمته به، وإن ظنّ أنّه يرحمه ويرفّهه ويريحه. فهذه رحمة مقرونة بجهل ولهذا كان من تمام رحمة أرحم الرّاحمين تسليط أنواع البلاء على العبد، فابتلاؤه له وامتحانه ومنعه من كثير من أغراضه وشهواته: من رحمته به»[2].

ط - إجعل الطفل يناقش أو يكتب الفوائد التي يمكن أن يجنيها في حال نجاحه في تقليل ساعات اللعب الإلكتروني. واطلب منه كتابة أو مناقشة الأهداف وتحديد مراحل التطبيق وتابعه في الإشراف على هذا البرنامج مع تقديم الإرشادات والتشجيع والعون.

---

(١) المرجع السابق، باختصار وتصرف.

(٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، - صلى الله عليه وسلم (٦/ ٢٠٦٤)، باختصار يسير.

ظ - احذف تطبيقات وسائط التواصل الاجتماعي المشتتة لوقتك من هاتفك المحمول[1] واستعن بمتصفح الانترنت في حال تنزيل تطبيق للألعاب الإلكترونية أو طلب الطعام مثلًا وبذلك تغلق نافذة الإعلانات وتقل فرص الوصول السريع لرغباتك. هذه الاستراتيجية قد تُحدث فعلًا فرقًا هائلًا لدى المدمنين على الإنترنت.

ع - أفضل سيناريو لتغيير تركيز انتباه أطفالك هو العثور على شيء صحي يجذبهم أكثر من ألعاب الفيديو، ساعدهم في العثور على المتعة والأنشطة الصحية التي تعادل أو تفوق المتعة التي يحصلون عليها من اللعبة. إذا كان بإمكانك تقليل الوقت الذي يقضونه يوميًّا ببطء، وربما بدون معرفتهم، فقد تكون قادرًا على خفض مستوى الوحش (الإدمان) إلى حجم يمكن التحكم فيه إذا كان الطفل سيستمر في اللعب على الإطلاق[2].

غ - إذا كان الأطفال غير متجاوبين وغاضبين لدرجة أنهم لن يستجيبوا بأي حال من الأحوال لأي ضغوط، فينبغي إيقاف تشغيل الإنترنت. ويجب على الأهل أن يتذكروا أنهم هم الذين يملكون زمام القيادة، وليس من المعقول تسليم عجلة القيادة للأطفال خوفًا أو كسلًا أو لعدم رغبة الآباء في التصعيد والتصادم مع الأبناء. يجب على الآباء فعل ما يجب القيام به. قد يستغرق الأمر عدة مرات، لأن قبل أن يفهم أطفالك الحدود الحقيقية لما هو مقبول، وسيضع الآباء عمليًّا معيارًا جديدًا وطبيعيًّا لكيفية استعمال شاشات التواصل[3].

ف - استخدام الحاسوب في التواصل قد يقلل من الإدمان على جهاز النقال ويقلل من أوقات الهدر، لأن «استخدام التواصل الاجتماعي على الجهاز

---

(١) برايس، ٢٠١٩، كيف تقطع علاقتك بهاتفك، ص ٩٥.

(٢) Kane, 2019. More Evidence Fortnite Is Bad for Your Child's Health.

(٣) Kane, 2019. More Evidence Fortnite Is Bad for Your Child's Health.

المكتبي لا يتيح نفس القدر من التسلية التي يتيحها الهاتف النقال وهذا شيء إيجابي، حسب ما يقول الأستاذ د. آدم آلتر من جامعة نيويورك سترن للأعمال ومؤلف كتاب [لا يقاوم] «إرِّيزيستبل» Irresistible، والذي رصد فيه مدى الارتفاع في استخدام التكنولوجيا التي تأسر المستخدمين وتجعلهم يدمنون استخدامها. كما أضاف الدكتور آلتر: «أن تغذية الأخبار لا تنساب بسلاسة مقارنة بحركة بسيطة لأصابع اليد». أما في الحاسوب المكتبي، «فيجب عليك أن تحرك الفأرة أو تفعل شيئًا يتطلب بعض الجهد الإضافي، وحتى هذا المقدار الضئيل من الجهد يمكن أن يكون له تأثير على كيفية اختبارنا للتجربة» يقول الأستاذ الدكتور آلتر: «جزء من المعركة هو تعليم نفسك أنك لست بحاجة إلى هذه التطبيقات بالقدر التي تعتقد»[1].

ق - استشارة متخصص طلبًا للدعم التربوي والنفسي من الخيارات التي يقدرها الأبوان إذا استفحل أمر الإدمان الإلكتروني، وزاد الضرر وعجز الأهل عن منعه وتجنبه.

الطفل وشاشة التواصل

من أبرز توصيات المجامع الطبية العالمية إبقاء الرضع دون ١٨ شهرًا بعيدًا عن الشاشات، وتقييد الوقت الذي يقضيه الأطفال الصغار في استخدام وسائل الإعلام. تشير تقارير من وادي السيلكون (أكبر موقع أمريكي لصناعة الإلكترونيات) إلى أنه حتى الأشخاص الذين يشتغلون في صناعة أحدث التقنيات الرقمية كانوا قلقين بشأن تعرض أطفالهم للشاشات الإلكترونية، كما أن بعض العائلات هناك استأجرت المربيات للحفاظ على أطفالهم لضمان وضع عدم الاتصال[2]. فيما يلي مجموعة نصائح عالمية يمكن الإفادة من بعض مساراتها حسب الحاجة:

---

(١) العمايرة، ٢٠١٧م، هل تصفحك مواقع التواصل الاجتماعي تحول لإدمان؟ موقع الترا صوت.

(٢) Karasz, P (2019). U.K. Doctors Call for Caution in Children's Use of Screens and Social Media. The New York Times - February 15, 2019.

١- الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٨ شهرًا يجب إبعادهم عن استخدام شاشة التواصل[١] باستثناء استخدام دردشة الفيديو مع الآباء والأمهات للضرورة.

٢- يجب على آباء الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٤ شهرًا والذين يرغبون في إدخال الوسائط الرقمية اختيار برامج عالية الجودة ومشاهدتها مع أطفالهم.

٣- للأطفال من عمر ٢ إلى ٥ سنوات، يمكن الاستعانة بالشاشة لمدة ساعة واحدة يوميًّا لمتابعة برامج عالية الجودة. ويجب على أولياء الأمور رؤية وسائل الإعلام مع الأطفال لمساعدتهم على فهم ما يرونه وتطبيقه على العالم من حولهم.

٤- بالنسبة للأطفال الذين تبلغ أعمارهم ٦ سنوات فما فوق، ضع حدودًا ثابتة على الوقت الذي يقضونه في استخدام الوسائط، وأنواع الوسائط، وتأكد من أن وسائل الإعلام لا تؤثر على النوم الكافي والنشاط البدني والسلوكيات الأخرى الضرورية للصحة.

٥- لا بد من الحوار والتواصل المستمر مع الأبناء حول ضوابط الأمان الإلكتروني، بما في ذلك التذكير بآداب معاملة الآخرين باحترام عبر الإنترنت[٢].

٦- اجعل وقت تصفح الشاشة عملية نشطة أكثر من كونها عملية سلبية، وناقش الأطفال في المحتوى المناسب لمستواهم[٣].

٧- يجب وضع خطة استخدام التكنولوجيا لكل طفل حسب قدراته التمييزية مع وضع قيود على الساعات المسموح بها لتصفح الشاشة الرقمية.

---

(١) استنادا للأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال، برايس ٢٠١٩م، كيف تقطع علاقتك بهاتفك، ص ١٧١.

(٢) American Academy of Pediatrics, 2016.

(٣) Panepinto, 2019, Losing Touch.

٨- يجب مراعاة التوسط في درجة صوت الأجهزة وتجنب الأصوات المرتفعة المضرة بالأذن.

٩- تؤكد إحدى الدراسات الميدانية على أهمية «عدم السماح للأبناء بالمكوث على الانترنت والتصفح أكثر من ساعتين يوميًّا. ويجب تشجيعهم على استخدام الإنترنت في المنزل، ومنحهم جهاز موبايل إذا احتاجوا له، مع مراقبتهم عند استخدامهم للإنترنت في المنزل مع إثارة الدافعية لدى الأبناء لتبصيرهم بالأضرار المترتبة على سوء استخدام الإنترنت. ومن واجب أولياء الأمور تشجيع الأولاد على قضاء وقت فراغهم في الأشياء المفيدة خلال استخدامهم للإنترنت في المجال التعليمي. ويمكن أن يكون الإنترنت جزءًا من برنامج الإجازة في أيام العطلات لأن من أهم المعوقات التي تواجه الآباء والأمهات [كثرة] خروج الأبناء مع أصدقائهم خارج المنزل مما يصعب عليهم المراقبة خارج المنزل». يجب عمل برامج توعوية للآباء والأمهات لتنويرهم بمخاطر ومساوئ الإفراط في ملازمة الإنترنت، وحث الجمعيات الأهلية على عقد دورات توجيه وإرشاد للآباء والأمهات لتوعيتهم[1].

١٠- يجب متابعة الأبناء والاتصال بهم عند خروجهم من المنزل أو تأخرهم، وعلى الآباء استخدام الحوار الهادئ معهم، وإتاحة الوقت للخروج معهم للرحلات والأندية، والاتصال بأولياء أمور أصدقاء الأبناء.

١١- ديمومة الرقابة الأسرية المعتدلة على الأبناء في مجال الانترنت ذات قيمة كبيرة في التقليل من مخاطر الانترنت.

---

(١) المطيري، سعود (٢٠١٨م)، دور الرقابة الأسرية على الأبناء في مجال الإنترنت: دراسة ميدانية. بتصرف.

اللمسة الحانية

الوقت المستغرق على شاشات التقنيات الرقمية وألعابها بالتأكيد منع التدفق العاطفي وأبعد الأطفال عن اللعب مع الوالدين وقلل التفاعل الاجتماعي المباشر في حيز مكاني واسع. ولهذا ومن يوم لآخر قلّت الإيماءات اللطيفة، وتناقصت لغة الجسد والتواصل التفاعلي، وتقلصت الحركة الصحية التي طالما تمتع بها الأطفال في الأجيال الماضية في فناء المنزل أو ساحات المدرسة. **إن فقدان أو نقصان القرب العائلي واللمس والاتصال الجسدي، والمرافقة اللصيقة، وغياب أو ندرة إشراقة تعابير الوجه وضمة الصدر من علامات تعثر النمو العاطفي، وظهور الجفوة النفسية، والفجوة الاجتماعية. وقد قيل: «ليس في العالم وسادة أنعم من حضن الأمّ».**

يحتاج الأطفال إلى «الكثير من الحب والحنان. وهم يحتاجون حملهم ومعانقتهم، حين يشعرون بالانزعاج، أو عند إصابتهم بأذى، كما يحتاجون طوال الوقت أن يُعَامَلوا باحترام وتفهّم. ويمكن للأبوين أن يساعدا الطفل على اكتساب الشعور بالثقة والأمان، إذا ما استجابا لاحتياجاته بحرص وثقة. غير أن الآباء والأمهات الذين يُبدون الكثير من القلق والعصبية، قد ينقلون هذه المشاعر والأحاسيس للطفل»[1].

إن قراءة الواقع بعناية تتطلب اتباع نهج التربية العاطفية المتزنة القائمة على أهمية اللمس واللعب البدني ومزاولة المشي والتنزه وركوب الدراجة وقراءة كتاب لأنها أساسيات تنمية الطفولة، كما يحتاج الطفل صحيًّا إلى اللمسة الحانية وممارسة الرياضة داخل وخارج المنزل، ويلاحظ أنه في السنوات الأخيرة، انخفضت أشكال اللعب، ونقصت الفرص المتاحة للأطفال للانخراط في اللعب فقلت فرص التواصل الطبيعي النابع من الارتباط العاطفي الاجتماعي.

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، ٢٠٠٤م، الطفل.

إذا كان الجلد هو أكبر عضو في الجسم فإن اللمس أمر حيوي للتنمية الصحية، فاللمس في أوانه أقوى بعشر مرات من الاتصال اللفظي أو العاطفي ... ونحن ننسى أن اللمس ليس فقط من الأركان الأساسية لتهذيب مشاعر الإنسان، بل هو حاجة للإحساس بإنسانيتنا أيضًا. فاللمس أمر حيوي للتعبير عن القرب والرعاية والاتصال، وهو مهم لتطوير البناء العائلي[١]. ولذلك فإن القرب المباشر بين الرضيع والأم نعمة تتبارك بالقرب وشم الرائحة وسماع الصوت والملامسة.

لا يحتاج الطفل إلى تكنولوجيا شديدة التعقيد. ففي كثير من الأحيان، اتضح أن التكنولوجيا لا فائدة لها في نموهم وصحتهم. حتى هذا الوقت، **لا توجد وسيلة إلكترونية أو تطبيق يمكن أن يحل محل احتضان الطفل ومداعبته ومعانقته، والضحك معه، وحمله بين الذراعين، وقراءة كتاب يناسب سنه، وتلبية رغبته باللعب معه، والبقاء بقربه. يجب ترك الشاشات الرقمية وقضاء المزيد من الوقت مع الأبناء**[٢]. كل ساعة يمضيها الطفل أمام الشاشة مهما كانت رائعة هي ساعة تُقضى من دون إمساك بيد شخص ما أو استنشاق نسيم البحر، أو ركوب الدراجة. **إنه كلما تناقص وقت لعب الأطفال في الهواء الطلق، انخفض ما يتعلمونه لمواجهة المخاطر والتحديات التي سيواجهونها كبالغين**[٣]. تشير الدراسات الحديثة وبصورة قاطعة إلى أن أطفال السيبرانية (الفضاء الإلكتروني) بحاجة إلى حنان الأم للاستمتاع بالرضاعة والعناق واللمس والملاعبة والاتصال البصري[٤] والصوتي بصفة منتظمة. ولا ريب أن الأب أيضا من ركائز توصيل العاطفة الاجتماعية.

---

(١) Panepinto, J. (2019). Losing Touch: Revisiting the Importance of Touch and Physical Play .in Childhood Development. (psychcentral.com)

(٢) آيكن، ٢٠١٧م، التأثير السيبراني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص ١٦٢ بتصرف.

(٣) غرينفيلد ، ٢٠١٧م، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. ص ٣٤.

(٤) آيكن، ٢٠١٧م، التأثير السيبراني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص ١٢٩.

تتفق الدراسات على أن الاتصال الجسدي بين الأم والطفل منذ اللحظة الأولى من الولادة من الأهمية بمكان فقد يؤدي تلامس الجلد بالجلد (skin-to-skin) مباشرة بين الأم والرضيع إلى زيادة مناعة الطفل، وتقليل مخاطر اكتئاب ما بعد الولادة، وتعزيز الترابط الأسري نفسيًّا وذهنيًّا. اللمسات الحانية الناتجة من اتصال البشرة بين الأم والطفل لحظات ذهبية مشبعة بالطمأنينة والقرب، وتطلق هرمون الأوكسيتوسين (oxytocin) في الأم، والذي يشجع على تعلق الرضيع بالأم، ويزيد من الشعور بالراحة والاسترخاء والارتباط. تشير دراسة في دورية طب الأطفال إلى أن ملامسة الجلد للجلد لمدة ثلاث ساعات في اليوم يمكن أن تقلل من بكاء الرضع بنسبة ٤٣ في المائة.

علاوة على ذلك، تساعد ملامسة البشرة؛ الجلد للجلد الأطفال على النوم بسهولة أكبر، وكذلك النوم لفترة أطول من الوقت. هذا يسمح للأم الجديدة بالحصول على مزيد من الراحة مع تقليل لمستويات التوتر. مستويات الأوكسيتوسين ترتفع بشدة خلال التلامس الجسدي المباشر ومن الواضح أن العزلة تثبط هذه الآلية الدفاعية الطبيعية[١]. وهذا التوجه الصحي الحديث حول ملامسة الجلد للجلد (skin-to-skin) وضرورة سماع صوت الأم والأب والمعانقة والتقارب البدني يمثل توجه منظمة اليونيسف الدولية المتخصصة بحماية ورعاية الطفل[٢]، وهو توجه يوافق المقاصد الإنسانية السمحة.

تتحمل الأسرة، مسؤولية الرحمة بالأولاد، ومحبتهم والعطف عليهم؛ لأن إشباع هذه الغريزة من أهم أسس نشأتهم ومن مقومات نموهم النفسي والاجتماعي والصحي. «فإذا لم تتحقق المحبة للأولاد بالشكل الكافي المتزن، نشأ الطفل منحرفًا في مجتمعه، لا يحس بالتآلف مع الآخرين، ولا يستطيع التعاون أو تقديم

(١) غرينفيلد، ٢٠١٧م، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. ص ١١٩ – ١٢٠.
(٢) Wood, J. (2018), UNICEF, https://www.unicef.org.uk

الخدمات والتضحيات، وقد يكبر فلا يستطيع أن يكون أبًا رحيمًا، أو زوجًا متزنًا حسن المعشر، ولا جارًا مستقيمًا لا يؤذي جيرانه، وهكذا دواليك. لذلك ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلًا أعلى في محبة الأطفال ورحمتهم، والصبر على مداعبتهم»[1]، وتقبيلهم وحملهم وأحيانًا يقوم بالالتفات للطفل أثناء صلاته أو أداء خطبة الجمعة وهو على المنبر وفي ذلك توجيه نبيل ونصيب وافر في رعاية وتكريم الطفل. مهما كانت الشواغل الدينية فهي لا تشغل المسلم عن حسن رعاية الطفل.

وعن أَبي هُرَيْرَة رضي الله عنه قَالَ: قبَّل النَّبِيُّ صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّم الْحسنَ بن عَليٍّ رضي الله عنهما، وَعِنْدَهُ الأَقْرعُ بْنُ حَابِسٍ، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشرةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلتُ مِنْهُمْ أَحدًا فنَظَر إِلَيْهِ رسولُ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّم فقَالَ: «مَن لا يَرْحمْ لاَ يُرْحَمْ». وعن عائشةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قدِم ناسٌ مِن الأَعْرابِ عَلَى رسولِ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّم، فقالوا: أَتُقبِّلونَ صِبيَانَكُمْ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، قالوا: لَكِنَّا والله مَا نُقَبِّلُ، فَقَالَ رسولُ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّم: «أَوَ أَمْلِكُ إِنْ كَانَ الله نَزعَ مِنْ قُلُوبِكُمْ الرَّحمَةَ»[2]. قال أبو القاسم الشابي:[3]

«الأمُ تلثم طفلها وتضمه حرمٌ سماويّ الجمال مُقدس»[3]

وفي هذا السياق فإن الخبرات الحسية مداخل لتغذية التطور والاندماج الاجتماعي، وتقوية العقل، وتمرين الجسم، وتكوين الخلق، وتجويد لغة التواصل وهي جميعًا خطوط متممة لبناء الشخصية بصورة دائمة لمسايرة مختلف مراحل النمو الإنساني، وتحفيز إنتاج الإبداع الذاتي. إن الخبرات الحسية الطبيعية حياة

---

(١) النحلاوي، عبد الرحمن (٢٠٠٧م). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص: ١١٣.

(٢) متفقٌ عَلَيهِ، انظر النووي: رياض الصالحين ط الرسالة (ص: ١٠٦).

(٣) محمد رجب السامرائي، صورة الأم في ذاكرة الشعراء. موقع صيد الفوائد (saaid.net).

واسعة تكفل السعادة ونمو الذكاء الاجتماعي الذي يكسبنا مهارات القدرة على حسن التصرف في المواقف المختلفة. اللمسة الحانية لها آثار طيبة في توليد الدافعية وتحسين خبراتنا نحو البقاء والتعلم والارتقاء. قُبْلة الأمّ على خدّ ابنتها لغة مليئة بالمحبة ونور الحياة. واللعب مع الأطفال من مصادر تقوية وتغذية الحواس والعاطفة والعقل. **وتشتد حاجتنا يومًا بعد يوم إلى اللعب مع الأطفال فإذا كانت شاشة الآيباد ومنصات التواصل الاجتماعي الإلكتروني تعيق وتزاحم ذلك التلاحم أو تقلله فالخسارة التربوية فادحة جدًا.**

مهما كانت الشواغل والبرامج والأعذار فإنه يجب عدم تفويت الفرص للجلوس بقرب أطفالنا. قد يطلب الطفل الالتصاق بالشاشة الإلكترونية التي تصده عن التفاعل الطبيعي مع من حوله لكن حاجته العاطفية في إلى الأبوين أكثر الحاحًا من حاجته للأجهزة الإلكترونية. كما يحتاج الكبار للعب مع أبنائهم أكثر من الإبحار في قنوات التواصل الإلكتروني لإشباع نداء الفطرة الكامن في أعماقنا وأعماقهم. الانغماس في الفضاء السيبراني لن يسمح لنا بتنمية الناشئة تنمية نقية وقويمة وسوية.

اللعب الحر مع الأطفال فرصة ثمينة لتطوير العلاقات وكسب الخبرات وكسر الجمود لإيجاد شخصية مستقلة تتمتع بسلامة الحواس، ورهافة الإحساس، ورحابة الفكر. لذلك ينبغي أن تمنح طفلك وقتك وتمارس اللعب معه بما يلائم عمره وميوله وتمتدح مهاراته وشجاعته. وحاول أيضًا أن تمسك يده في نزهة قصيرة ودربه بنفسك على ركوب الدراجة، وعبر له عن حبك له، واجعل الرضيع في حضنك ليستمتع بمطالعة كتاب مصور، أو احمله لينظر من النافذة ويتأمل الطبيعة من حوله واجعلها لحظات مرح وتأمل وحوار. وبالنسبة للأطفال الأكبر سنًا، تعتبر القراءة نشاطًا رائعًا ونحن نجلس معهم جنبًا إلى جنب. عيّن مكانًا خاصًا في مكتبة المنزل أو صالة الجلوس للجلوس بالقرب من طفلك بما يكفي

لمس الكتفين ومشاركة الضحك واللعب معه بينما هو يلعب بنشاط بألعابه المفضلة. هذه الأشياء وإن كانت بسيطة وصغيرة إلا أنها مهمة وتزيد قيمتها مع مرور الوقت، إن اللمسة الحانية لغة الحب، فإنها لا تزال تعبيرًا مهمًا عن الاهتمام والرعاية والحماية والمودة، وتدفقات الحياة الطبيعية.

إن طفل اليوم في أمس الحاجة إلى الابتعاد عن التعلق بالأجهزة والإلكترونيات مهما بلغت جودتها ومغرياتها، وهو في أشد الحاجة إلى التقرب للأبوين كي يشعر بلغة الحب والقُرب والمودة الإنسانية الحانية. ولا شك أن رواية القصة وتصفح الكتب وتقليب الأوراق ومحاكاة بعض الفقرات وتمثيلها وتنويع درجات الصوت المنخفض والمرتفع أثناء سرد القصة من دوافع تلهّف الطفل إلى سماع وقراءة المزيد من القصص باعتبارها بصمات من عالم الطفولة، ولوازم عهود الصبا التي تسكن وتُطبع في الذاكرة وربما لا تفارقها للأبد. **ومع مرور الزمن قد ينسى الطفل تفاصيل القصص التي سمعها وينسى شخصياتها وأحداثها وربما نهاياتها لكن تبقى بقاياها الحميدة منقوشة في جدران الشعور واللاشعور. وعن نوعية القصص التي يحتاجها الطفل فينبغي أن تكون قصصًا عصرية تتناغم مع مجريات العصر وتشير بذكاء إلى أخلاقيات التعامل مع قنوات التواصل.**

وفي عصر الانفجار المعرفي يجب أن تبدأ رحلة اللمسة الحانية الساحرة بصورة مكثفة مع رحيق الرضاعة الطبيعية. ولا ريب أن الرضاعة من نفحات الخير واتصال أشبه بالخيال. «ومن حكمة الله أنَّ حليب الأمّ، يحتوي على موادَّ وعناصر مختلفة، بنسب معلومة، توافق حاجات الطفل، ممَّا جعله خير غذاء، يتناوله الطِّفل مدَّة رضاعته، ولكي تقوم الأم برسالتها العظيمة على أكمل قيام، فعليها إرضاع ولدها رضاعة طبيعيَّة، مادامت قادرة على ذلك. أمّا إذا تخلَّت عن هذه المهمَّة طلبًا للراحة والرَّفاهية، أو لغير ذلك، فتكون بذلك قد جنت على طفلها وعلى نفسها، لأنها خالفت أمر الله وحرمت طفلها أنفع غذاء خصَّصه الله

تعالى له. وأمَّا إذا كانت للأمِّ أعذار شرعيَّة، فليس عليها أن ترضع ولدها. لُوحظ أن بعض الأمهات يفطمن أولادهن قبل موعد الفطام الذي حدَّده الله سبحانه وتعالى بدعوى الحفاظ على شبابهن، وتكون نتيجة هذا السلوك الأناني اعتلال صحة المولود، وحرمانه من النمو الطبيعي. وخير نصيحة لهؤلاء الأمهات هي الحرص على إرضاع أولادهن، مادام حليبهنَّ جيدًا، وهنَّ بصحة طيبة»[1].

وتستمر الرحلة لتسع معانقة الأب والإخوة ثم تبدأ رحلة أخرى هي تقبيل الابن لرأس ويد الأم، وتتجلى صورة أخرى من صور المحبة عند مصافحة الناس لبعضهم بعضًا وتتبدى جلية واضحة عند إقامة الصفوف في صلاة الجماعة؛ إِلْزَاق المنْكِب بِالْمَنْكِب، وَالقَدَم بِالقَدَمِ في الصَّفِّ، وتسمعها في ترديد المصلين لآمين بعد الفاتحة بصوت واحد، وتتألق مع الابتسامة والاتصال البصري والسؤال عن الحال. وفي الحديث الشريف «أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَسْوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ فَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ، وَامْسَحْ بِرَأْسِ الْيَتِيمِ»[2].

هذه اللمسات العفوية الفطرية الزكية بعبق التراحم والتلاحم تضفي السعادة علينا جميعًا، وهي غذاء للأرواح الرحيمة، ومقدمات مستحقة للاندماج الاجتماعي، والراحة القلبية. لا شك أن الذين تتجه وجوههم نحو شاشات التواصل الاجتماعي ويحبون الجلوس في الغرف المظلمة لأوقات طويلة آناء الليل وأطراف النهار لتزجية الوقت من أجل اللعب الإلكتروني والتواصل يخسرون مظاهر العافية الإنسانية التي تنبثق جمالياتها مع نعمة اللمسة الحانية والخبرة المباشرة.

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، ٢٠٠٤م، الرضاعة، باختصار.

(٢) رواه أحمد، والبيهقي، والهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وحسنه الألباني في (صحيح الجامع) (١٤١٠هـ). أنظر: موسوعة الأخلاق الإسلامية - الدرر السنية (٢/ ٤٥٢، بترقيم الشاملة آليا).

الأطفال ومصيدة الغرائز الجنسية

يتعين علينا التكاتف لحماية الناشئة تقنيًّا وعقليًّا ونفسيًّا ودينيًّا وثقافيًّا لاسيما أن الافراط في الملذات يتزامن مع التمتع بالحريات في عصر لم يشهد المجتمع البشري انفجارًا معرفيًّا متسارعًا مثله في الكيفية والكمية. ومن هنا فإن تفعيل الأصول، وتطبيق الضوابط، وإنعاش النزعة الإنسانية وسيلة من الوسائل العائلية المجدية لتوجيه العلاقات بين الجنسين وتنظيمها، وصون الأطفال من مصيدة المنحرفين، وبراثن[1] المتربصين. إن قراصنة الإنترنت صنف محتال في غاية السوء، ويعشق نشر الفاحشة بطرائق خفية، ويود الإضرار بالمجتمع، ويورث الغواية الشيطانية. حذر المولى سبحانه من مثل ذلكم الصنف الخبيث من الناس فقال سبحانه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[2].

يلوث السلوك الجنسي الهائج الفضاء الإلكتروني بنداءات اندفاع الشهوة وإيقاظ الغرائز المحرمة مما يفتح باب الشر للتجاذب الجنسي، وهذا بدوره يؤدي إلى وقوع جرائم إلكترونية حقيقية ومخيفة. لا تستطيع القوانين المحلية والدولية لوحدها إيجاد الأمن السيبراني (الإلكتروني) بل - في هذا السياق التكنولوجي المتفاقم - لابد من تفعيل المنظومة الأخلاقية على المستوى العائلي والمجتمعي على نحو منهجي للتعامل المتوازن مع هذه التهديدات المرعبة. تشجيع المراقبة الذاتية، واحترام القوانين، والانتظام في نشر الوعي التربوي والأمني والديني بداية صناعة سور الحصانة الأسرية.

---

(١) بَراثِنُ: مفردها «بُرْثُن: مخالب السَّبُع أو الطَّير الجارح وتستعمل مجازًا في سياق ما يضرّ من العلل أو الظّروف الاجتماعيَّة، أو في الدّلالة على العدوان والشَّراسة «للصقر بَراثِن قويّة - وقع في بَراثِن الجهل - نجا من براثن الاحتلال/ الموت». معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ١٨١).

(٢) سورة النور: ١٩.

إن من أبشع صور الانحرافات الجنسية (Sexual Deviations) استغلال الأطفال واستدراجهم عبر قوة الفضاء الإلكتروني (Cyber Power) واختراق منصات التواصل وبرامج الهواتف الذكية، وألعاب الأطفال الالكترونية. ولقد تحول هذا الأمر إلى تجارة عالمية الكترونية تدر مبالغ خيالية علمًا بأن هذه المنظمات الخطيرة تتحايل على المؤسسات الأمنية بشتى الطرق الماكرة مستغلة الأساليب المتطورة تكنولوجيًّا.

ينشط المتحرشون بالأطفال والمحتالون في شبكات التواصل الاجتماعي بحثًا عن المحرمات، واستثارة الغرائز الجنسية، وإشاعة الفاحشة، ويستخدمون تطبيقات آمنة في قنوات الدردشة كما يستترون وراء شبكات إلكترونية مخيفة؛ كالشبكة المظلمة (dark web)[1]، بحيث يصعب رصدها وتتبعها ومعاقبتها. وهناك تطبيقات شهيرة للتواصل الاجتماعي للشاذين جنسيًّا فقط وللمواعدة الغرامية[2] وللأسف ثمة جهات دولية عديدة تحمي «حقوق» الشواذ جنسيًّا! وتطالب بمزيد من الحريات لهذا الصنف! وقوتهم تتزايد يومًا بعد يوم في جميع دول العالم.

وبناء على ما سبق فإن الإنترنت مجال واسع للتحرُّش الجنسيّ بالأطفال (child sexual abuse) ويكون ذلك التحرش على عدة أشكال منها حِيازة صور إباحيَّة للأطفال، وإجبار طفل على التعرِّي والدُّخول في أيِّ نوعٍ من النشاط الجنسيّ أمامَ الطفل، بما في ذلك مشاهدة الأشياء الإباحيَّة. وتشجيع الطفل على أداء أفعال جنسيَّة أمام الكاميرا. **من الممكن أن يكونَ كلُّ من الأولاد والبنات ضحايا للتحرُّش الجنسي، لكنَّ البنات هنَّ أكثر عرضةً لذلك بستة أَضعَاف**[3]. الأمر فعلًا يفوق تصور كثير من الآباء والأمهات، فالضرر مُنظم وممنهج ويستعين المتربصون بتقنية عالية الجودة والخبث.

---

(١) عطية، ٢٠١٩م، ص ١٨، تشاتفيلد، ٢٠١٢م، ٥٠ فكرة يجب أن تعرفها عن الأفكار الرقمية. ص ٩٢.

(٢) فلوريدي، المعلومات: مقدمة قصيرة جدًّا، ٢٠١٧م، ص ٩٢.

(٣) موسوعة الملك عبدالله بن عبد العزيز للمحتوى الطبي (٢٠١٧م). التحرُّشُ الجنسيّ بالأطفال. باختصار.

إن «عدم صرامة الضوابط وكفايتها من قبل تطبيقات يستخدمها الملايين، مثل (Tinder) و (Grindr) يمنح البالغين المهووسين بالأطفال جنسيًّا[١] والمغتصبين وتجار الجنس ومهربي البشر سهولة بالغة للوصول إلى الأطفال. ويأتي ذلك بعد أن واجهت شركات التواصل الاجتماعي انتقادات حادة لتشجيعها الأطفال على إيذاء أنفسهم من خلال عرض صور تمجد الانتحار»[٢].

تزيد المخاطر السيبرانية مع شريحة المراهقين لقلة خبراتهم إذ قد تتفاقم أزماتهم فتظهر مشكلات اللبس والموضة والتحرش والمقارنة بسبب مراقبة الناس، وتصوير ونشر اللحظات المحرجة وما يصاحبها من تعليقات غير نزيهة والإفراط في التأكيد على الذات[٣]. وفي هذا المساق فإن التعلق الوجداني بالمشاهير من المحاذير الواردة ومشكلة لكثير من الأطفال بدرجة من الدرجات وتبدأ بالتقدير والإعجاب ثم الانبهار والتقليد والتشبه والتقمص ثم التعلق القلبي والتبعية، وأخيرًا الانسلاخ عن الهوية. في مثل هذه الأجواء تتراجع المناعة الإيمانية وتتضاءل الضوابط المجتمعية فيقع الطفل ضحية للاحتيال، وفريسة للنصب، والانسياق خلف المشبوهين.

وفي ظل الأوضاع الحالية الساخنة فإن «أي طفل أو مراهق يمكن أن يكون عرضة لأن يُستدرج إلى صناعة الاستعباد وتجارة الجنس، لكن البعض أكثر عرضة من غيرهم بسبب براءتهم وعدم إدراكهم للخطر. وتجار الجنس والبشر الذين يتألفون من الرجال والنساء على حد سواء، خبراء في التلاعب النفسي ويسعون باستمرار إلى البحث عن «مُنتج» جديد»[٤]. وعليه فإن خير ما يستطيع أن يقدمه الآباء والأمهات هو الإشراف الواعي المتزن على أنشطة الطفل الإلكترونية،

---

(١) فلوريدي، ٢٠١٧م، المعلومات: مقدمة قصيرة جدًّا، ص ٩٢.

(٢) عطية، ٢٠١٩م، ص ١٣، بتصرف يسير.

(٣) Foster, 2018, 5 Dangers of social media for teens. allprodad.com

(٤) عطية، ٢٠١٩م، ص ١٣، باختصار يسير.

ومشاركة الأبناء من حين لآخر في أنشطتهم على شبكة الإنترنت مع تعزيز دائم لمهاراتهم الفكرية وإثراء حسهم الأمني بحيث لا يتم استدراجهم لأوكار المجرمين. إن الأب الحريص على أبنائه يتفقد أجهزتهم الإلكترونية ويدخل لذاكرة الحاسوب الخاص بهم (history) التي تحتفظ بالمواقع التي يستخدمها صغاره، وكذلك الأم تفعل ذلك كي تطمئن من حين لآخر على سلامة الأطفال، وتتأكد عمليًّا من عدم تسلل البرامج الإباحية الفتاكة للبيوت الآمنة.

الحوار الأسري حول الأمن الإلكتروني ضرورة حضارية لمنع الفجوات السلوكية، ومن أجل إغلاق الفراغات الأخلاقية التي تنتج من مسايرة الوسائط الاعلامية. ولاشك أن تعاون الأبوين، والتفاهم المستمر المثمر بينهما من ركائز متابعة الأبناء، وأوجب الواجبات لرصد المخاطر التي تكتنف الفضاء السيبراني. لذلك لابد من وضع سياسة أسرية واضحة ومتطورة للتصدي للمصاعب. تكشف الحوارات الأسرية القضايا الجنسية المشتعلة في أذهان الأولاد والبنات وينبغي مناقشتها بكلمات رصينة وعلمية تناسب أعمارهم.

ومن أصول التنشئة الاجتماعية تقديم الإجابة الشافية أو الممكنة عن تساؤلات الأبناء الجنسية بأسلوب مهذب، وفق المعايير الأخلاقية الإسلامية، وفي إطار المعلومات الصحية الصحيحة، وإلا فإن الفتيان والفتيات سيجدون في مواقع الإنترنت مهيجات ومعلومات مشوهة ومشبوهة تفسد أخلاقهم من حيث لايعلمون. الحوارات البناءة في أوانها الصحيح تمكن الأسرة من تكوين ثقافة أسرية ناضجة تحكمها روابط راسخة تمهد للناشئين معرفة أصول العلاقات المقبولة بين الجنسين فيتسامى الفرد عن دنايا الشهوات، ويبتعد عن مواضع الشبهات، وينصرف عن مخالطة المفسدين. يجب ألا نهمل مثل هذه النقاشات العائلية الهادئة كي لا تتفاقم تحديات الشبهات وبراكين الشهوات غير المتوقعة.

وأخيرًا فإن التربية في مجملها - بكل ما فيها من أعباء - لا قوام لها من غير متابعة ومواصلة النصح والتعليم والتعلم فلا يكفي تقديم إرشادات عامة، ولا نكتفي بتقديم مواعظ بليغة وبرامج تقنية لحماية البرامج من المحظورات ثم نترك الحبل على الغارب[1]، وعلينا ألا نسمح لكل طفل في البيت بأن يتصرف وفق هواه بل علينا في كل يوم ولحظة أن نسدد ونقارب، ونجتهد ونوازن بسلاح العزم والحزم. ولهذا فإن أمر الإصلاح وتربية الأبناء ليس بالأمر الهين السهل ولكن أجره عظيم، والله المعين، وهو نصير المحسنين.

حماية الأطفال إلكترونيًا

تحقيق الأمن الأسري من أشرف الغايات والجهاز -أي جهاز- سلاح ذو حدين ومن باب اليقظة الاجتماعية والأمن التربوي نستعرض هنا مجموعة استراتيجيات تمثل مسارات أمنية ينصح بها العديد من الخبراء في مجال التواصل الاجتماعي[2] ومنها ما يلي:

١- أن يلم الآباء والأمهات بمهارات الحاسوب الأساسية (Basic Computer Skills) لأن لها انعكاسات إيجابية على مهاراتهم الوالدية (parenting skills).

٢- لا تستعجل في تزويد الطفل بهذه الأجهزة حتى تجد مبررات مقنعة، وفائدة راجحة مع قدرة عامة على ضبط ساعات استخدامها.

٣- استشارة المتخصصين في البرامج الأمنية لترشيح أسماء برامج تعليمية وأمنية يجدونها ضرورية على الحاسب الآلي والآيباد الخاص بالأبناء.

---

(١) ترَكَ الحَبْلَ على الغارب: ترك الأمرَ يأخذ مجراه دون تدخُّل منه. الغارب: ما بين سنام البعير وعنقه، وهو الذي يُلقى عليه خِطام البعير إذا أُرسل ليرعى حيث يشاء ألقى حبلَه على غاربه: تركه يتصرّف على هواه.

(٢) آيكن، ٢٠١٧م، التأثير السيبراني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص ١٩٨-١٩٩، عطية، ٢٠١٩م، ص ١٣.

٤- لا تترك الأبناء وحدهم في الفضاء الإلكتروني بلا رقابة. «**أنت لن تأخذ أطفالك وتتركهم وسط مدينة نيويورك...هذا بالضبط ما تفعله حين تسمح لهم بدخول الفضاء السيبراني وحدهم**»[1].

٥- من المهم وجود الكبار من حين لآخر وبصفة منتظمة لمشاهدة طرق استخدام الأطفال لقنوات التواصل الاجتماعي. كما يجب متابعة الأبناء من باب الإشراف والتعليم والمشاركة فعلينا النظر في الصور التي يتداولونها ويلتقطونها ويعلقون عليها مرورًا بمعرفة نماذج من الوسائط المتعددة التي يستخدمونها.

٦- التحدث في بعض المناسبات مع الأطفال عن مخاطر التصفح على الهواء والتذكير بضرورة الحذر من المساوئ، هذا الحديث الودي الجوهري يجب الحرص عليه بانتظام في إطار الاستماع لملاحظات الأبناء لإيجاد بيئات معززة للترابط الأسري. «الحديث الودي» أساس الحب والمودة بغرض تغذية ثقافة الشاشة عند الناشئة، أما سلوكيات التنصت والتجسس البوليسي فمن دواعي تفكك الأسرة، ومن أسباب تقليص منسوب الثقة. **الثقة المتبادلة أساس بناء البيوت وعماد ترسيخ العلاقات وعندما نغفل ذلك تصبح الخسارة جسيمة، والعواقب وخيمة.**

٧- العناية بمعرفة أسماء أصدقاء الأبناء ومتابعة أحوالهم، وملاحظة بعض المواضيع التي يتناولونها في العموم. الحرص على الرفقة الصالحة في الحياة الفعلية والافتراضية مسألة مصيرية. «ومن المهم الإشارة إلى أن جماعة الرفاق تعتبر انعكاسًا لثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه، وتتبلور فيها قيم المجتمع التي يؤمن بها، فالناشئ ينقل إلى هذه الجماعة ثقافة أسرته وثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه، وبالجملة فإن جماعة الرفاق من

(١) المرجع السابق، ص ١٧١.

أهم الجماعات التربوية المؤثرة في نقل القيم وغيرها من المكونات الثقافية للمجتمع، ولذا تعتبر وسطًا مهمًا جدًا في هذا المجال»[1].

٨- وضع قواعد إرشادية أو قيود على تصفح المواقع ودخول المنتديات على الهواء ويتم تطبيق اللوائح الأسرية بعقلانية وحزم بعيدًا عن نوبات الغضب الوالدية المؤدية إلى أي صورة من صور الإيذاء وتحقير الطفل والتشهير به. **لا تنتقص من قدر الطفل بل أرشده برفق.** تذكر عبارة الدالاي لاما: «لا تأتي الحلول أبدًا من عقل غاضب»[2]. قال الإمام أحمد «حسن الخلق ألا تغضب ولا تحقد».[3] قد يكسر الأب في ساعة غضب الهاتف المحمول ثم يندم ويقدم جهازًا أفضل ويهمل مراقبة الطفل، مثل هذا الانفعال لن يُصلح الحال.

٩- «العودة إلى ذاكرة الكمبيوتر ومعرفة المواقع التي تم الدخول إليها»[4].

١٠- تعليم الطفل وتذكيره بعدم تمرير كلمة الدخول في الهواتف الذكية والآيباد... لأي شخص خارج العائلة. ومن الأهمية بمكان معرفة كلمة السر (المرور) الخاصة بأجهزة أطفالنا. شدد أحد المتخصصين بمكافحة جرائم الإنترنت «على أهمية التحدث مع الأطفال حول سلوكهم عبر الانترنت عاجلًا وليس آجلًا. وقال في هذا الصدد «أنت بحاجة إلى معرفة كلمة المرور الخاصة بهم، ونمط سلوكم على الإنترنت، كما تحتاج إلى معرفة عناوين بريدهم الإلكتروني واسم المستخدم، لأنه عندما يحدث شيء فلا بد أن يكون بمقدور أحد الوالدين الدخول إلى حسابات أبنائهما على الأجهزة المختلفة» [5].

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، - صلى الله عليه وسلم (١/ ١٧٠).
(٢) واطسون، ٢٠١٦م، عقول المستقبل، ص ١٩٣.
(٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم (٥/ ١٥٨٤).
(٤) موقع الهيئة العامة للاتصالات وتقنية المعلومات، ٢٠١٩.
(٥) عطية، ٢٠١٩م، ص ١٣.

١١- يجب ألا تكون كلمة السر سهلة ومكررة كي لا يتعرف عليها أحد.

١٢- ينبغي استخدام وسيلة تكنولوجية (برامج) ومواقع من قِبل الوالدين تقوم بتصفية محتويات المواقع ليقصرها على مواقع مناسبة لأعمار الأطفال. كما أن استخدام محركات بحث مخصصة للأطفال أمر مريح وعملي خاصة في حال عدم وجودنا معهم أو أثناء استخدام الإنترنت في المدرسة أو المراكز التعليمية، ومن هذه المحركات (kiddle, kidrex, thinga)[١]، وأيضا (youtube.com/kids)، وكيدز نتفلكس (netflix.com/Kids). ولقد راجعنا هذه المواقع وهي نافعة في عمومها **ونتمنى في القريب العاجل إيجاد محركات عربية آمنة وعملاقة خاصة بالطفل العربي، وتحتوي على مادة علمية عربية غزيرة المحتوى، زاهرة بالمعارف والعلوم والفنون والقيم الإنسانية الرفيعة.** تنصح الجهات الرسمية[٢] باستخدام موقع kiddle تحديدًا لأداء الواجبات المدرسية والبحث والاستكشاف. لماذا يستعمل موقع Kiddle نطاق .co بدلا من .com؟ لأن co ترمز إلى أن الموقع للأطفال فقط[٣] (children only) وهذه هي رؤية موقع Kiddle.

١٣- تعليم الأطفال أن أي مشكلة يمرون بها أو يشاهدونها حولهم فالواجب عليهم إبلاغ الوالدين حفاظًا على مصلحة الجميع، حيث تُظهر الدراسات أنه **حين يتورط الأطفال في وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني فآخر الناس الذين يفكرون باللجوء إليهم هم الآباء والأمهات** الذين يراقبون تصرفاتهم[٤]. ومن هنا فإن بناء وتطوير جسور الثقة قضية عاجلة وبالغة الأهمية.

---

(١) أمان (٢٠١٧م). محركات البحث الآمنة لطفلك « لنعرف أكثر بأمان أكثر». موقع أمان: amaan.info

(٢) موقع الهيئة العامة للاتصالات وتقنية المعلومات، ٢٠١٩م.

(٣) https://www.kiddle.co/about.php

(٤) آيكن، ٢٠١٧م، التأثير السيبراني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص ٢١٢.

١٤- يجب تدريب الطفل تدريجيًّا ومنهجيًّا على مهارات المناعة الفكرية (الفكر التحليلي الناقد) فليس كل ما يُكتب صحيحًا، وليس كل من يطلب منا أمرًا نعطيه، والعاقل من يمتنع عن ممارسة أي فعل أو قول يضر بالآخرين بصفة مباشرة أو غير مباشرة. باختصار العقل اليقظ مصفاة لنقد المصادر ونخلها.

١٥- يمكن مراقبة تفاعلات الطفلة على شبكات التواصل على نحوٍ معلَن، بل وينبغي أن يُحاط الأطفال علمًا بأن البالغين هم من يقومون في الواقع بهذه الإجراءات الإشرافية، وهناك قاعدتان من القواعد العامة التي ينبغي على الأطفال الالتزام بها: (أولًا) الحد من وضع المعلومات الشخصية على النت؛ فالعناوين وأرقام الهاتف وحتى أسماء المدارس أو المواقع قد تؤدي إلى تعريض الأبناء لمخاطر المواجهات المباشرة غير المرغوب بها. (ثانيًا) استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الآمنة. ويجب على البالغين أن يتفقدوا «الأصدقاء» في الحساب الخاص بالطفلة ومعرفة هؤلاء الأصدقاء، علاوة على مناقشة الأمور الخاصة بمتابعي الطفلة على الشبكة، تمامًا مثلما يحدث مع علاقات الصداقة الواقعية. ويجب تشجيع الطفل على الصراحة والوضوح[١].

١٦- يجب ألا يصادق الطفل واليافع أناسًا موضع ريبة ممن يتدخلون في تفاصيل حياتهم ويطلبون منهم طلبات غريبة. يجب عدم إضافة الغرباء إلى دائرة أصدقاء الطفل فهناك من يستغل سهولة إخفاء الشخصية ويستغفل الناس عن طريق التفنن في لبس القناع الوهمي الرقمي.

١٧- تجنب الرد على رسائل البريد الإلكتروني المجهولة المصدر، ويجب ألا ندخل إلى مواقع التواصل الاجتماعي غير الموثوقة[٢].

---

(١) هول، ٢٠١٦م، تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين. الفصل الثالث: النمو المعرفي خارج المنزل.

(٢) مجلة تكنوتل، ٢٠١٩م، القرصنة الإلكترونية في نوع جديد من الجريمة في عالم الشبكة العنكبوتية. عدد ١٥٢، ص ٤١.

١٨- يتعين على المربين إجابة ومناقشة جميع التساؤلات الجوهرية المقترنة بالإنترنت التي يثيرها الأبناء ويجب استشفاف درجة نضجهم ومعاناتهم.

١٩- إذا شاهدنا جهازًا جديدًا أو برنامجًا غريبًا في يد الأبناء فلا بد من أن نسأل الأبناء عن الأجهزة والبرامج التي يمتلكونها ما مصدرها ومن أعطاهم؟ الأم التي تجيد فنون التربية تسأل الابن: من أين أتيت بها؟ ولا بد لنا من أن نعلم أن قانون: «من أين لك هذا؟» (أنى لَك هذا لجميع المقتنيات) يحكم العالم كله؛ لأنه يتحكم في التربية الاجتماعية كلها[1]. فهناك من يروج لأجهزة وبرامج مجانية مدمرة.

٢٠- على أولياء الأمور الاطلاع على طرف من طرق الخداع والغش الإلكتروني كي يحذروا من المداخل الماكرة وليطوروا سياسات أسرية سليمة وآمنة، وقديما قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه «لست بالخِبِّ ولا الخبُّ يخدعني». **ولعل متابعة الشبكات التابعة لوزارة الداخلية، والهيئة العامة للاتصالات وتقنية المعلومات، وغيرهما من الشبكات الموثوقة من الطرق العملية للآباء لمعرفة الحيل الجديدة المستخدمة في ارتكاب الجرائم الإلكترونية.**

٢١- إبلاغ الجهات المختصة بمكافحة الجرائم الإلكترونية إذا شعر الآباء والأمهات بأي خطر يهدد سلامة الأبناء والأسرة. يجب الإبلاغ عن كل تصرف يكون الغرض منه إلحاق الأذى والضرر نفسيًّا وماديًّا. إن التهاون في القضايا الأمنية فيه إضرار بأمن الأسرة، وتهديد لاستقرار المجتمع معًا. «**تعتبر حقوق المستخدمين وحماية مصالحهم جزءًا رئيسيًّا من عمل الهيئة العامة للاتصالات وتقنية المعلومات، حيث تتيح للمستخدمين التواصل معها**

(١) انظر تفسير الشعراوي (٨/ ٥٠٤٢).

للإبلاغ عن أي ظلم قد تعرضوا له من خلال خدمة تقديم الشكاوى»[1].
يمكنك تسجيل الشكوى على موقع الهيئة أو الاتصال على هاتف رقم: ١٢٥.

دعائم لتنمية العاطفة الاجتماعية

١- إن الأطفال الذين يتعلمون من الوالدين أو المربين، والناس الذين تربطهم بهم علاقات عاطفية، يظهرون قابلية أكبر للتعلم. يرجع ذلك إلى أن الأطفال يتعلمون من خلال الإيماءات والتواصل التفاعلي مع البالغين. بعبارة أخرى، يتعلمون بأفضل السبل من البشر، وليس من الآلات. و «لا تخدعك ادعاءات التسويق. فالعلم يُظهر لنا أن تطبيقات التابلت ربما لا تكون تعليمية كما تدعى وأن الوقت الذي يمضيه الطفل مع الشاشة في الواقع ربما يسبب تأخر النمو أو حتى خللًا في الانتباه والتركيز وتأخر تعلم اللغة لدى الأطفال الذين يمضون أكثر من ساعتين في اليوم مع الوسائل التفاعلية»[2].

٢- البعد عن المثالية في توقعاتنا مع أفراد الأسرة وهم يتجولون في العالم السيبراني. إن الكل في الحياة معرض للوقوع في الأخطاء، فالإنسان خطاء؛ كثير الخطأ، والله يحب التوابين. «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»[3]. علينا تقديم النصيحة، وتقبل اعتذار الأبناء وعلينا نبذ الغلظة، ولا شك في أن اعتياد الطفل على تصحيح زلاته من لوازم الثقة بالنفس، والإحساس بالندم علامة على يقظة قلب الطفل. قد يستحق الطفل أحيانا مكافأة من والديه على اعتذاره وتراجعه. إن مجرد اعتراف الطفل بأخطائه وذم الإساءة دلالة على حسن التربية وجرأته وصلابته وشجاعته الأدبية وهذه الصفات من أعظم العادات وأنفس المهارات التي ربما لا يستطيع تطبيقها

(١) https://citra.gov.kw/sites/Ar/Pages/complaint.aspx
(٢) آيكن، ٢٠١٧م، التأثير السيبراني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص ١٤٠، ١٦٨.
(٣) سنن ابن ماجه (٢/ ١٤٢٠).

والتحلي بها كثير من الكبار. تربية مشاعر الطفل وأحاسيسه لا تقل قيمة عن العناية بتنمية عقله وتقوية جسده.

٣- حُسن العلاقة المستمر بين الآباء والأبناء يعتبر حصانة للأسرة من المخاطر الإلكترونية وغيرها. كما أن الحرص على تلبية حاجيات الأبناء وترجمة تطلعاتهم حسب القدرات المتاحة وقضاء أوقات الترفيه مع الأبناء صمامات أمان لسفينة الأسرة بل والمجتمع.

٤- تخصيص بعض الوقت بعيدًا عن الهاتف الجوال استراتيجية عملية لإزالة السموم الرقمية، وخاصة عند تناول وجبات الطعام، وأثناء جلسات التواصل مع العائلة[١]. «يسعى الملايين حول العالم حاليًا لتقليل استخدامهم وسائل التواصل الاجتماعي، بعضهم بغية استثمار الوقت الذي يضيع على تلك المنصات في أمور أكثر إفادة، وآخرون بسبب الصخب الدائم على هذه المنصات الذي أصبح يرهقهم عقليًّا ونفسيًّا، وغيرهم تحول الأمر معهم إلى إدمان، فأصبحت منصات التواصل الاجتماعي بالنسبة لهم أكبر سارق لحيواتهم»[٢].

٥- ثمة علاقة بين ضوء الأجهزة المحمولة وساعات النوم إضافة لأضرار صحية أخرى من مثل الاكتئاب. وأخيرًا، كقاعدة عامة، فإن قضاء ساعتين في اليوم أو أقل مع الأجهزة المحمولة هو من ضمن الإرشادات الجيدة. هذه القواعد تنطبق على الوالدين أيضًا - وليس فقط على الأطفال[٣].

٦- الجروح السيكولوجية والعاطفية التي تحصل في مرحلة الطفولة لا تُشفى بسهولة فقد تكون أكثر تعقيدًا من الكدمات العادية[٤].

---

(١) آيكن، ٢٠١٧م، التأثير السيبراني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص ٨٦، ٩١.
(٢) العمايرة، إياد (٢٠١٧م). هل تصفحك مواقع التواصل الاجتماعي تحول لإدمان؟. موقع الترا صوت.
(٣) Child in the City (2018). Worry over kids' excessive smartphone use is justified.
(٤) آيكن، ٢٠١٧م، التأثير السيبراني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص ١٧٤.

٧- الحوار البنَّاء عن إيجابيات وسلبيات قنوات التواصل الإلكتروني من أروع طرائق التعليم إذا استخدم لبناء الشخصية التي تستطيع التعبير عن آرائها، وتنجح في التواصل مع الآخرين والمشاركة الفعالة في صنع القرارات التي تتجاوب مع احتياجات المجتمع.

٨- يجب ربط الطفل بالأنشطة الحركية من مثل الخروج للطبيعة (المنتزهات والمزارع)، ولعب كرة القدم، وركوب الدراجات الهوائية. لقد أصبحت هذه الصيحة «العودة للطبيعة» عبر النُّزهة الخلويّة نزعة عصرية بيئية تنادي بها منظمات رعاية الطفولة وغيرها للتخلص من سيطرة الحياة الافتراضية الإلكترونية ولإنقاذ أطفالنا من اضطراب نقص الطبيعة[١]. النزهة الجيدة مع العائلة من شأنها توثيق المشتركات الأسرية، والوقاية من سمنة الأطفال، وإزالة الشحناء.

٩- لا تستطيع شبكات التواصل أن تدمر الترابط العائلي إلا إذا سمحنا لها بالتأثير علينا. لا تُدمر الأسرة من العوامل الخارجية واحباطات الإنترنت ومشاكلها الاجتماعية إلا إذا كانت الأسرة تعاني أساسًا من تفكك داخلي ولديها قابلية للتفكك والانهيار والهزيمة. ومن هنا فإن قوة علاقة الآباء بالأبناء عاطفيًّا وعقليًّا هي البصمة الخالدة، والحصانة الدائمة في وجه التغيرات بعون الرحمن سبحانه.

١٠- يتساءل الآباء والأبناء عن أهون الشرين (The lesser of two evils) التلفاز أم الهواتف الذكية؟ والإجابة أنه في كل الأحوال فإن وجود الأصول والضوابط واتباع اللوائح وسيلة لتنظيم حياتنا، وضبط بيوتنا، ومن الأهمية بمكان أن تقوم الرقابة الأبوية بتحديد أوقات محددة لهذه التقنيات والتقليل من

---

(١) Louv, R. (2008). Last Child in the Woods: Saving Our Children From Nature-Deficit Disorder. Algonquin Books; Updated and Expanded Edition. North Carolina.

مشاهدتها وانتقاء النافع منها لأنها ضارة صحيًّا، وتحرم الصغار والمراهقين من الحركة والارتباط مباشرة بالبيئة المحيطة بهم.

١١- توصلت دراسة حديثة إلى أن إفراط الأهل في حماية الطفل يعود بالضرر على الطفل أكثر مما قد يعود بالنفع. اشتملت الدراسة على ٤٢٢ طفلًا في الولايات المتحدة الأمريكية، وقام الباحثون بمراقبة الأطفال وأمهاتهم في أثناء لعب الأطفال لمدة ٦ دقائق. أجرى الدراسة باحثون من جامعة مينيسوتا الأمريكية وجامعة زيورخ السويسرية، وجرى نشرها في مجلة الطب النفسي التطوري Developmental Psychology[1].

(١) انظر: موسوعة الملك عبدالله بن عبد العزيز للمحتوى الطبي (٢٠١٨م). دراسة حديثة: فرط الحماية الأسرية يعود بالضرر على الطفل.

الباب الثالث

جيل الألفية

أثناء كتابة هذه السطور شاهدنا فيلمًا جديدًا بعنوان «المرآة السوداء» (Black Mirror) على شاشة الحاسوب. يصور الفيلم تفاصيل فترة منتصف الثمانينات من القرن الماضي وهوس جيل الشباب حينئذ بالألعاب الإلكترونية وطريقة برمجتها. الفيلم تفاعلي بمعنى أن المشاهد يلعب دورًا في مسار القصة فيوجه كثيرًا من أحداثها وفقًا لاختياره. يقدم الفيلم خيارات لسير أحداثه ويقوم المشاهد باختيار خيار واحد متاح على الشاشة، فتتشكل قصة الفيلم وفقًا لاختيارات المشاهد. الفيلم معروض للمشتركين في شبكة «نتفليكس» (Netflix) فقط، ويحتوي على مضامين فلسفية ونفسية، وكان هذا الفيلم أول تجربة لنا في رؤية عالم الأفلام التفاعلية وهو مجال خصب خط طريقه نحو عالم الأطفال والكبار.

يصف فيلم «المرآة السوداء» بطريقة غير مباشرة نشوء جيل متعلق بالبرمجيات الإلكترونية. يؤمن نوابغ هذا الجيل الرقمي بأن التقنية التفاعلية الحديثة ستجعل حياتنا أفضل، وسنعيش في مدن ذكية متفوقة تكنولوجيًّا بالاستعانة بشركات متخصصة عابرة القارات. هذا الجيل من الشباب (الإنترنتيين) مندفع قلبًا وقالبًا نحو فضاءات البيئة الافتراضية مع محاولة مزجها بالواقع وهو الاتجاه الذي يؤثر في الأجيال الحالية ويُكسبهم عشقًا استثنائيًّا للإنترنت، وشغفًا يميزهم عن غيرهم.

جيل الألفية (Millennials) هو جيل الديجيتال؛ يستخدم هذا المصطلح لوصف الأشخاص الذين ولدوا في الحقبة بين بداية الثمانينيات بين ١٩٨٠م كأقصى حد إلى البداية المبكرة من عام ٢٠٠٠م، ويشهد هذا الجيل زيادة ملحوظة في نسبة المواليد[١] مقارنة بالفترات التي قبلها. وهكذا استقر أغلب العلماء على تحديد جيل الألفية بأنه الجيل الذي ينحصر مواليده بين مطلع الثمانينات وحتى مواليد

(١) ويكيبيديا (٢٠١٩م) جيل الألفية: wikipedia.org

عام ٢٠٠٠م، والذين يبلغ عددهم الآن نحو مليارين ونصف المليار. كما أنّ مراكز الأبحاث العالمية باتت تركّز على إجراء دراسات مكثفة عن هذا الجيل في أبحاثها السياسية والاقتصادية والاجتماعيّة والنفسية. لكن ما سمات جيل الألفيّة؟ وكيف يربون الان أولادهم؟ وما المحددات التي ترسم الملامح المشتركة لجيل الألفيّة؟[1] بداية يعتقد البعض أن هذا الجيل متفوق دراسيًّا لدرجة أنه يتطلع إلى أن يحصل على تقديرات دراسية عالية حتى لو كان الأداء الأكاديمي متواضعًا مما ساهم في تضخم الدرجات الدراسية، وضعف المخرجات التعليمية. وهو جيل عجول ملول في رأي البعض.

يذكر أن أوّل من استخدم تعبير جيل الألفيّة هما العالمان ويليام ستراوس ونيل هوي في ١٩٩١م. ورأى العالمان في جيل الألفيّة الثقة والتفاؤل والروح الجماعيّة، ورجّحا أنّ جيل الألفيّة سيكون «كفيلًا بإعادة بناء نسيج المجتمعات المتشظّية بفرديّة الجيل السابق». بينما وصفت عالمة النفس جين توينغ جيل الألفية، بأنه جيل فصامي[2]، نرجسي يفكر فقط في نفسه، وعديم الثقة بالآخرين، متقلب، ومتوتر دائمًا. وذهب غيرها إلى أبعد من ذلك حيث عزا التوتر المزمن لدى جيل الألفيّة إلى «قلّة الأزمات»؛ فجيل الألفيّة «لم يتعرّض لتحدّيات حقيقيّة». جيل الألفيّة منتشر في العالم كله وهو الذي تربّى على التكنولوجيا وطوّرها وعلّمها للجيلين السابق واللاحق! **جدير بالذكر أن مواقع التواصل الاجتماعي، هي من تطوير أبناء هذا الجيل.**[3] **جدير بالذكر أن هذا الجيل (جيل الألفية) يعج**

---

(١) أتاسي، عمار (٢٠١٩م). جيل الألفية .. ٢ مليار ونصف من أبناء التغيرات الكبرى. موقع الترا صوت، واطسون، ٢٠١٦م، ص ٣٨، ويسمى جيل الألفية بجيل ص وجيل الشاشة. الهواتف الذكية والصحة النفسية، موقع المشروع العراقي للترجمة.

(٢) اضطراب فصاميّ عاطفيّ: اضطراب عقليّ يجمع بين مظاهر انقسام الشخصيّة والاضطراب العاطفيّ. معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٣٥٤).

(٣) أتاسي، عمار (٢٠١٩م). جيل الألفية .. ٢ مليار ونصف من أبناء التغيرات الكبرى. موقع الترا صوت.

بالمبدعين وله منجزات علمية لا نكاد نجد كثافتها وثقلها ونبوغها في الأجيال السابقة.

وعن طبائع هذا الجيل فإن ٤٠ في المئة من الشباب الإنترنتيين يتابعون برامج التلفزيون وهم يلعبون أو يبحرون في شبكة الانترنت أو يقرؤون بريدهم الإلكتروني وربما يفعلون ذلك أثناء تناول الطعام وهم يتمتعون بسماع الموسيقى. وقيل عن هذا الجيل بأسلوب رمزي: **لقد تركوا السباحة في شاطئ البحر للإبحار في شبكة الانترنت ثم عادوا إلى السباحة**[١]. ومن دلالات هذه العبارة أن الإنسان يغالي في استعمال التكنولوجيا ولكن مصيره في النهاية العودة إلى حياته الطبيعية وعالمه الواقعي. رغم كل محاسنه فإن الجيل الرقمي والذي يليه جيل قد يعاني أكثر من غيره من أنه- كما سبق القول - جيل عَجول ملول محروم من الحياة الطبيعية والمشاعر الإنسانية المتدفقة، وعليه ألا ينغمس في الفضاء السيبراني[٢] (الإلكتروني). كما أن أبناء هذا الجيل ربما ينظرون في هواتفهم منتصف الليل ويحبون الحوارات الالكترونية أكثر من إجراء الحوار وجهًا لوجه[٣]. لعل لسان حال بعض الشباب في جيل الألفية يقول: لا نملك خيارًا آخر ولا نعرف حياة أخرى غير الآيباد أو الآيفون، نحب هواتفنا أكثر من الناس[٤].

«إن جيل الألفية الذي نشأ في ظل الويب احتضن شبكات التواصل الاجتماعي بجميع أشكالها المتنوعة: ماي سبيس، ويوتيوب، ولايف جورنال، وفيسبوك، وإكسانجا، وكلاس ميتس، وفليكر[٥] - وعشرات غيرها - إلى جانب المدونات على

---

(١) ميغري ، ٢٠١٨م سوسيولوجيا الاتصال والميديا، ص ٥٥٩، ٥٤٥.

(٢) Sinek, 2017, 2018.

(٣) Ormerod, 2018, p. 14.

(٤) الهواتف الذكية والصحة النفسية، موقع المشروع العراقي للترجمة: https://www.iqtp.org/?p=13860.

(٥) https://www.flickr.com/about

اختلاف أشكالها وأحجامها. لهذا يمكن القول **إن معظم خصوصيتنا لم تُسرق منا، بل تخلينا عنها بمطلق إرادتنا؛ لأن الجميع يفعلون ذلك**، وذلك التخلي عن الخصوصية ليس مجرد وسيلة للترابط الاجتماعي، بل هو في حد ذاته نظام اجتماعي. ولمزيد من الايضاح نقول إنه يوجد في العالم الآن ٧٠ مليون مدوِّن ينشرون على صفحات مدوناتهم كل ما يخطر ببالك بدءًا من الحوارات التافهة، وانتهاءً بأدق تفاصيل الحياة الشخصية. إن موقع مثلwww.loopt.com كان في السابق يمكِّنك من العثور على أصدقائك، في حين -اليوم- يتيح لك موقع twitter.com فرصة لأن تعلن للعالم كله عن مكانك وعما تفعل. إن الويب عالم فوضوي غير منظم ومرتبك مثلما يعج باللآلئ، أيضًا يعج بما لا يجدي نفعًا[1]». ومن هنا يعتقد البعض أن جيل الألفية يقضي معظم طاقته في تبادل الرسائل الاجتماعية القصيرة والاستمتاع بالترفيه ويفتقر أفراده إلى ملكات التفكير العميق والمهارات الاجتماعية المباشرة[2] بسبب كثرة المشتتات الداعية للاكتئاب والقلق. ولكن ما يدحض هذا الاتجاه الجدلي هو وفرة إبداعات هذا الجيل، وتشعب أنشطته، وحصوله على معدلات ذكاء ربما تفوق الأجيال السابقة.

تؤكد الدراسات الجدلية عن جيل الألفية على أن الشباب الآن أكثر إقبالًا على الأنشطة التطوعية وأكثر تقبلًا للتنوع العرقي والثقافي. كما أن البالغين اليوم ليسوا أقل أنانية فحسب، بل أيضا «جيل غاية في الكرم، ويحمل وعودًا مبشرة للنهوض بالعالم». ويؤكد العلماء منذ سنوات طوال على أن معدل ذكاء البشر يزداد بنحو ثلاث درجات من جيل لآخر. ويشار إلى ظاهرة ارتفاع درجات اختبارات الذكاء من ثلاثينيات القرن الماضي وحتى يومنا هذا باسم «تأثير فلين» (Flynn effect) نسبة إلى جيمس فلين، باحث أكاديمي من نيوزيلندا، لهذا يبدو أن جيل الشباب

(١) أبلسون، ٢٠١٤م، الفصل الثاني، الطوفان الرقمي، بتصرف.

(٢) غرينفيلد، ٢٠١٧م، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. ص ٤٤.

الآن أصبح أكثر ثقة واطمئنانًا من الأجيال السابقة، ولكن ترحيبك بهذه الظاهرة أو تخوفك منها، سيكشف عن شخصيتك أنت أكثر مما يكشف عن شخصية أبناء هذا الجيل[١].

وعن التحديات التقنية التي تواجه هذا الجيل والذي يليه نقلت وكالة الأنباء العالمية رويترز أن جيل الألفية يُتلف سمعه بعادة الاستماع للموسيقى الصاخبة حيث أشارت منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة إلى إن جيلًا من محبي الموسيقى يضر بسمعه باستخدام مشغلات صوتية لا تحد من المستويات الخطرة من الضوضاء العالية[٢].

وبدأت دراسات جديدة في محاولة لفهم جيل الألفية أثبتت أنه قد يعاني من نقص مهارات التفاوض وربما يعاني من التوتر والإحباط وقد يتأثر على نحو كبير بضعف الاقتصاد الذي يمنع هؤلاء الشباب من دخول سوق العمل، وإيجاد شريك، والزواج، وبدء أسرة[٣]. وفي هذا السياق الاجتماعي المتأجج والمتأرجح بين المحاسن صعودًا، والمساوئ هبوطًا فإن من المهم لأولياء الأمور معرفة خصائص وإشكاليات هذا الجيل الذي يُعد جيلًا فريدًا في عدد العباقرة فيه، وفي علاقته بالتجديد الثقافي عالميًّا، وهو جيل له بصمة ثمينة في الوفرة المعرفية، وصنع الثورة المعلوماتية، وكثرة الأصدقاء والإقبال على العمل وعلى متع الحياة في الوقت ذاته.

هل المراهقة عقبة؟

من المعتقدات الشائعة جدًا ولكنها خاطئة أن كل أطفالنا في مرحلة المراهقة مصدر قلق بل إرهاق ولا سيما أنهم اليوم يحملون الهواتف النقالة، وخبرتهم في

---

(١) جاريت، كريستيان (٢٠١٧م). هل أبناء جيل الألفية «أكثر نرجسية» من غيرهم؟ بي بي سي (bbc.com). أنظر أيضا ماهية الذكاء (٢٥ فبراير ٢٠١٩م). ويكيبيديا، غرينفيلد، ٢٠١٧م، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. ص 262.

(٢) Reuters (2019). reuters.com

(٣) Grohol 2018. Millennials' Problem? Depression & Few Skills in Conflict Negotiation.

العوالم الإلكترونية تضاهي خبرة الآباء بل قد تفوق خبراتهم كمًّا وكيفًا في ميادين عديدة. والحق أن الاستمتاع بقدر كبير من الهدوء وإشباع المرحلة النمائية ليس غاية صعبة المنال في الغالب لتربية الأجيال حتى في مرحلة البلوغ أو ما قبلها. وهي مرحلة خصيبة لطلب العلم والتوسع في مباحثه حسب استعدادات كل فرد. عَنْ جُنْدُبٍ، قَالَ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكُنَّا فِتْيَانًا حَزَاوِرَةً فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا»(١)، ومن رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالشباب المسافرين طلب منهم العودة لأهلهم في أقرب فرصة. وهذا يدل على ضرورة مزج العلم بالجانب الإيماني كي يكون النمو نموًّا سليمًا في ظل مشاعر الشوق للأهل. كان البلوغ في السابق مفترق طرق للتخصص في مهنة من المهن ومعرفة حلاوة العيش قبل أن تتشعب بهم مشاغل الحياة الزوجية، أما اليوم فطالت سنوات الدراسة، وزادت مؤهلات العمل، وتأخر سن الزواج.

والسؤال هنا هو هل التقنية الحديثة - المعززة بالحريات - تنير عقول الأبناء أم تشوه فكرهم وتُفسد أخلاقهم؟ وهل المراهق شخص متمرد ومتقلب ومتنمر يجلب المتاعب تلو المتاعب بأفكاره الجريئة أم المراهق شخص ناضج سهل التعامل؟ إن **المراهقة مرحلة نمائية لها سماتها ومتطلباتها وعوائقها ومعظم الناشئة يمرون بها دون مشاكل المشاكسة والمصادمة.** هذه المرحلة هي موسم من مواسم العمر لها تحدياتها وهي مرحلة تمهيدية وانتقالية لطور الرشد حيث ينتقل فيها الشخص من طور الطفولة إلى عالم الكبار. ويكون دور الأسرة هنا هو إدراك طبيعة هذا التغير الكبير ومعاملة المراهق والمراهقة وفقًا لمتطلبات هذه المرحلة

---

(١) حزاورة: جمع حزور، وحزور هو الصبي الذي قارب البلوغ. السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٣٦٩)، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم (٣/ ٧٤٦). ورد في مسند الإمام أحمد (٢٤/ ٣٦٤) عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ، قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، فَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ».

وتوسيع دائرة الصلاحيات والمسئوليات تدريجيًّا. **من أكبر أخطاء الأسرة التعامل مع المراهق بنفس الطريقة القديمة واعتباره طفلًا صغيرًا غير مؤهل للتصدر ولا يصلح للدخول في محيط الكبار.** ومن المهم التأكيد على أن أسلوب الوالدين المتصف بالإنصاف واللطف والحزم والعقلانية مع المراهقين خير وأبقى في التوجيه والتأثير مقارنة بأسلوب تهميش الشخصية.

تشير الدوائر التربوية إلى أن «المراهقة Adolescence: مرحلة الاقتراب أو التدرج في الاقتراب من النضج، وتبدأ بظهور علامات البلوغ، والتي تكون في حوالي ١١ للإناث، و١٣ للذكور، أو نهايتها، فتتوقف على اكتمال النضج، والذي يكون غالبًا من الناحية البيولوجية في سن ١٩، أما من الناحية النفسية فيتوقف على زواجه واستقراره وعمله؛ لذا ترتبط مسألة النضج من الناحية النفسية بالثقافات المختلفة والإمكانات». ويدل مصطلح أزمة المراهقة (Adolescence Crisis) «على عدم استقرار نفسي، وثبات انفعالي نتيجة تعرض الأفراد من بداية البلوغ، وحتى الرشد لتغيرات فجائية متعددة قد تتناول الجوانب: الجسمية، والنفسية، والعقلية، والاجتماعية، والخلقية. **ويتعامل معظم المراهقين بطريقة سوية مع الأزمات، إلا** أن بعضهم قد يكون رد فعله هو التمرد، أو العنف، أو الاكتئاب وحسب قدراته الشخصية والبيئية»[1].

وفي هذه المرحلة - التي ليست بالضرورة تشهد صراعات عنيفة - يستكشف المراهق ميوله ومواهبه وخصائصه الذاتية على نحو أكبر وأعمق. ومن الطبيعي أن يستغل المراهق الإنترنت لتلبية احتياجاته وتساؤلاته وربما الخروج عن المألوف ولا يمكن منعه من الانترنت لسيطرة حب الاستكشاف على فؤاده وروحه بل المطلوب هو التوجيه السليم، وتقوية الحصانة لديه بحيث يكون ضميره الديني حيًّا، وفكره الأخلاقي يقظًا.

---

(١) معجم المصطلحات التربوية والنفسية (٢٠١٦م). ص ٢٩٤، ٢٩.

تشمل المراهقة الشريحة العمرية الممتدة من الثانية عشرة وحتى عشرين عامًا. ومع كثر السمات والمحددات التي أمدنا بها علماء النفس عن مرحلة المراهقة، وجدنا من الأيسر تحديد مجموعتين متمايزتين من السمات عوضًا عن الاكتفاء بوضع السمات جميعها في مجموعة واحدة وحسب؛ ونطلق على المجموعتين المراهقة المبكرة والمراهقة المتأخرة. ودور الأسرة في التعامل مع المراهق هو غرس الانضباط الذاتي علمًا بأن تطوُّر بناء المهارات يَحدث عادة على مدار سنوات العمر. ومن سمات المراهق أن تصبح مهارة التفكير لديه أكثر تعقيدًا كما تتكون لديه ملكة التأمل الذاتي فيتأمل الأشياء من حوله بصفة يومية وتجده يفكر باستمرار في أمور مثل المسؤولية والعلاقات. وفي المراهقة تظهر القدرة على التفكير في العديد من الحلول البديلة بشكل منهجي. يتضمن إدراك الذات الإمكانيات والرغبات الهادفة إلى تحقيق مزيد من التطور[1]. كما يتميز المراهقون الذين يتمتعون بالقدرة على تكوين علاقات اجتماعية بأنهم أقل عدوانية، وأكثر استقلالية وتعاطفًا مع الآخرين مقارنة بأقرانهم الذين يفتقدون هذه المهارة[2].

«تعترض المراهقين كافة بعض المشكلات من حين لآخر، غير أن معظم الشباب يتجاوز مرحلة المراهقة دون صعوبات كبيرة، فهم قادرون على إقامة صداقات جديدة، ويشتركون في الأندية، ويشاركون في الألعاب والأنشطة الاجتماعية. وتتسم فترة المراهقة عند هؤلاء الشباب بالسعادة والإثارة. إن معظم المشكلات التي يواجهها المراهقون تتعلق بواجباتهم المدرسية، وإيجاد العمل والمسائل المالية وعلاقاتهم بأترابهم أو علاقاتهم العائلية. ومعظم هذه المشكلات لا تعدو أن تكون مشكلات بسيطة، وذلك على الأقل من وجهة نظر الكبار»[3]. من المؤكد

(١) هول، ٢٠١٦م، تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين. الفصل الأول: تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين.

(٢) المرجع السابق، الفصل الخامس النمو الاجتماعي والعلاقة بالأقران، بتصرف.

(٣) الموسوعة العربية العالمية، ٢٠٠٤م، المراهق.

أن الاتصالات الإلكترونية لها نصيب كبير في نشاط المراهقين اليوم وربما كانت اتصالات المراهق بأهله أقل من اتصالاته بأصحابه وهذا أمر متوقع لهذه المرحلة الاستكشافية.

وتتميز مرحلة المراهقة أحيانًا بتغيرات «نفسية كبيرة، قد تجعل المراهق مائلًا للانزواء عن والديه وأسرته، ويلجأ إلى العالم الافتراضي سواء كان ذا صلة بواقعه من أصدقاء حقيقيين أو لا. وفي النهاية ينبغي أن تظل تلك الوسائط أدوات في أيدينا نستخدمها ولا تستخدمنا، نملكها ولا تملكنا، نتعامل معها بقدر الحاجة ولا نستسلم لما تفرضه علينا من قيم دخيلة. مغبون ذلك الشخص الذي يراهن على خسارة بيته وأصدقاء عمره الذين يؤازرونه ويدعمونه لصالح أصدقاء عالم وهمي لا يقدمون له سوى «لَيْكات» !»[1]

إن الغالبية العظمى من المراهقين يستخدمون الهاتف (الموبايل) في الاتصال بشبكة الإنترنت وتصفح مواقع التواصل الاجتماعي من ساعة إلى ثلاث ساعات وتشير الدراسات إلى أهمية دور الأسرة في المبادرة بتنظيم استخدام هذا السلوك ولا بد من تمتع الأهل بالحيطة والحذر، والتدخل المباشر قبل وقوع الخطر مع وجود تثقيف دائم للمراهق، وتقوية الوازع الديني لديه، وشغل أوقاته بالنافع المفيد، وتعزيز الثقة لديه. الهدف الرئيسي للمراهقين هو تصفح المواقع الاجتماعية (الفيسبوك، والتويتر، والانستغرام واليوتيوب...) للتواصل مع الأهل والأصدقاء ثم التسلية والترفيه[2].

ولقد أظهرت نتائج إحدى الدراسات العربية أن المراهقات موافقات بدرجة كبيرة على وجود صعوبات تواجه الأسرة تمنعها من ممارسة أساليب الرقابة

(١) شوشة، نجاح (٢٠١٥م). أثر وسائل التواصل الاجتماعي في تفكك الأسرة والمجتمع.

(٢) الرشيدات، جمانا (٢٠١٧م). تأثير شبكة الإنترنت على المراهقين في الأردن: دراسة مسحية، ص ١١١- ١١٦.

الأسرية على الأبناء منها ضعف الثقافة التوعوية بمخاطر الشبكات[1]، واعتقاد البعض بأنه يستغني عن توجيهات الأسرة. **إن دور مواقع التواصل الاجتماعي في التحولات المستقبلية المتعلقة بالانتماء لدى الشباب كبير، ويتضح ذلك من خلال ترسيخ انتماءات الشباب الرياضية، وتسهم في تعريف الشباب بالمناسبات الوطنية، وتساعد الشباب على إبراز مواهبهم، وتساعد على نشر برامج التطوع، إضافة أنها تسهل للشباب الإسهام في برامج خدمة المجتمع**[2].

وقام الباحثون الأوروبيون بفحص ١٢٣٩٥ مراهقًا من إحدى عشرة دولة أوروبية مختلفة. حيث تمكنوا من قياس مجموعة من السلوكيات الخطرة، مثل الإفراط في تعاطي الكحول، وتعاطي المخدرات بشكل غير قانوني، والتدخين الشديد وزيادة الوزن[3] والقلق. ولقد تبين أن كثيرًا من الشباب يقضي ٥ -٨ ساعات في مشاهدة الأفلام عبر الانترنت، وشبكات التواصل وهذا يمنع الناشئة من ممارسة الرياضة الطبيعية التي لها فوائد عظيمة. ورغم الحاجة لمزيد من الدراسات في هذا المضمار فمن المؤكد طبيًّا أن الرياضة البدنية في الأسبوع أربع مرات من أفضل وسائل حماية الطاقات العقلية والجسدية والنفسية لا سيما لتعزيز الذاكرة والمزاج.

وفي نطاق آخر ورد في دراسة أجنبية أن ٣٣٪ من المراهقين يضيفون تعليقاتهم إلى مدونة ما أسبوعيًّا، وأن ٤١٪ منهم يقومون بزيارة موقع تواصل اجتماعي يوميًّا... النقطة المركزية أن هناك الغث وهناك السمين على كلا الجانبين، لكن ربما كانت آليات الفصل بين الغث والسمين أفضل في عالم المدونات. مشكلة أخرى خاصة بالمراهقين فجرها اتصالهم بالانترنت وهي ثورة قانونية في رأي المراقبين، ففي الماضي لم يكن المراهقون يُهَدَّدون بشكل روتيني باتهامات جنائية

---

(١) الحارثي، أشواق (٢٠١٧م). أساليب الرقابة الأسرية في الحد من مخاطر شبكات التواصل الاجتماعي.

(٢) المطيري، عادل (٢٠١٧م). مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية لدى الشباب «دراسة ميدانية».

(٣) Grohol, 2018. Depressed Teens Like to Use the Internet, Play Video Games.

فيدرالية، أما اليوم فقد كثرت هذه التحذيرات حول تحميل الموسيقى والأفلام، بحيث أصبحت شيئًا مألوفًا في جميع دول العالم[1].

من ذلك أيضًا نسخ البرامج بشكل غير قانوني وهو مجال مهم لكسب المال وإدارة الأعمال لا سيما في محيط الشباب. إن الإحصاءات الغربية حول ما يمكن أن يتعرض الناشئة له مرعبة بلا شك، ويذكر أن وزارة العدل في أمريكا قد أمرت «بحبس الآلاف بسبب ارتكابهم ما يسمى باسم «الإغواء عبر الإنترنت»، وكانت معظم الحالات تتضمن بالغين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت لجذب المراهقين إلى لقاءات كانت نهاية بعضها مأساوية. إلا أن اتحاد المكتبات الأمريكية في معارضته لقانون حذف المواقع الإلكترونية المستغلة ذكر أن «**مفتاح الاستخدام الآمن للإنترنت**» هو التثقيف، وليس الحظر، فعلى الطلاب أن يتعلموا كيف يتعاونون عبر الإنترنت؛ وذلك لأن الاستخدام الشبكي، وجميع التفاعلات البشرية التي ييسرها ذلك الاستخدام، هما الأداتان الأساسيتان في عالم المستقبل الذي تتشابك فيه التجارة والأعمال والتعليم والمواطنة»[2].

وفي إطار التثقيف الواسع الذي ينبغي أن يلتقاه المراهقون عن عالم الانترنت «تبرز أهمية الانتماء الأُسَري الذي يعمل على مراعاة رغبات جميع أفراد الأسرة؛ إذ تُعزِّز هذه العمليةُ المسؤوليةَ الفرديةَ والعلاقات الشخصية؛ مما يعمل على تعزيز الصحة النفسية الجيدة. وعندما يهتم الأشخاص البالغون باحتياجات الأطفال على نحو يوازن بين التنظيم والحرية، يدرك الأطفال أن الكبار يهتمون بأمرهم، وأن عملية حل المشكلات وعرض الاختيارات يمكن أن تكون مسلية، وأنهم يتمتعون بقدر من النفوذ في بيئاتهم. ويدل هذا النمط من تعليمهم كيفية اتخاذ القرارات،

(١) أبلسون وآخرون، ٢٠١٥م، الطوفان الرقمي، خاتمة الكتاب؛ الفصل السابع: لا يمكنك أن تقول ذلك على مواقع الانترنت.

(٢) المرجع السابق.

والذي يخلو من المجازفة، على أنهم سوف يستفيدون في طريقة اتخاذهم القرارات في المستقبل - بمعزل عن الأفراد البالغين - مما تعلموه في سني عمرهم الأولى عن كيفية اتخاذ القرارات. وبوصول الأطفال إلى مرحلة المراهقة، ستكون مناقشة الخيارات والتفكير في البدائل والنتائج جزأين لا يتجزآن من سلوكياتهم»[1].

تكمن المشكلة بين المراهقين في أنهم أصبحوا منغمسين في تفقد هواتفهم الذكية بانتظام وبطريقة مبالغ فيها لدرجة أنهم يفقدون العالم من حولهم. ويشير أحد الباحثين إلى ما يسمى الآن زومبي الهاتف الذكي يسير خلال فترات الراحة في المنزل. كما يستمتع كثير من المراهقين بالتقاط مقاطع الفيديو وتوثيق مرحهم عبر الصور أو الفيديو أو الرسائل النصية. ويمكن لعادات مثل مشاهدة عدد كبير جدًّا من مقاطع فيديو YouTube، ولعب ألعاب الكمبيوتر والقراءة عبر الإنترنت أيضًا أن تؤدي إلى اضطراب إدمان الإنترنت[2].

ما لا تظهره لنا البيانات بعد هو ما إذا كان الاستخدام المتزايد لوسائط التواصل الاجتماعي الافتراضي يسبب الاكتئاب خاصة لشريحة الشباب، أو ما إذا كان الأشخاص المكتئبون يميلون إلى استخدام الوسائط الاجتماعية بشكل مفرط. للإجابة عن هذه الأسئلة، يجب إجراء بحث أكثر جدية للسيطرة على هذا الاختلاف، ومع ذلك، إذا كانت زيادة استخدام وسائل الإعلام الاجتماعية تسبب بالفعل ضررًا نفسيًّا، فسوف يبقى السؤال عمّا إذا كانت المسؤولية عن الزيادة السريعة في حالات الاكتئاب بين المراهقين تقع على عاتق مستخدمي وسائل الإعلام الاجتماعية، أو على عاتق شركات وسائل الإعلام الاجتماعية نفسها، أو الاثنين معا كما أشار عدد من الباحثين.

---

(١) هول، ٢٠١٦م، تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين. الفصل الرابع: كيف تعزز مشاعر الانتماء الأسري النمو؟

(٢) Thompson, 2018. Nomophobia & Smartphone Addiction Among Children.

من الصعب على المراهقين التنقل عبر وسائل التواصل الاجتماعي دون التأثر بالمحتويات الإعلامية. يبدأ الكثير من المراهقين في الشعور بالحسد من حياة الآخرين وتجربة الشك الذاتي. إن صورة واحدة يمكن أن تقودنا إلى التشكيك في نظرتنا لكل شيء؛ من وجودنا إلى قيمتنا، وخياراتنا المهنية إلى الروتينية اليومية. نحن نعلم أن الصور في شبكة النت يتم تنسيقها بشكل كبير ويتم اختيار التسميات التوضيحية بعناية، لكن هذا يجب ألا يمنعنا من استيعاب الحقيقة. أن الشاب قد يشعر بالأذى بسبب التعليقات الحساسة ويترك لانطباعات الآخرين فرصة لأن تسيطر وتملي عليه مزاجه وتقديره لذاته الاجتماعية. لذا فمن المنطقي أن تكون وسائل التواصل الاجتماعي أكثر صعوبة بالنسبة للشباب الذين هم في غمرة التغيرات العاطفية والجسدية. إنها قد تشوش عقل فئة من المراهقين من أولئك الذين في غمرة محاولة معرفة من هم إذا كانوا محرومين من التوجيه السليم.

إن وسائل التواصل الاجتماعي قوية للغاية في التأثير على إحساس الفرد بالذات، خاصة الفتيات الصغيرات، فوسائل الإعلام الاجتماعية الإلكترونية تعلم الفتيات أو توحي اليهن بأن المظهر هو كل شيء وتشعل فتيل التنافس بينهن، وتفتح باب الحسد والتباغض. يتعلم المرء في البيئات الافتراضية المفاضلة والمقارنة والحكم على النفس وعلى الآخرين بناءً على الصور وعدد المعجبين ووفقًا لمعايير غير صائبة بحثًا عن النحافة الفاتنة ولفت الأنظار. وهكذا يتعلمون مقارنة أنفسهم باستمرار والمنافسة الشكلية مع الآخرين. هذا الضغط الاجتماعي والإعلامي قد يعطي الفتيات شعورًا ضحلًا وهشًا للغاية بقيمة الذات[1]، ويولد لديهن عقدة النفس والشخصية المرتبطة بالمظاهر والمحاكاة، وهيمنة الفاشينيستات ومبدعات الموضة.

إن افتقار الفتاة المراهقة للفكر النقدي يجعلها تنساق وراء التدفق الإعلامي الهادر من غير تدقيق، وتتماهى الفتاة مع الموضة بخضوع دون ضوابط. **لقد زادت**

(١) Tartakovsky, 2018. Helping Your Daughter Navigate Social Media.

العمليات الجراحية التجميلية زيادة لافتة للنظر، ولها صلة وثيقة بانتشار ثقافة العالم الافتراضي مما يزيد من أهمية مراعاة الضوابط الصحية والشرعية.

ومن منظور الفكر التربوي فإن المراهقة موسم من مواسم العمر له خصائصه ومصاعبه. قال ابن الجوزي فإذا بلغ الغلام، «فليعلم أنه زمان المجاهدة للهوى، وتعلم العلم»[1]. ونجد في «كتب جان جاك روسو أن «نيران المراهقة لا تعد بالمرة عقبة أمام التربية[2]، بل وسيلة لاستكمالها وإتمامها»، موصيًا المعلمين أن يجيبوا عن أسئلة الشباب عن الجنس دون إلغاز أو إحراج أو ضحك، فهم بذلك يُعَدُّون وسيلة لإشباع الفضول الجنسي لدى المراهق وليس إثارتها[3]. واليوم تشير معظم الدراسات إلى أن ثلث المراهقين قد يمرون باضطرابات ملحوظة، لكن الغالبية العظمى يتمتعون بحالات مزاجية إيجابية وعلاقات متوائمة مع آبائهم وأقرانهم. **حدوث المشكلات أثناء المراهقة هو الاستثناء وليس الأصل**[4].

ومن الناحية الصحية فإنه من المهم «تشجيع المراهق على ممارسة التمارين الرياضية بانتظام لمدَّة لا تقلُّ عن ٦٠ دقيقة كلَّ يوم، بما في ذلك مختلف الأنشطة البدنية. .. يجب أن نتذكَّرَ أنَّ العاداتِ المكتسبةَ في مرحلة المراهقة غالبًا ما تلازمنا طوالَ الحياة. لذلك، يجب التأكيد على تَعلُّم عادات إيجابية مثل النوم بطريقة جيدة في هذا الوقت المبكر من العمر»[5].

---

(١) صيد الخاطر (ص: ٢٧٨). ط١، ٢٠٠٤م، بعناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم – دمشق.

(٢) وهذا رأي وجيه من منظور علم النفس، ولقد قامت وسائل الاعلام وبعض الباحثين والعلماء ببث فكرة أن المراهقة دائما مرحلة عصيبة، وهذه خرافة منتشرة، وصورة نمطية. انظر، ليلينفيلد، وآخرون، ٢٠١٥م، أشهر ٥٠ خرافة في علم النفس، ص ٨٩.

(٣) ووكلر، ٢٠١٥م، روسو: مقدمة قصيرة جدًّا، الفصل الخامس، الدين والتربية والجنس، باختصار يسير.

(٤) ليلينفيلد، ٢٠١٩م، أشهر ٥٠ خرافة في علم النفس، ص ٨٩.

(٥) موسوعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العربية للمحتوى الصحي.، ٢٠١٧م، نصائح النوم للمراهقين.

إن إدارة الحوارات القصيرة عن أجمل مشاهدات الأبناء في وسائل التواصل وسيلة لإضفاء جو عائلي في الجلسات العائلية، وعند تناول وجبات الطعام لسبر غور تفكيرهم واكتشاف مكنوناتهم. وقد «حاول الباحثون أيضًا تقييم مدى قوة الروابط الأسرية (مثل التواصل بين أفراد العائلة، والروابط العاطفية، ومهارات حل المشاكل ضمن العائلة) لمعرفة مدى تأثير ذلك. وقد أتت النتائج كما توقع الباحثون، إذ وجدوا أن المراهقين يميلون لاتباع نظام غذائي أفضل عندما يتشاركون الطعام مع أفراد عائلاتهم. ولكن هذا كان الحال بالنسبة لجميع العائلات التي تتناول طعامها سويًا، سواءً كانت أجواؤها الأسرية مثالية أم لا. واستنتج الباحثون أن تناول الطعام المشترك هو وسيلة جيدة لتحسين النظام الغذائي للأطفال. أجرى الدراسة باحثون من جامعة جويلاف الكندية وجامعة هارفارد الأمريكية، وغيرهما. وجرى نشرها مؤخرًا في مجلة الجمعية الأمريكية للطب JAMA»[1].

على الرغم من أن كلَّ مراهقٍ يواجه بعض الظروف الضاغطة التي يمكن التنبؤ بها إلّا أن معظم المراهقين لا يشعرون بأن مرحلة المراهقة أكثر صعوبة من غيرها في حياة الإنسان، ويعتمد ذلك في جوهره على النواحي المزاجية للمراهق، وعلاقته بوالديه، والخبرات والفرص التي تتهيأ له في بيئته الاجتماعية، وعلى هذا فإن «أزمة الضغوط والعواصف» **ليست عرضًا ملازمًا للمراهقة**، وتلعب الأسرة دورها الحاسم في ذلك، فكلما كانت علاقة المراهق بوالديه -في أطوار ما قبل المراهقة- على درجة كافية من السواء النفسي، كانت الظروف أكثر ملاءمة لاجتياز مرحلة المراهقة بنجاح، وخاصةً في طورها المبكر، تفسير أزمة المراهقة إذن يجب أن نبحث عنه في الظروف الاجتماعية التي تحيط بالمراهق، ومن ذلك

(١) موسوعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العربية للمحتوى الصحي، المراهقون الذين يتناولون وجباتهم مع الأهل يتمتعون بصحة أفضل.

ضغوط وتوقعات الجماعة على الفرد الذي لا يتزود طوال سنوات الطفولة بأيّ إعداد لمواجهة الظروف المتغيرة التي يتعرض لها خلال المراهقة [1].

ومن جهة أخرى وفي ظل انتشار الصور الفاتنة واستحواذها على اهتمام وفكر المراهقين فإن خُلُق غض البصر من لوازم تربية المراهق وغيره بحيث لا يستقبل أو يرسل هذه البضاعة المزجاة التي يعتمد ترويجها على جاذبية الجسد وإثارة النوازع الشهوانية. ويؤكد القرآن الكريم على هذا الخلق؛ قال تعالى ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾[2]. قال بعض السّلف: «إنّ أوّل ما نبدأ به في يومنا غضّ أبصارنا»، «من حفظ بصره أورثه الله نورًا في بصيرته»، «وكلمّا منع العبد نور بصره أن ينفذ إلى ما لا يحلّ، أطلق نور بصيرته وفتح عليه باب العلم والمعرفة». وقد قال الشّاعر:

وأغضّ طرفي ما بدت لي جارتي ... حتّى يواري جارتي مأواها

إن وظيفة الآباء بيان فوائد غض البصر؛ نور القلب والفراسة، وأن يبدل الله صاحبه نورا يجد حلاوته في قلبه. إن غض البصر من أهمّ الصفات الّتي يتحلّى بها المؤمن وتتولّد من الحياء. وفيه راحة للنّفس والبدن. ويصون المحارم ويجنّب الوقوع في الزّلل. ويصون المجتمع من انتشار الفاحشة[3].

وتأسيسًا على ما سبق فإن المراهقة مثلها مثل أي مرحلة عمرية لها خصائصها التي لا تخلو من التحديات فهي ليست عقبة حتمية لا مفر منها، وليست فترة تمرد وشرود وحيرة وتذمر، واستغراق في أحلام اليقظة، ولكن العقبة الكبرى عند البلوغ قد تتمثل لدى البعض في تردي العلاقة مع الأهل بسبب نقص الوعي وقلة التوجيه

---

(١) آمال صادق - فؤاد أبو حطب، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين (ص: ٣٠٧). مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤.

(٢) سورة النور: ٣٠.

(٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (٧/ ٣٠٧٦).

الأسري المرن مما يؤدي في نهاية الأمر إلى سوء استخدام التكنولوجيا الحديثة والإساءة في السلوكيات. إن انخفاض اهتمام الأهل بمتطلبات المراهق ينتج فجوة عاطفية تتسع شيئًا فشيئًا إلى أن تصبح هوة سحيقة موحشة تتعمق بالإهمال واغفال الحقوق، وجفاف العلاقات ونقص الحوارات.

إن التسرع في تهديد المراهق بسحب الهاتف ومصادرة حريته حيلة عائلية تقليدية محكومة بردود الفعل وذات مردودات عكسية، ولهذا لا بد من مواصلة التثقيف والتهذيب والمتابعة لأنها أكثر نفعًا، وأعمق أثرًا على المستوى البعيد. كلما كانت الأسرة تمارس دورها التوجيهي الاستباقي الصحيح نمت المنافع المتبادلة وتوثقت وشائج المحبة، وكان توافق الفتيان والفتيات مع البيئات الافتراضية أكثر عقلانية وتدقيقًا ورشدًا بعون الله.

المكان الثالث

المكان الثالث (Third place) مصطلح اجتماعي يعني لجوء الشخص لمكان غير البيت والمدرسة (أو مكان العمل) لقضاء بعض الوقت للراحة؛ مكان محايد وقد يكون المكان الثالث فيه مجموعة أصدقاء على شبكات التواصل. من المعقول تنويع البيئات الاجتماعية منعًا للملل وبحثًا عن التجديد، وتوسيع نطاق الصداقات والمعارف، فالإنسان يأنس من حين لآخر لمحطات الاسترخاء، ويفضل التخلص من أعباء البيت وعناء العمل فيحتاج للبديل الثالث. تكمن الخطورة في أن يتحول المكان الثالث إلى مكان للهروب من مواجهة أعباء الحياة، وإهمال أداء الواجبات والبحث عن لذة ذاتية كاذبة مصدرها التقاعس. هنا يصبح المكان الثالث (الديوانية، المقهى؛ ستاربكس، العالم الافتراضي، النادي، الشاليه، المخيمات الشبابية) ذريعة للفوضى والانسحاب والخمول.

إن علماء الاجتماع ماع يُعرّفون (المكان الثالث) بأنه «المكان الذي يلجأ إليه الإنسان بعد مكانه الأول (البيت) ومكانه الثاني (العمل أو المدرسة أو الجامعة)، حيث أصبح واضحًا آن المكان الثالث أصبح مكانًا إلكترونيًّا بامتياز[1]». المكان الثالث عالم مختلف يشكل البنية التحتية الاجتماعية لكثير من الناس. هذه أماكن يمكن للناس أن يجتمعوا فيها - أماكن مثل المكتبات والمقاهي ومحلات الحلاقة وصالونات الشعر ومحلات بيع الكتب والملاعب والأندية الرياضية والمسابح العامة وساحات الحدائق المجتمعية والأسواق والشاليهات. في مثل هذه الأماكن يمكنهم القيام بالأشياء التي يستمتعون بها، وغالبًا ما يرون نفس الأشخاص مرارًا وتكرارًا، ولديهم فرصة البقاء لممارسة هواياتهم إذا أرادوا لفترات طويلة. ونتيجة لذلك تتشكل صداقات متينة، وتتكون علاقات مرنة تختلف عن البيت، والمدرسة. يلبي المكان الثالث حاجة نفسية واجتماعية للفرد لمواجهة تحديات الحياة ولقضاء الوقت بحرية أكبر بعيدًا عن الالتزامات اليومية الروتينية في البيت والمدرسة[2]، وهذا أمر مقبول بل ومُستحسن إذا كان في إطار طبيعي لتجديد النشاط.

وتعتبر الهواتف النقالة من أكثر الأدوات الجاذبة للعيش في المكان الثالث[3]خاصة أن من مميزات هذه الأداة إمكانية التواصل وجهًا لوجه، وتوفر مزايا فائقة لتبادل الأفكار والانطباعات والمعلومات والصور ومقاطع الفيديوهات والرسائل الصوتية والنقل المباشر وعمل الاجتماعات بل حتى المشاركة في الألعاب الترفيهية بمشاركة عدة جهات في نفس اللحظة، هذه الخواص جذبت إليها الآباء فضلًا عن الأبناء وباتت تشكل بيئة اجتماعية إبداعية؛ متدفقة بالحركة، ونابضة بالتفاعل

---

(١) رفعت، ٢٠١٨م، ص ١٢، واطسون، ٢٠١٦، ص ١٦١، ١٦٦. المكان الثالث مصطلح سكه عالم الاجتماع راي أولدينبيرغ. المكان الثالث ليس البيت ولا العمل ولكنه مكان وسيط نتردد عليه بشكل متزايد وقد يكون المكان بيئة جيدة لتوليد الأفكار.

(٢) DePaulo, B. (2018). Book Review: Palaces for the People. Psych Central.

(٣) Wang & Others, 2017, p. 2, Memarovic & Others (2014).

الاجتماعي، ومن الأهمية بمكان إشراف الآباء على مثل هذه الأداة المتنامية التي قد تخطف أبصار وأسماع الناشئة فتجد الشاب لا ينتمي إلى مدرسته ولا إلى المنزل ولكن وجوده الذهني والجسدي يكون فعليًّا أينما كان مع المكان الثالث ولو في غرفة مظلمة. تسمح الوسائط الاجتماعية المتنقلة بالهروب من الواقع والانتماء قلبًا وقالبًا لعالم افتراضي غائم عائم منسوج من طيف الخيال، ويضم شخصيات حقيقية ووهمية معًا.

من المهم أن ينتمي الابن إلى البيت وأنه هو المكان الأول، وأن المدرسة هي المكان الثاني، وأن الوسائط الاجتماعية المتنقلة ليست المكان الأول. إن الإنسان إذا أحب شيئًا أكثر من الحديث عنه، والتفكير فيه، ودور المربين دائمًا هو ضمان بقاء الأسرة في المحل الأول في حس وعقل وسلوك الناشئة ولن يتحقق ذلك إلا عندما ينتمي الكبار أولًا إلى المكان الأول؛ الأسرة، ويصبح المربون قدوة صالحة عارفة وتعي أن الأسرة دائمًا هي المكان الأول قولًا وعملًا وشعورًا، وفي اليسر والعسر.

تقوم الوسائط الاجتماعية بدور مهم في الترفيه عن الناس وإبراز مواهبهم وتطوير إمكاناتهم ولكن إذا انحرفت هذه الوسائط عن مسارها فهي في الحقيقة مصدر القلق الاجتماعي والنفسي والصحي كما أنها قد تتحول إلى أداة للنزيف الاقتصادي والأخلاقي إذا أصبح القمار مصدرًا للترفيه مثلًا. منذ أكثر من ثلاثين سنة ظهرت نظرية المكان الثالث في علم الاجتماع ولكن الخبراء اليوم يجدون أن وسائل التواصل الاجتماعي بدأت تغير المجتمعات سلبًا وايجابًا وأن التقنية الحديثة تشكل أنماطنا المعيشية شئنا أم أبينا ولا بد من الانتباه لها، وفهم نظرياتها، وعدم الانسياق مع منحنياتها المحفوفة بالمنعطفات المخيفة. إذا لم نتجنب المخاطر ستبعدنا التقنية الرقمية عن هويتنا الحقيقية، وقيمنا الأصيلة؛ الانتماء للأسرة.

يروق للبعض استخدام مصطلح «المكان الثالث لأن الإنسان بحاجة إلى التغيير والبحث عن مكان يجد فيه الهدوء، ويشجعه على التأمل أو الفضفضة، أو الاستفادة من حوارات ثقافية واجتماعية قد لا تتوافر في المنزل أو بيئة العمل. المقهى تاريخيًّا ارتبط بالثقافة والأدب والشعر والروايات والقراءة، المقهى الحديث لا يختلف عن مقهى الماضي إلا في استخدام التقنية التي أدت إلى العزلة والتباعد. في زمن المقهى الحديث لا يحتاج مرتاد المقهى إلى رفيق، يكفي أن يكون معه الهاتف الجوال أو جهاز الكمبيوتر»[1]، وهذا يفسد حال الإنسان إذا تم الإفراط فيه لأنه يبعث على أُلفة العزلة، ومحبة الانزواء، وشرود الذهن المنساق إلى العالم الافتراضي.

أطفال اليوم قد ينحرفون شعوريًّا فيعتقدون أن البيئة الرقمية الجديدة هي بيتهم الحقيقي، وأن الصداقات الزائفة مع شخصيات مجهولة إنما هي صداقات مجدية مجزية منصفة. إن منصات التواصل قد غيرت وعكرت معنى الطفولة بطرق شتى، فالكثير من الأطفال أمضوا ساعات اليقظة في الفضاء الإلكتروني للقراءة والكتابة واللعب وأداء الواجبات المدرسية، وتلبيس الدمى، ومشاهدة الرسوم المتحركة، واللقاء بأصدقاء حقيقيين وخياليين.[2]

ولأن الطفل قد يقضي ساعات طويلة في البيئة الإلكترونية فإذا أصبح مدمنًا عليها يظن أنه ينتمي أولًا لهذا البيت السيبراني (الإلكتروني) فيجعله المكان الأول له ويحل محل البيت لأنه يمضي في العالم الافتراضي أجمل ساعات عهود الطفولة من حنايا الماضي، وهنا يتراجع دور البيت الأصلي من الأول إلى الأخير وليصبح أمرًا هامشيًّا، وأقل قيمة.

---

(١) قبلان، يوسف (٢٠١٨م). المكان الثالث. جريدة عكاظ: الخميس٧ شوال ١٤٣٩هـ - ٢١ يونيو. الرياض.

(٢) آيكن، ٢٠١٧م، التأثير السيبراني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ص ١٧٢.

وتبقى وظيفة الأسرة والمجتمع هي تحبيب الناشئ في المكان الأول (المنزل) وترسيخ خطواته نحو بلوغ العافية النفسيَّة عبر «مُعايشة الواقع والإحساس به وأنه يجب أن يكونَ الشخصُ أكثرَ إدراكًا للحظة الراهنة، بما في ذلك مشاعرُه وأفكارُه، وجسمُه والعالم من حوله. ويسمِّي بعضُ الناس هذا الإدراكَ «اليقظة والانتباه»، وهذا ما يمكن أن يغيِّر بشكلٍ إيجابي الطريقةَ التي يشعر بها المرءُ حولَ الحياة وكيفية مقاربة التحدِّيات»[1].

إن المحادثات الاجتماعية والسؤال عن أحوال الناس، والحوار اللطيف معهم والسؤال عن صحتهم، وأحوال أهلهم من أسعد اللحظات لدى الأفراد، وهي نعمة كبيرة ويجب ألا تحجب أو تقلص البيئة الإلكترونية حركة تدفق مشاعرنا الإنسانية. البيئة الإلكترونية التواصلية بصولاتها وجولاتها وبهرجتها قد تلهينا عن نعيم البيت، وهدوء البال، وجمال الحياة في أحضان العائلة. **إن الاختلاط بالناس على نحو صحيح من علامات الصحة النفسية، ومن روائع أخلاقنا الاجتماعية الإسلامية التي تكرس الأواصر الإنسانية النبيلة وتعتبرها من أسعد الساعات.**

إذا سمحنا لأبنائنا باستخدام الإنترنت بلا أصول ولا ضوابط فإن الضياع – لا قدر الله – عاقبة متوقعة، وهنا تتدخل الأسرة بحزم وحصافة لمنع الأبناء من الانغماس في العالم الافتراضي، وتبادر إلى تنظيم أوقات الأبناء أثناء استخدام تقنيات التواصل الاجتماعي في إطار المحافظة على هيبة البيت باعتباره بيئة أولى ثابتة أبد الدهر. إن الفضاء الإلكتروني مكان ثالث جاذب وساحر ونافع ولكنه قد يصبح مدمرًا يرتع الناشئة في متاهات منصاته الاجتماعية بلا حسيب ولا رقيب، وهنا لا بد من مد يد العون والإرشاد قبل أن يصير الثالث هو المكان الأول. إن إنكار جميل العائلة جحود بلا حدود، ومن أجل تفادي المخاطر فالحاجة

(١) موسوعة الملك عبدالله بن عبد العزيز للمحتوى الطبي (٢٠١٧م). نصائح حول الصحة النفسية. kaahe.org

ماسة إلى تدريب الناشئة على الرقابة الذاتية من جهة، وتفعيل الرقابة الأبوية الراشدة من جهة موازية. المنزل هو الحب الأول والأجمل منذ الأزل، «مَا الْحُبُّ إِلاَّ لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ».

الإتيكيت الإلكتروني

منصات التواصل الإلكتروني - مثلها مثل أي اكتشاف بشري - بحاجة لمجموعة أخلاقيات واضحة للتعامل الصحيح معها لتضفي على الناس آداب اللياقة والذوق الرفيع، وإلا أصبحت التكنولوجيا الرقمية ذات خطورة بالغة على واقع ومستقبل الفرد والمجتمع وعالم الثقافة. إن التهاون في التقيد بالآداب العامة خسارة للبشرية ووسيلة لنمو الخداع والخراب وإشاعة الفوضى.

ونقصد بالإتيكيت التحلي بممارسة السلوك السليم اللائق وفقًا للمقاييس الاجتماعية المقبولة للذوق الجيد. إتيكيت الإنترنت: مجموعة آداب اجتماعية، وهي الآداب المطلوب مراعاتها عند الاتصال بشبكة الإنترنت[1] وتصفح الشبكة العنكبوتية. ظهرت أول إشارة لآداب الانترنت في عام ١٩٨٣م ثم تبلورت توجيهاتها عام ١٩٩٥م في محاولة لتكريس بروتوكولات السلوك الحسن على شبكة الانترنت اليافعة[2] حينئذ. المطلع على الآداب الرقمية (Digital etiquette) يجدها تشمل أربعة أقسام؛ آداب تخص العمل، والعلاقة بين الرجل والمرأة، والأصدقاء، والمجتمع. هذه الآداب في مجملها قواعد أخلاقية عامة تهدف إلى ترابط المجتمع وتستعرض الأوقات التي يجب الامتناع فيها عن النقاش وغيرها من الضوابط والتي قد تختلف الثقافات في تفضيلها أو منعها.[3]

---

(١) عمر وآخرون، ٢٠٠٨م، معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٥٩). ومعجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها (٢٠١١م، ص: ٢١). تأليف: ف. عبد الرحيم (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م). دار القلم: دمشق. المكتبة الشاملة.

(٢) تشاتفيلد، ٢٠١٢م، ٥٠ فكرة يجب أن تعرفها عن الأفكار الرقمية. ص ٤٤.

(٣) Turk, 2019, Digital etiquette, p. 2, 192.

وعن أهمية فلسفة التربية الأخلاقية تؤكد الحكمة الصينية القديمة أن «آداب اللياقة حواجز تقوم بين الناس وبين الانغماس في المفاسد، ومن ظن أن الحواجز القديمة لا نفع فيها فهدّمها حلّت به الكوارث الناشئة من طغيان المياه الجارفة»[1].

إن الالتفاف حول السلوك المهذب أثناء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني أصل لزيادة الإيجابيات، وتقليص السلبيات.

ومن هذه الآداب التي يتعين التركيز عليها والتذكير بها في الفضاء الافتراضي:

١- يجب أن نبدأ بتوجيه الأبناء من مرحلة الطفولة المبكرة وتدريبهم على حسن التعامل مع قنوات التواصل الإلكتروني وعلينا أن نستمر بثبات في توعيتهم وتزويدهم بموازين السلوك السوي، ونحرص على تزويدهم بشكل تدريجي بآداب استخدام الآيباد والأجهزة الالكترونية، وينبغي أن نعلم أن ترك الآيباد بيد الأطفال لانشغال الأبوين بداية الانحراف.

٢- إحسان الظن بالوالدين وجميع أفراد الأسرة والتحلي بالصبر. قال عبد الله بن المبارك «حسن الخلق أن تحتمل ما يكون من النّاس». ولا شك أن الأهل أحق الناس بتطبيق هذا الخلق والقنوات الافتراضية تصبح أجمل مع هذا النهج الحكيم لا سيما بين أفراد الأسرة الواحدة.

٣- لا تنشغل بمتابعة تصفح الشبكة العنكبوتية أثناء اللقاء الأسري أو عند لقاء الأصحاب فإن في ذلك علامة على التقليل من قدرهم، وعدم احترام وجودهم معك. فالأنس بالناس علامة من علامات انبساط النفس، وسلامة العاطفة.

---

(١) ديورانت، قصة الحضارة (٤/ ٦٣).

٤- لا ترسل الرسائل لكل من تعرف بكثافة لأنها تربك الناس وتزعجهم فلا يمكنهم متابعة الرسائل الكثيرة وربما امتنعوا عن التواصل معك. كما أن الاكثار من نشر الرسائل دون انتقاء يسبب الإزعاج، وفتور العلاقات. وكذلك الإفراط في إرسال الرسائل يفقد الرسائل مصداقيتها ويبعث على الملل والضجر. ابعث رسائلك للمهتمين ولكل من يرغب بها، ويسأل عنها.

٥- منصات التواصل الاجتماعي ليست مكانًا للهمز والغمز والتجريح. فالجرح العاطفي أو السخرية لا يقل ألمًا عن الجرح البدني وقد يفوقه ألمًا. إن الذي يفتقر إلى الإحساس بالقيم الجمالية لا يتمتع بذوق سليم تراه يسب ويشتم هذا وذاك ويحتمي باسم مستعار في صفحته ويخلع ثوب الحياء ويهجر الحس الإنساني المرهف.

٦- الحظر (البلوك) حق مشروع لك للتوقف عن متابعة الشخص الذي لا يلتزم بالآداب العامة.

٧- احترم الكبير (الوالد والوالدة والأقارب والأساتذة...) ولا تخاطبه أو تحاوره إلا بأسلوب يليق بمقامه، وتعاطف مع الصغير وأرشده بالتدريج. إن احترام آراء الآخرين منهج اعتدال، ومن أجمل الآداب الدالة على سعة العقل، وسماحة النفس، كما أن استخدام التقنيات الحديثة ليس مسوغًا للتواصل الجاف مع الناس، فالمعايير الأخلاقية أساس حياتنا في العالمين؛ الافتراضي والحقيقي.

٨- ليس من الأدب نقل مقاطع مثيرة للضحك وفيها تقليل من قدر بلد أو شعب أو دين أو مذهب أو تثير النعرات القبلية، فالناس سواسية مصداقًا لقول الحق سبحانه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾[1]. عندما نتحدث عن الناس بكل

(١) سورة الحجرات: ١٣.

أدب في حضورهم وفي غيابهم وفي قنوات التواصل الخاصة في العائلة نكون قد قطعنا شوطًا مشرفًا في مضمار تطبيق الآداب الإنسانية التي أعلى الإسلام من شأنها. وليس من الأدب إطلاق عبارات بذيئة مع من نختلف معهم. **إذا كانت منصات التواصل مشحونة بالأحقاد على المستوى الأسري وبين الأصدقاء فلا شك أن المجتمع سوف يكتوي للأسف بنيران الأحقاد، ولهيب الكراهية.**

٩- يتحتم تحديد وقت معين للدخول للمواقع الإلكترونية والخروج منها، وبرمجة النفس على إنجاز المهام وفقًا للوقت المخصص، ومع مرور الأيام سيتكيف العقل مع هذه القيود وتتحول إلى عادات منضبطة. وتذكر دائمًا أن رؤية الشاشة بصورة مستمرة من أسباب الإرهاق الفكري والجسدي والنفسي. إن للإنسان قدرة هائلة على التأقلم مع أهدافه ولكن المطلوب الإرادة الحاسمة والمواظبة على تدريب النفس.

١٠- من المهم الاعتدال في استعمال أجهزة التواصل الاجتماعي لأن الإفراط في أي أمر له أضراره الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية. إذا انعدم الاعتدال والانضباط ضاعت الحقوق، وساءت الأخلاق.

١١- احرص دائمًا على انتقاء الكلمة اللطيفة، وابتعد تمامًا عن الألفاظ النابية، والخشونة في المعاملة. قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]. وتذكر دائمًا أن الكلمة الطيبة في الإسلام صدقة، وأن من السكوت أحيانًا حكمة وهذا هدي عباد الرحمن ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾[2]. من حقك حجب الإساءة ومنع التواصل لأن مجاراة السفهاء شقاء.

---

(١) سورة: إبراهيم: ٢٤.

(٢) سورة الفرقان: ٦٣.

١٢- من إتيكيت مواقع الدردشة والتجمعات الإلكترونية في كل أسرة توثيق العلاقة مع الآخرين في إطار أدب المعاملة، وعليه يجب الحذر من كل أمر لا يتفق مع فلسفة وأهداف المجموعة.

١٣- المجاميع الأسرية الإلكترونية المنغمسة في دوامة التحليلات السياسية التفصيلية الخلافية (سياسة الحكومات والانتخابات والأحزاب...) تعاني من توتر العلاقات، وتشتت أفراد العائلة مما يؤدي إلى تمزق وحدتهم. لذلك ينبغي ألا تفصم المناظرات السياسية وتكتيكاتها وخلافاتها غرى البناء العائلي أبدًا. **فالتحركات السياسية ومناوراتها الأصل فيها أنها متغيرة ونسبية وربما متذبذبة وغامضة، أما العلاقات الأسرية فإن الأصل فيها أنها على طول المدى واضحة وراسخة وثابتة.**

١٤- لا بد من الأمانة في رواية الأخبار ونقل الصور وبث مقاطع الفيديو والحرص على بث النافع منها، وهجر نقل المعلومات المثيرة للجدل العقيم. **لا تنقل خبرًا مكذوبًا فالكذب حبله قصير، وضرره كبير، ونفعه حقير، وعائده خطير.** إن ثقافة «يقولون»، ومسايرة الناس، ثقافة هشة عديمة الفائدة، والكلمة المصحوبة بالصدق جمال وعدل وخير. قيمة قنوات التواصل في مصداقيتها فالصدق أصل. وعليه، يتعين تحفيز الأبناء على تحري الصدق، وترهيبهم من عاقبة الكذب والحذر كل الحذر من انتحال شخصيات الآخرين، وعلينا بوضوح بيان شناعة التزوير والتحذير من عاقبة كل صور الغش.

١٥- لا يليق أبدًا تمكين الأطفال الصغار من أجهزة الاتصال الخاصة بنا كي يلعبوا بها لأن ذلك يسبب الإزعاج والحرج لنا وللآخرين إذ قد يقوم الطفل بالاتصال أو ارسال بيانات دون قصد. **إسكات وإشغال وإسعاد الأطفال لا يكون عبر تمكينهم من أجهزتنا الإلكترونية الخاصة كي يعبثوا بها.**

١٦- افتح الحوارات مع الأبناء والبنات لطرح تساؤلات من مثل ما الآداب العامة (الإتيكيت) في التواصل مع الناس إلكترونيًّا؟ ما اللائق والمزعج في استعمال هذه المنصات؟ ما الأخطاء المتوقعة والأضرار الناجمة؟ وكيف نتجنبها في منصات التواصل الاجتماعي الإلكتروني؟

١٧- جلسات المصارحة مع الأبناء يجب أن تكون وجهًا لوجه ولا بد من انتقاء الوقت المناسب كي تصل النصيحة بوضوح أكبر. إن وسائل الاتصال الاجتماعي الإلكتروني غالبًا غير صالحة لمناقشة القضايا الحرجة، ولا تغني عن المقابلة، ولا تنفع في توصيل الأخبار المفاجئة الأليمة. المقابلة الشخصية -إن كانت ممكنة- أفضل لاحتواء ردود الفعل، ومنع الانهيارات العصبية، وتجنب ردود الأفعال الغاضبة، وينبغي ألا تُناقش سبب رسوب ابنتك عبر الرسائل النصية والصوتية بل انتظرها حتى تعود للمنزل سالمة، ثم اجلس معها ومع والدتها لمناقشة سبب التعثر من جهة، وسبل العلاج من جهة أخرى.

١٨- يسر الأسلوب، وسهولة الأفكار والألفاظ أساسيات لمخاطبة عقول الأطفال وتوصيل المعاني عبر شبكات التواصل الإعلامي العصري.

١٩- اجتهد في مراعاة قواعد اللغة العربية فإن لغة القرآن تزيدنا رفعة كما أنها تزيد العقل وتصقله وتنيره، وتعطي الكلام قوة ونقاءً ووضوحًا وجمالًا. لغتنا الفصيحة من أعظم مظاهر الهوية العربية الإسلامية الناصعة. في الأسرة تكون بداية وضع الأساس، ثم يأتي دور المساجد والمدارس وأجهزة الإعلام لترفع البناء وتكمله.

٢٠- كل من يستخدم وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني معرض لكتابة كلمات أو إرسال صور غير متفق على مضامين بعضها فيجب عليه انتقاء المفردات

والأفكار بحذر مع مراعاة أذواق من نتواصل معهم (وعمومًا لا ترسل مشاهد فيها دماء وعنف أو لقطات لأطفال يتعرضون للضرب).

٢١- عليك بالتريث في الإجابة عن الرسائل لأن الإجابات الفورية دون تركيز ربما تؤدي لمواقف محرجة. لذلك نقول إن التقنية تغرينا بالاستجابات السريعة فنتخذ أحيانًا قرارات متعجلة جدًا علينا التراجع عنها دون تردد، فالتراجع عن الأخطاء والاعتراف بها من علامات نضج أفراد الأسرة.

٢٢- لا تسوف في الرد على اتصالات أو رسائل الأسرة.

٢٣- اشكر كل من يسأل عنك أو يُحسن إليك من الأصدقاء فالثناء العاطر – دون مبالغة في المدح والإطراء- يزيد الألفة، ويديم المحبة. التكنولوجيا الرقمية وسيلة للتغير الإيجابي والتقرب لقلب الآباء والأمهات والأقرباء، وقديمًا قالوا: الطرق للتقرب إلى الله أكثر من عدد أنفاس البشر عبر القرون، لذلك علينا المبادرة في توظيف هذه التقنية المذهلة في إسعاد البشر عبر بذل النّدى، وكفّ الأذى. فالنشر الإلكتروني يجب أن يكون أداة للتخلي عن الرذائل، والتحلي بالفضائل.

الحوارات الأسرية

غرس المفاهيم الكبرى غاية أصيلة في سياق الحوارات الأسرية لتماسك الأفراد ولعلاج المشكلات من جهة، وتنمية العلاقات الاجتماعية من جهة أخرى. وعبر قنوات الشبكات الاجتماعية الإلكترونية نستطيع تقديم جرعات مفاهيمية – من حين لآخر- تصون أفراد الأسرة من الآفات النفسية والاجتماعية، وتدفع عنهم الملل والفتور وهواجس القلق والإحباط والانطواء والاكتئاب.

يتشكل عقل أي شخص من مجموعة العلاقات والتفاعلات ويمكن أن تقوم التغيرات التكنولوجية بمسايرة مصالح الأسرة والمشاركة الإيجابية من خلال تسهيل مساعينا في التواصل وتبادل الخبرات، وإجراء الحوارات الهادفة من أجل توجيه الأجيال الجديدة نحو وضع أهداف إنسانية نبيلة لحياتهم، وتشكيل عقولهم بصورة أفضل[١]. **إن انخفاض الحوارات العائلية ذات المعنى نذير لمزيد من المتاعب في العصر الرقمي**[٢]. التكنولوجيا الحديثة ذات تأثير على عقولنا ونفوسنا وبمقدرتها إيذاء وإلهاء العقل الخاوي الغافل فتشتت تركيزه، وتستنزف طاقته، وتبعده عن أهدافه الكبرى، وتضيع وقته.

ولهذا فإن الاتصالات التقنية وسيلة للتحاور مع أبنائنا لغرس المعاني السامية؛ إن الملل من الإرشادات الأسرية ينتج عنه نقص القناعة، ويتسبب في تكوين تصورات سلبية تسوغ للأبناء العزلة والابتعاد والشعور بالملل والكآبة من مخالطة الناس. ولا شك أن التصورات السلبية من الأمور المدمرة للنفس، الحياة بذاتها لاتتغير ولا تضيق لكن نفوسنا هي العلة، وصدق الشاعر:

لَعَمْرُكَ مـا ضـاقَـتْ بِلادٌ بأَهْلِـهَا ... ولكـنَّ أَخـلاقَ الـرِّجـالِ تَضيـقُ

إن من متطلبات الحرية في جميع المحاضن التربوية فتح أبواب الحوار المتوازن. إذ إن الحوارات المفيدة هي أساس غرس القيم التهذيبية وكسر الجمود في العلاقات، فالحوار من عناصر المودة، ومن طرق امتصاص الغضب والحزن والضيق والوقاية من الانحرافات، واستدراج الأطفال للتعبير عن سخطهم ومعرفة مشاعرهم. إن الحوار باعث على التفكير الصحيح، وخير محفز للأبناء في النماء وتحليل الأفكار. كما إن الأسرة المحرومة من بيئات الحوارات بين أفرادها تصطدم

(١) Greenfield, s (2014). Technology & the human mind. TEDxOxford. youtube.com

(٢) واطسون، ٢٠١٦م، عقول المستقبل، ص ١٦١، ١٦٦.

بالمواقف الحادة لأفرادها في المستقبل وتفاجأ بسلوكيات شاذة لبعضهم. إن الحوار من شأنه وقاية الأسرة من كثير من الانحرافات لأنه يكشف لنا ما يجول في عقول الناشئة وما يختلج في صدورهم، مما يتيح الفرص لعلاج المشكلات في مهدها وقبل استفحالها، والوقايةُ لا ريب خيرٌ من العلاج.

تقول إحدى المتخصصات في المجال السيبراني (الرقمي): نصيحتي إلى آباء وأمهات المراهقين، إذا وجدتم رسالة نصية بذيئة، فعليكم بالجلوس والحديث عنها فالحوار علاج، قاوموا الدافع لإغلاق أو مصادرة جهاز ابنكم أو ابنتكم واعلموا أن حبس المراهق في غرفة نومه سيدفعه لكره نفسه وأهله. المراهقون يحتاجون للاتصال بأصدقائهم وإذا حدث خطأ ما في حياتهم السيبرانية، أخبروهم بعدم محاولة علاجها وحدهم. هذا هو واجب الآباء والأمهات مع المراهقين[1].

من المؤكد في التربية الأسرية أن مهارات الآباء والأمهات في التواصل تتطور ويتحسن مستوى الأداء كلما فتحوا باب الاستماع الواعي الإيجابي لتمرير الملاحظات للأبناء والبنات. التغذية الراجعة (Feedback) بالثناء الحسن والتوجيه اللطيف، وحسن التفاعل مع استجابات الوسط الاجتماعي سر القيادة الوالدية. نتعلم إلى آخر ثانية في حياتنا وخلالها نطور مهاراتنا الحياتية لمواكبة متطلبات التكنولوجيا الرقمية.

وتوصي الدراسات التخصصية بضرورة تفعيل لغة الحوار داخل الأسرة، والابتعاد عن استعمال القسوة أو العنف في توجيه سلوك الأبناء. وتطالب الدراسات أيضا بضرورة مصادقة الأبناء ومعرفة من يصادقون، مع الاهتمام بتحديث أولياء الأمور لثقافتهم بشكل ذاتي، ومستمر للتمكن من مناقشة الأبناء، والسعي لتوجيه الأبناء وإقناعهم بكل ما هو مفيد دنيويًّا ودينيًّا في صورة جذابة ومبهرة تراعى الخصائص

(١) آيكن، ٢٠١٧م، ص ٢٨٦، التأثير السيبراني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ بتصرف.

النفسية للأطفال والمراهقين[1]. الحوار الفكري والاقناع تحديدًا من شأنه تغيير دروب الحياة ومناهجها.

مجرد الجلوس مع الأم قيمة روحية كبرى، ونعمة تترى[2] تستلزم الحمد فكيف بالحديث معها والاقتراب منها. والتقنية الرقمية رغم محامدها عاجزة عن نقل مشاعرنا عند رؤية الأم وجهًا لوجه، لذا فإن الحوارات العائلية لازمة ومن ركائز سعادتنا. الرسائل وكل الوسائل لا تغني عن المقابلة الحقيقية. ومهما يكن من أمر فإننا نبحث «عن السعادة في خضم وقت[3]، قلت فيه الأفراح وغلت، لتأتي الأم فتكون رمزًا للسعادة والفرح والأمن والسلام والأسرة والسكن والوطن، فهي مجمع الأبناء في وقت صار فيه اللقاء هواء، عبر وسائل التواصل الاجتماعي وشاشات أجهزة الهواتف النقالة والحواسيب. **إن الأرواح لصيقة بالأبدان**، وتلك الأجهزة إن وفرت للناس الصوت والصورة، فستكون تلك الصور والأصوات بلا روح ولا جسد، فتكون الأرواح أشباحًا، كحلم لا طعم له ولا رائحة. اسم الأم يحلو به الفم فيفرج الهم ويبعد الغم»[4].

يعد الحوار من أبرز مداخل تنمية الذكاء الاجتماعي؛ «الذكاء الاجتماعي Social Intelligence: هو القدرة على الانفتاح والتواصل مع الآخرين، والمعرفة بالجوانب الاجتماعية والحساسية للمثيرات الآتية من الأشخاص الآخرين في الجماعة، وكذلك الاستبصار بالأمزجة الحالية والكامنة لسمات الشخصية للأغراب، وتتم ممارسته في العلاقات الاجتماعية دون نفاق أو خضوع»[5].

---

(١) حسين، ٢٠١٦م، ص ٥٧١.

(٢) تَتْرَى: متواترون، متتابعون، واحدًا بعد واحد وبين الجائي وسابقه فترة ومُهلة «جاء القومُ تترى- {ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى}». معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٣٩٥)

(٣) خِضَمّ: بحر واسع «قاد السفينةَ وسط هذا الخِضَمّ». في خِضَمّ الحياة: في مشاغلها الكثيرة. معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٦٥٨).

(٤) عادل العبدالجادر (٢٠١٩م). الأم ربيع الحياة. مجلة العربي، ص ١٣، باختصار، العدد ٧٢٤. الكويت.

(٥) انظر معجم المصطلحات التربوية والنفسية، المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج، ٢٠١٦م، ص ١٥٢.

والحوار المهذب وسيلة سهلة لترسيخ القيم التربوية Educational Values وهي «أحكام ومعايير ومبادئ ومفاهيم ومعتقدات راسخة تحكم سلوك الفرد والمجتمع، وتوجه أفراد المجتمع نحو أهداف محددة، وتنبثق تلك القيم من عقيدة المجتمع وتراثه الثقافي، ومن أمثلتها: الحق والخير والجمال... إلخ»[1]. إن الخطاب الأخلاقي آلية احترازية واجتماعية وأفضل السبل التي تنظم بها إشباع رغباتنا وغاياتنا مع النظر للسعادة، ليس في الوقت الحاضر فحسب، بل وفي المستقبل أيضًا. يُبرز الخطاب الأخلاقي القيم المرتبطة بتاريخ حياة الفرد، وبالتقليد أو الجماعة الثقافية التي ننتمي إليها. ويعد الخطاب الأخلاقي وسيلة لحل الصراعات، والتصدي للتحديات[2].

وأخيرًا تعمل الحوارات الأسرية على تكوين مدركات صحيحة في حس الناشئة وهذه حقيقة يجب استحضارها ونحن نستخدم قنوات التواصل الإلكترونية لغرس القيم في نفوس أطفالنا. هذه الحوارات الفعلية والافتراضية طريقة تبث وترسخ مكارم الأخلاق، وتساعد على علاج الكبت لأنها تحث على الإفضاء بما في النفس؛ يفضض الشخص وينفس عن نفسه مما يبعث الإحساس بالراحة والمودة والألفة ويدل ذلك على تشبع الروح التربوية في المحيط الأسري. الحوارات الأسرية في جميع أشكالها فعلًا من أهم وأنفس المهارات وتُعد - بحق -من أسرار السعادة الأسرية.

رباعية التعامل مع تفريعات الإنترنت

تتشعب المسائل في شبكات الإنترنت وقنوات التواصل فلو استفسر شخص عن أمر معين في الفضاء الإلكتروني قد تنهال عليه الإجابات الصحيحة والمتناقضة بل في كل أمر طبي أو اجتماعي أو تقني أو رياضي أو سياسي وأحيانًا حتى في

(١) المرجع السابق، ص ٢٢٤.
(٢) فينليسون، ٢٠١٩م، الفصل السابع: أخلاقيات الخطاب (٢): الخطاب الأخلاقي والتحول السياسي.

الأمور الدينية قد نعثر على تعليقات متناقضة أشد التناقض في مسألة واحدة محددة. كيف نحمي أنفسنا وأطفالنا من التشتت والضياع أثناء الإبحار في فضاءات الإنترنت؟ كيف يتعامل الأبناء مع هذه الأضداد التي تحوط بالمسائل العلمية والحياتية وعموم الثقافة العصرية؟

العجلة تجعلنا نختار أي أمر متاح على الإنترنت دون فحص وتمحيص ومن غير إعمال للعقل وهذا خطأ فادح، علينا ألا نسمح لأي شخص بأن يبرمج عقولنا ولا ندعه يوجه قراراتنا لمجرد أنه صاحب مكانة اجتماعية رفيعة أو لأن اسمه الأكاديمي مشهور أو لأن الأكثرية تأخذ برأيه، ومن جانب آخر يتصل بإعلانات الشركات، فعندما نستعرض سعر تذكرة للسفر لأي دولة تنهال علينا العروض وتستجيب لك المواقع فورًا لحجز التذكرة وتحديد محل الإقامة ووجبات الطعام مما يدفعنا نحو اتخاذ قرارات عاجلة. علينا التمهل والتريث قبل إصدار القرار والالتزام بتبعاته.

من الأهمية بمكان أن تقوم الأسرة على نحو مستمر بتدريب الناشئة على الاختيار الواعي المتعقل وهذا يتطلب التمتع بوعي متوقد وشعور متفتح للتمييز بين الحقيقة والرأي والفكرة والنظرية والقانون والإشاعة والنظر في الأدلة والمقارنة بين البدائل المتاحة. نريد تربية الأطفال على بصيرة كي يفرقوا بين الموهوم والمعلوم، والقطعيات والظنيات.

ولعل من أهم المهارات الذهنية للتعامل السليم مع الفضاء الإلكتروني مراعاة المراحل المتصلة التالية:

١- الفهم؛ إدراك الموضوع واستيعاب أبعاده الأساسية ومحاسنه وتحدياته، وقد قيل «البلادة تجعل صاحبها مقصِّرًا في إدراك المعارف». وليتحقق الفهم التام لا بد من يقظة عقلية؛ استعراض الأدلة الناهضة بكل مسألة، ومن شروط

الفهم عدم الاستعجال ومراجعة المسألة والتوقف إذا استشكل الأمر بل علينا الاستفسار والاستشارة إذا لزم الأمر. من متطلبات الفهم حسن الاستماع، ويقظة العقل؛ الانتباه، والاعتماد على المصادر والمراجع والحقائق الموثوقة.

٢- الفرز؛ القدرة على تمييز الأشياء والفصل بينها بعناية ووضع كل مجموعة من البيانات مع المجاميع المشابهة لها وتنظيمها بعناية. هذه الخطوة تعطي الشخص رؤية أوسع وأدق وأوضح. القدرة على تصنيف الخيارات تعطينا رؤية أوضح لاتخاذ قرار بحسب البدائل المتاحة فيجب وضع الإيجابيات في خانة الإيجابيات، والسلبيات مع مثيلاتها.

٣- الانتقاء؛ اختيار الأسلم واصطفاء الأفضل وفقًا لاحتياج الفرد وطلباته وبناء على مبررات موضوعية ومنهجية تقوم على موازنة النفع والمضار، الانتقاء الموفق لا صلة له برأي الأصدقاء أو الأكثرية أو المجاملة أو العواطف والمداهنة، لكن الاعتبارات العقلية المنصفة هي السند لاتخاذ القرارات في جميع منصات التواصل. قال جل ثناؤه ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾[1].

٤- المراجعة؛ تقييم الواقع ومشاهدة ثمرة الاختيار ومحاولة التحسين دون توقف والتأكد من سلامة الفهم والفرز والانتقاء وإذا تطلب الأمر تغيير الاختيار فلا مانع إذا اقتضى الأمر ذلك. هذه الرؤية في مجموعها ومقاصدها ملائمة لبناء شخصية مقتدرة على التواصل والتفاعل والتطور بأكبر نصيب من التوفيق.

هذه الرباعية المتماسكة تقي فلذات الأكباد من ترديد وتفضيل عبارات لايعرفون مدلولاتها وعواقبها وثمنها وهذا شائع في الشبكة المعلوماتية. وعليه

(١) سورة الإسراء: ٣٦.

فمن أخلاقيات المتعلم قوة الفهم، والقدرة الفرز، وحسن الانتقاء بين الخيارات استنادًا لمبررات عقلية منطقية. إن حسن الانتقاء دلالة على سلامة النماء، ورجاحة العقل. وفي هذا المسار تمنحنا فضاءات الانترنت فرصًا متنوعة وعلينا ألا ننساق خلف إعلاناتها وبرامجها وأجنداتها ومقولاتها ومقارباتها فكل جهة تعرض بضائعها أو منتوجاتها الثقافية وفق إغراءات إبداعية لجذب الزبائن أو المؤيدين. كل الشركات لديها تكتيكات إعلامية وحيل نفسية لكسب واستدراج الزبائن وعلينا تزويد الأبناء بمعايير التفكير السليم.

القدرة على الانتقاء تعني حسن تصور المسائل وفهمها، وسلامة اصطفاء أفضل الخيارات والترجيح بين المسائل ومقارنتها والتحقق من أنسبها لكل فرد حسب احتياجاته وتطلعاته وامكاناته. تحتوي المنصات الاجتماعية على اتجاهات فكرية ودينية وذوقية تستدعي التأني وبناء منهج انتقائي رزين كي لا تختلط الموازين. قال جل وعلا ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾[1]. إن العقول السليمة تأخذ أرشد المسالك بعد الفحص والتدقيق واستحضار الأدلة والموازنة بين الأمور، وتنتقي أفضل الاختيارات وهكذا تغرس الأسرة والمدرسة المفاهيم الكبرى وتدرب الأنفس عليها تدريجيًّا.

الفهم والفرز والانتقاء عملية دائمة في دائرة المراجعة للنتائج وتطوير الأداء. الطالب في المرحلة الثانوية لكي يختار مساره للتخصص العلمي أو الأدبي عليه أن يفهم الخيارات المتاحة ثم يفرز أنسبها له (وفقًا لميوله واستعداداته) ثم يختار ويقرر على ضوء ما سبق، وقنوات التواصل سوف تعين الطالب على بلورة اختياراته إذا تعامل معها بجدية. ونقصد بالجدية ألا يخضع لرغبات الأهل ويهمل اهتماماته ورغباته المشروعة، وألا يقلد أصحابه ولا يتأثر بآرائهم واختياراتهم. وحتى عند اختيار رغبته الدراسية عليه مراجعة سلامة اختياراته.

---

(١) سورة الزمر: ١٨.

عبر خبراتنا في التربية والتعليم وجدنا الكثير من الناشئة يحب أن يستشير ولكنه يتأثر بتوجيهات الأهل ورغبات الأصدقاء دون إعمال للذهن. النتيجة اختيار تخصص جامعي لا يتوافق مع قناعات الشاب مما يؤدي للفشل الدراسي. الفهم (يقظة فكرية) والفرز (تنظيم البدائل المتاحة ومقارنة محتوياتها) والانتقاء (اصطفاء الأفضل)، والمراجعة عملية دائمة للتقييم والتقويم والتطوير والاجتهاد والموازنات.

هذه الخطوات المنطقية ضرورة نظرًا لتأثر قرارات الشباب بما هو شائع في شبكات الإنترنت.

يلخص الشكل التالي ما سبق شرحه:

الجوهرة النفيسة

من غايات التربية الأخلاقية تكوين إرادة قوية بحيث يتمتع الناشئ بعقل راجح، وسلوك قويم يستهدف الخير، وينظم سلوك الفرد بغيره على نحو يتحمل فيه تبعات أعماله. لا يمكن التأقلم مع معطيات التكنولوجيا المتقدمة من غير تربية الفتيان والفتيات على المسؤولية الأخلاقية؛ تحمل تبعات السلوك، ولهذا لا بد من بيان وترتيب التوجيهات المبدئية في أصول تربية الطفل.

وفي رحاب تهذيب النفس في جميع العصور قال علماؤنا «[اعْلَمْ أَنَّ الطَّرِيقَ فِي رِيَاضَةِ الصِّبْيَانِ مِنْ أَهَمِّ الْأُمُورِ وَأَوْكَدِهَا]. اعْلَمْ أَنَّ الصَّبِيَّ أَمَانَةٌ عِنْدَ وَالِدَيْهِ وَقَلْبُهُ الطَّاهِرُ جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ سَاذَجَةٌ خَالِيَةٌ عَنْ كُلِّ نَقْشٍ وَصُورَةٍ، وَهُوَ قَابِلٌ لِكُلِّ نَقْشٍ، وَقَابِلٌ لِكُلِّ مَا يُمَالُ بِهِ إِلَيْهِ فَإِنْ عُوِّدَ الْخَيْرَ وَعُلِّمَهُ نَشَأَ عَلَيْهِ وَسَعِدَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يُشَارِكُهُ فِي ثَوَابِهِ أَبَوَاهُ وَكُلُّ مُعَلِّمٍ لَهُ وَمُؤَدِّبٍ»[1]. وبناء على هذه الأصول فإن

(١) انظر المدخل لابن الحاج: ج٤، ص ٢٩٥ بتصرف يسير جدًّا؛ انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (١٣/ ١٢)، إحياء علوم الدين للغزالي (٣/ ٧٢)، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لابن مسكويه (ص: ٦٧)، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية (ص: ٣٧٠).

تعامل الطفل مع الإعلام التقني المعاصر بحاجة لحسن الإعداد وصناعة الحصانة اللازمة لمزاولة الحياة في إطار التكيف مع متغيراته، ولهذا فإن وظيفة الأسرة اليوم[1] صيانة أطفالنا؛ الذين هم بمثابة الجواهر النفيسة مع غرس قيم الإسلام في حس الطفل ومراعاة الآتي:

١- إمداد الطفل بالخبرات الاجتماعية المثيرة له والتي تضيف إلى خبرته قيمًا وحقائق جديدة، مع التبسيط المناسب المعبر عن حاجات الطفل ومشكلاته.

٢- توظيف التقنية الرقمية التفاعلية لترسيخ أمهات الفضائل في حس الناشئة.

٣- مساعدة الطفل على توضيح وترجمة قيمه واتجاهاته ومشاعره وآرائه التي تمثلها، وكذلك مشكلاته الخاصة، وتوجيهه للحد منها.

٤- تهيئة المناخ المناسب المساعد على اكتساب القيم، عن طريق صلاح الأسرة وصلاح الأبناء وتهيئة المجال للطفل للاقتراح والتخطيط المناسب، ومزاولة الأنشطة التي تبدو مهمة بالنسبة له.

٥- توجيه الطفل إلى ما يجب أن يفعله في المواقف المختلفة، وبيان أنه يتعين عليه أن يفعله طواعية وقناعة دون ضغط أو إكراه من أحد.

٦- وانطلاقًا من احترام الإسلام لذاتية الطفل، فعلى الأسرة أن تحترم ذاتيته، وتقدر ما ينوي فعله، وتثمن قدرته على الأداء، واحترام أسئلته عن عالمه وعن العالم الافتراضي، والإجابة عنها بأسلوب مناسب، حتى يتمكن من فهم عالمه واستقاء المعاني منه، وتكوين القيم الإيجابية تجاه هذا العالم.

٧- العدل بين الأطفال والمساواة بينهم مما يحفظ للطفل كرامته واعتزازه بنفسه، ويساعده على التمثل الفعّال للقيم الإسلامية.

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (١/ ١٦٦)، باختصار وتصرف.

٨- تعويد الطفل على الآداب الاجتماعية الإسلامية بالممارسة العملية وليس عن طريق الكلام النظري وإلقاء الأوامر ليقتنع بها اقتناعًا كاملًا.

٩- تعويد الطفل على السيطرة على بيئته، والتعامل معها تعاملًا رفيقًا، من خلال المحاولة والخطأ، والتراجع عن الأخطاء، وتعليمه أن الواقع المحيط به يحتاج إلى التفاعل الجاد معه.

١٠- تقبل الأفكار الجديدة من الطفل، واحترام حبه للاستطلاع دون التقليل من شأنه أو قهره أو احتقاره، لأن هذا يقلل من شعور الطفل بذاتيته مما يعتبر معوقًا في نمو القيم لديه[1].

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (١/ ١٦٦)، باختصار وتصرف.

الباب الرابع

القدوة في العصر الرقمي

١- **٧٨٪ من الآباء في دولة عربية يعتقدون أنهم قدوة سيئة لأبنائهم** لأنهم يمضون وقتًا طويلًا في استخدام شاشة النقال (قرابة ثلاث ساعات يوميًّا)، والصدمة الأكبر أن ٥٣٪ من أطفالهم لاحظوا إفراط الآباء في استخدام الهاتف وتذمروا من ذلك[١].

٢- بناء على الدراسات الميدانية فإن إظهار القدوة الحسنة أمام الأفراد في الاستخدام الأمثل لوسائل التواصل الاجتماعي من أهم متطلبات الأمن التربوي[٢].

٣- تشير البيانات إلى أن الآباء بحاجة إلى مراقبة أولادهم أكثر، لكن كيف يفعلون ذلك، إذا كانوا هم أنفسهم مدمنين؟ الآباء والأمهات يتراسلون على هواتفهم أثناء قيادة السيارة، على الطرق السريعة، والشوارع الجانبية، ومقعد الطفل مثبت بقوة في المقعد الخلفي؛ إذا لم يتمكنوا من الاعتراف بأن لديهم مشكلة، هل يمكننا أن نتوقع منهم أن يدركوا بأنهم يُعِدون أطفالهم لحياة من التبعية ليكونوا نظراء لهم في تصرفاتهم[٣]؟.

٤- القدوة الحسنة قلب التربية، وأساس التأسيس؛ القدوة أنفع الطرق لتكريس القيم والاتجاهات الإيجابية. يجب أن نحذر من الركون إلى العالم الافتراضي، وعليه يجب أن نتجنب كل سلوك يقدم مثلًا سلبيًّا لأبنائنا. تذكر **أننا نتواصل ونتصدر الأبناء بالأسوة الحسنة لأن الاستقامة خير طرق القيادة.**

---

(١) Time Out UAE Kids (2019). Education. An ITP Media Group Publication. Dubai.

(٢) المعيقل، ١٤٤٠هـ، متطلبات الأمن التربوي للمجتمع في وسائل التواصل الاجتماعي، ص ٨٥.

(٣) الهواتف الذكية والصحة النفسية، موقع المشروع العراقي للترجمة: iqtp.org

٥- للطفل قدرة فائقة على الملاحظة والانتقاء والتقليد والتقمص شعوريًّا ولا شعوريًّا. لهذا فإن اعتدال الأبوين في التعامل مع شبكات الإعلام صورة تنطبع في بؤرة ذهن الطفل فتحرك مشاعره، وتشكل الوعي الاجتماعي لديه.

٦- إن بيل غيتس عملاق صناعة الحاسوب، وصاحب كتاب المعلوماتية، وأغنى شخصية في العالم لعدة سنوات يقدم لنا أنموذجًا فريدًا في تربية نفسه وأطفاله فهو يحرص على شراء الممتلكات الشخصية العادية ولا يحرص على شراء «الماركات»، وغير مسموح لأطفاله بتصفح الإنترنت قبل النوم، وأثناء تناول الطعام، وفي غرفة الجلوس. كان بيل غيتس يمنع أطفاله من «اقتناء الهواتف الذكية قبل سن الـ ١٤، وكان لا يسمح مطلقًا باستخدام الأجهزة أثناء الأكل أو الجلوس في صالة المنزل، فهو يعتبر تلك الأوقات فرصة رائعة للحديث وتبادل الأفكار ومعرفة أخبار العائلة. كما لا يمنح أولاده ما يزيد على حاجتهم من المال، وذلك من أجل تنظيم حياتهم بما يتناسب مع إمكاناتهم، بعيدًا عن التبذير وعدم المسؤولية. كان شديدًا في تجنيبهم خطورة الأموال المطلقة التي قد تُسقطهم في الفشل والضياع»[١]. في كل سنة ولعدة أعوام ينعزل بيل غيتس عن العالم الافتراضي[٢] لبضعة أيام بحثًا عن الاسترخاء وطلبًا لتجديد فكره الابتكاري.

---

(١) فاضل العماني، كيف يربي بيل غيتس أولاده؟ جريدة الرياض. الأحد ١٥ شوال ١٤٣٨هـ - ٩ يوليو ٢٠١٧م (alriyadh.com). أحمد المسلماني (٢٠١٧م). كيف يربي بيل جيتس أبناءه .. درس في التربية. يوتيوب (youtube.com). وفي عام ٢٠١٩م قامت شبكة نت فليكس (Netflix) بعمل ثلاث حلقات عن حياة بيل غيتس بعنوان (Inside Bill's Brain) وبعد مشاهدة هذا العمل الوثائقي الممتع وجدنا أنه يستحق فعلًا المشاهدة والتحليل والمناقشة للكشف عن أسباب النبوغ والإبداع في خدمة العلم، ومحبة القراءة، واستثمار التقنية الرقمية باعتدال، وتخفيف آلام الإنسان وتحسين معيشته في المجتمعات الفقيرة وغيرها.

(٢) واطسون، ٢٠١٦م، عقول المستقبل، ص ٢٠٦، ٢٠٧.

٧- القدوة الحسنة تنقذ الأبناء من مشتتات (السوشيل ميديا)؛ «إن عين الطفل وسمعه يجب ألا يقعا إلا على سلوك صحيح مترجم عن واقع صحيح وقيم سليمة، ولذا فإن المطلوب من الوالدين أن يكونا فعلًا قدوة صالحة، ليتلقى الطفل منهما مباشرة وبدون مباشرة ما يؤكد ذاتيته واستقلاله في إطار التصور الإسلامي الصحيح»[1]. ومن حكم العرب «مَنْ فَعَلَ الخيرَ فبنفسه بَدَا، ومَنْ فَعل الشرَّ فعَلَى نَفسِهِ جنى».

٨- التعليم الخبري أي تبليغ المعرفة بالنقل الشفاهي المباشر تعليم مهم لانستغني عنه ولكنه لا يغني أبدًا عن وجود القدوات الطيبة، فالقدوة الحسنة مرحلة من مراحل الأستاذية؛ التوجيه بالإيحاء والإلهام، والفكر، وتوليد الدافعية والإقدام وصولًا إلى تعلم الانضباط الذاتي.

٩- قال الفيلسوف الإنجليزي فرانسيس بيكون «من يعطي نصيحة جيدة يبني بيد واحدة، ومن يعطي استشارة جيدة ومثالًا جيدًا فيبني بكلتا اليدين، أما من يعطي نصيحة جيدة ومثالًا سيئًا فيبني بيد ويهدم بالأخرى».

١٠- تُقدِّم النظريةُ المعرفية الاجتماعية الشهيرة التي صاغها ألبرت باندورا[2] «للأشخاص البالغين إطارَ عملٍ لتربية أطفال يتحملون مسؤولية شخصية تجاه تصرفاتهم الخاصة وتجاه رفاهية الآخرين. ينبغي أن يُلقَّن الأطفال دروسًا عن السلوك الاجتماعي الإيجابي، والتسامح والمشاركة الاجتماعية؛ بحيث تتاح لهم فرصةُ وضْعِها في الاعتبار، كذلك يجب أن يشاهدوا الأفراد البالغين في عالمهم وهم ينخرطون في هذه الممارسات الدالة على حب الغير؛ بحيث

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (١/ ١٦٨).

(٢) ولِدَ ألبرت باندورا في عام ١٩٢٥م، وهو عالم متخصص في علم النفس الاجتماعي في جامعة ستانفورد. وقد كان له الفضل في تقديم إسهامات مرموقة في علم النفس الاجتماعي، بما في ذلك نظرية الإدراك الاجتماعي، وعلم نفس الشخصية. وهو أيضًا صاحب تجربة دمية بوبو (Bobo doll experiment) انظر: ألبرت باندورا (٣ نوفمبر ٢٠١٨م). ويكيبيديا. الاطلاع ١٦ أبريل ٢٠١٩م.

تتجلى النماذج أمامهم. كما يحتاج الأطفال إلى فرص لتطبيق هذه الدروس؛ بحيث يمكنهم إدراك أهميتها في التطور الإيجابي للجميع. ويحتاج الأطفال أيضًا إلى هذه الرسائل على مدار مراحل طفولتهم؛ بحيث يَظهر التزامهم نحو النشاط الاجتماعي عندما يَصِلون إلى مرحلة المراهقة»[1].

١١- «تشير نتائج دراسات باندورا Bandura؛ إلى أن التعلم الشهودي Observational Learning أو التعليم بالملاحظة يلعب دورًا حاسمًا في السلوك العدواني عند الأطفال مع شخصيات آبائهم الذين يسلكون نفس السلوك العدواني، بالإضافة إلى تقليدهم للأفعال العدوانية التي يرونها في الآخرين وتشير نتائج الدراسة السابقة إلى أن هذه العوامل تساعد على نسخ انطباع عند الأطفال للأنماط السلوكية العدوانية. في إحدى الدراسات شاهدت مجموعة من الأطفال ما بين ٣، ٥ سنوات من بنين وبنات راشدًا يسلك سلوكًا عدوانيًّا تجاه دمية [لعبة بلاستيكية Bobo doll] وذلك بضربها وركلها إلى أسفل[2]، في حين شاهدت مجموعة أخرى من أطفال مدرسة الحضانة في نفس العمر الزمني للمجموعة السابقة راشدًا يسلك سلوكًا تجاهليًّا نحو الدمية [لا تُضرب الدمية أمامهم]، وعندما ترك الأطفال بمفردهم مع الدمى لوحظ أن الأطفال الذين شاهدوا النموذج العدواني، تعاملوا مع الدمى بعدوانية أكبر من المجموعة الثانية التي لم تلاحظ هذا السلوك العدواني من الراشد، ولقد دعمت تلك نتائج دراسة أخرى لباندورا وآخرين عن طريق عرض صور وأفلام لأطفال يسلكون سلوكًا عدوانيًّا تجاه بعضهم البعض، فالأطفال الذين يشاهدون الأفلام العدوانية كانوا يميلون إلى التصرف بعدوانية أكبر في

(١) هول، ٢٠١٦م، تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين. الفصل الثامن: التسامح والنشاط الاجتماعي.

(٢) McLeod, S. A. (2014, Feb 05). Bobo doll experiment. simplypsychology.org

مواقف اللعب التالية من الأطفال الذين لم يشاهدوا أفلام العنف. وعمومًا، فلقد أشارت كثير من الدراسات إلى أن مشاهدة أفلام العنف والعدوانية تزيد من السلوك العدواني لدى الأطفال ويظهر ذلك أثناء لعبهم، وهذه النتائج لها تطبيقات ظاهرة في إمكانية تأثير العنف في الأفلام التليفزيونية على السلوك العدواني لدى الأطفال»[1]. وتتفاقم الخطورة اليوم مع شيوع الإعلام الرقمي نظرًا لزيادة قوة المشاهد العنيفة وكميتها، وكثرة الألعاب التفاعلية مع سهولة الاطلاع عليها في أي وقت.

١٢- إهمال الآباء للقراءة الإثرائية التي تثرى المحتوى الثقافي بداية للانشغال بصغائر الأمور في الانستغرام وغيره. لقد قدمت التقنيات الرقمية فرصة ثمينة للقراءة والحصول على الكتب المسموعة وإقامة منصات لمناقشة القراءات الحرة. لهذا كن قدوة لأبنائك فلا تتوقف عن الاستمتاع برحيق القراءة الدؤوبة كي يقتبس الأبناء من نورك. وكما قال الشيخ ابن باز إن «حب القراءة من النعيم المعجّل للمؤمن في الدنيا». وعندما نتأمل سيرة الغزالي وابن رشد ويوسف القناعي وعبدالله النوري وبيل غيتس وسائر الفضلاء والعظماء ندرك إلى أي مدى كان شغفهم بالقراءة. وندرك أيضا أن المطالعة هي الخطوة الأولى نحو العبقرية. لقد حرص مؤسس الفيسبوك مارك زيكنبيرغ (Mark Zuckerberg) على الاطلاع على كتابات ابن خلدون لأنها من المنجزات الفكرية العالمية. إن التعلل بكثرة الانشغالات حجة واهية، وخدعة عقيمة لمن يتهرب من متعة ونعمة القراءة.

١٣- «عندما انطلق صاروخ فالكون إلى الفضاء، في فبراير/شباط عام ٢٠١٨م، كان يقلّ حمولة غير متوقعة. فبخلاف السيارة «تسلا رودستار» الحمراء، والدمية

(١) الأشول، عادل. علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة. مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٣٣٣، ٣٣٤، باختصار يسير.

التي ترتدي بدلة رواد الفضاء خلف المقود، وضع إيلون ماسك مؤسس شركة «سبيس إكس» في صندوق القفازات الأمامي للسيارة سلسلة روايات «الأساس» للمؤلف إسحاق عظيموف مسجلة على قرص ضوئي. ويقول ماسك إن هذه الرواية التي دارت أحداثها في حقبة من المستقبل بعد نحو ٥٠ ألف سنة، أشعلت شغفه بالسفر عبر الفضاء عندما كان مراهقًا. وطالما غرست القراءة أفكارًا في رؤوس مبدعين وتطورت إلى اختراعات جديدة، بداية من برنامج «إيرث» في رواية «الانهيار الجليدي» لنيل ستيفنسون، الذي استُلهم منه تطبيق «غوغل إيرث»، إلى الهواتف التي لديها القدرة على الاستشعار في رواية آرثر سي كلاركس، التي قادت تيم بيرنرز لي[١]، لاختراع الشبكة العنكبوتية العالمية[٢]. وتشيد العالمة السعودية غادة المطيري[٣] بتربية والدها لأنه قدوة حسنة وشجعها على القراءة، ومن وسائله في تحبيب ابنته في القراءة وضع لوحة على طاولتها فيها: اقرأ اقرأ اقرأ، وكانت الكتب على حد تعبيرها «في كل مكان في بيتنا».

١٤- « إذا تخليت عن هاتفك المحمول لساعة واحدة يوميًّا وأمسكت بكتاب في يدك في المقابل، قد تصبح أكثر تعاطفًا مع الآخرين وتزيد كفاءتك في العمل وقدرتك على الإنجاز. **وما دام أكثر رجال الأعمال نجاحًا استطاعوا، رغم كثرة مشاغلهم، أن يجدوا وقتًا للقراءة، فأنت بإمكانك أن تخصص لها وقتًا أيضًا.** ومن يدري، لعل هذه المعلومات والأفكار التي ستستقيها من الكتب تقودك يومًا إلى التحليق في الفضاء»[٤].

---

(١) Morgan, 2018, The Teenage Guide to Life Online. p. 12.

(٢) بي بي سي (٢٠١٩م). نصائح من شخصيات بارزة تشجعك على القراءة يوميًا. (bbc.com)، باختصار. ريفيل، ٢٠١٨م، الثورة الرقمية، ثورة ثقافية؟ ص ١١٣.

(٣) غادة المطيري (٦ أبريل ٢٠١٩م). ويكيبيديا. الاطلاع ١٣ أبريل ٢٠١٩م.

(٤) بي بي سي (٢٠١٩م). نصائح من شخصيات بارزة تشجعك على القراءة يوميًا. (bbc.com).

١٥- «تؤثر أفعال الوالدين على صورة الذات التي يكونها أطفالهما أثناء عملية التشبه. فالأطفال الذين يرون في والديهم خصائص إيجابية يُحتمل أن يتعلموا رؤية أنفسهم أيضًا في صورة إيجابية. وسيجد الأطفال الذين يرون في والديهم خصائص سلبية صعوبة في رؤية خصائص إيجابية في أنفسهم. إلا أن الأطفال قد يعدّلون من صور ذواتهم كلما ازداد تأثرهم بأحكام جماعات أقرانهم خلال سنوات ما قبل المراهقة. للسلوك اليومي للوالدين أنفسهما أثر أقوى»[1].

١٦- عندما يمتلك الآباء والأمهات حسًّا أخلاقيًّا رفيعًا، وسلوكًا سويًّا راسخًا، وعادات صحية ثابتة مرصعة بالتسامح، سيصبح انقياد الطفل للقدوة الحسنة أسلس في عملية الانقياد للفضائل واعتيادها وتطبيقها. إن أولادنا يبصرون بذكاء سلوكيات الكبار من حولهم لا سيما استخدام الآباء والأمهات لهواتفهم النقالة في المنزل وأثناء قيادة السيارة؛ وكما قال الشاعر:

لا تَنْهَ عن خلق وتأتيَ مثلَه ... عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

دور الآباء والأمهات

من الأولوية بمكان وضع وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني في خدمة مصالح الأسرة، وهناك مقترحات عديدة، وإجراءات مفيدة لإثراء هذا المجال. الوظيفة التربوية للأسرة تجعلها ذات مكانة ريادية في نماء الفرد، وبناء المجتمع. «فالأمومة هي رسالة المرأة على هذه الأرض، وهي حجر الأساس في الأسرة، وقواعد المجتمع وأركانه. وفي الأمومة اجتمعت خلال البر ونوائب الحق وتبعات

(١) الموسوعة العربية العالمية، ٢٠٠٤م، الطفل، باختصار يسير.

الواجب، وصور البطولة وفضائل الإيثار، ومواطن الصبر الجميل. وكأن الأمومة في البيت هي الملكة في الخلية»[1]. «قال الشاعر معروف الرصافي:[2]

فحضن الأم مدرسة تسامت بتربية البنين أو البناتِ»[2]

وعندما يكون الأب أيضا صاحب رؤية ورسالة ورأي تشرق الأسرة بالمكرمات وتصبح الثورة الرقمية -بحق أداة تنوير وبناء، ومن زينة الحياة. يشير عدد من المتخصصين[3] إلى دور الآباء والأمهات في العصر الرقمي فيتطرقون إلى الآتي:

١- الاتفاق على ما هو مسموح وما هو ممنوع للأبناء أثناء الاتصال بشبكات التواصل الاجتماعي (المدة الزمنية، اختيار نوعية البرامج، استبعاد القضايا المثيرة للفتن، الابتعاد تمامًا عن تصفح المواقع المخلة بالآداب، والحذر كل الحذر من استدراجهم نحو هاوية الإرهاب).

٢- يجب توحيد المعايير في البيئة الأسرية فلا يحق للآباء ولا الأمهات تكوين علاقات مجهولة والاسترسال في صداقة أناس وهميين ثم نطلب من الأبناء الشفافية في توثيق العلاقات والروابط الأسرية. **خير عطاء نقدمه للأبناء والبنات أن نصبح أسوة حسنة.**

٣- احترام المبادئ العائلية المتفق عليها (عدم الانشغال بالهاتف قبل النوم مثلًا) ضرورة ليتشرب الناشئة معاني الاستقامة، وتترسخ مع مرور الوقت فتتحول الممارسات والمزاولات إلى عادات وسلوكيات لا إرادية يواظب عليها، ويدافع عنها الصغار قبل الكبار. يقول الفيلسوف إيمانويل كانط «تعامل مع مبادئك كأنها ستكون قانوناً للعالم».

(١) أمير الشعراء؛ أحمد شوقي، أسواق الذهب (ص: ١٠٥)، باختصار.
(٢) محمد رجب السامرائي، صورة الأم في ذاكرة الشعراء. موقع صيد الفوائد (saaid.net).
(٣) Tartakovsky, 2018. Helping Your Daughter Navigate Social Media.

٤- التوجيه ثم التعليم والتدريب والتصويب هو ما يحتاجه الأبناء منا كي يستخدموا التكنولوجيا الرقمية بحكمة.

٥- **تحدث مع الأبناء عن النشر الإلكتروني المناسب وعلينا زيادة مساحات الحرية لهم كلما آنسنا منهم رشدًا.** امنح الناشئة الأدوات والتوجيهات اللازمة لمساعدتهم في التفكير الابداعي والاستباقي أثناء التواصل مع الأسرة والأقرباء والأصدقاء.

٦- ينبغي متابعة الأبناء فيما ينشرونه من تعليقات، وصور ومقاطع فيديو مع تزويدهم بالمعايير اللازمة للنشر وقواعد التبادل الالكتروني.

٧- شجع الأبناء على تجنب الوقوع في الإساءة للناس، وحضهم على عدم المشاركة في نقاشات هشة أو نشر التفاهات، ونبذ «الخلق الدّنيّ، واللّسان البذيّ» ولو بقصد المزاح لأن التهاون في هذا الأمر يفتح أبوابًا لمزالق اجتماعية وسياسية تتضخم على شبكات التواصل وتأخذ أبعادًا قانونية غير محمودة العواقب.

٨- انشر مادة لائقة لا تندم عليها، وشارك أولادك هذه الأمثلة ومن الأسئلة التي قد تطرحها: «هل يمكنك عرض هذه الصورة لمعلمك أو أخيك الصغير أو مدرب كرة القدم؟ ما شعور هؤلاء الأشخاص عندما يرون هذا الموقع؟ هل سوف تؤذي مشاعرهم رؤية هذا التعليق؟ هل هذه الصورة التي تريد تصويرها لنفسك تصلح للذوق العام؟ هل ستكون موافقًا على بقاء هذا المنشور على الإنترنت لفترة غير محددة من الوقت؟ هل هناك احتمالية أنك ستندم على نشر هذا المقطع أو إنشاء هذا الموقع الإلكتروني بعد عام من الآن؟».

٩- الحد من الإكثار من مشاهدة وسائل التواصل الاجتماعي، فالاعتدال أصل صلاح الحال والبال. إن الآباء يرتكبون خطأ السماح لأطفالهم بقضاء الكثير من الوقت على وسائل التواصل الاجتماعي. قد يجلس الأطفال في نفس الغرفة بالقرب من آبائهم، ولكن الكل محروم من التفاعل الصحي بسبب انشغالهم جميعًا بتصفح برنامج الإنستغرام Instagram، أو غيره. إن استمرار هذا الحال يجعل الأمر طبيعيًّا بإقرار الجميع للأسف، وهو انتقال كامل للعالم الافتراضي الجاف، وهروب واضح من العالم الحقيقي المشبع فعلًا بالمودة العائلية.

١٠- لا تستغني منظومة التربية الأسرية عن رواية القصص السمعية والمصورة والمكتوبة طمعًا في استنباط فوائدها واقتناص دررها. إن انتقاء القصة بحاجة لفقه يلائم طبيعة العصر وينسجم مع أهداف المجتمع، ويشعل شغف الأطفال لاكتشاف العلم والتحلي بالخلق القويم. وتحتوي شبكة الإنترنت على كثير من القصص المرئية المعززة لمشاعر الانتماء الأسري والمنطوية على قيم الوفاء والترابط الأسري والمانعة للأطفال من اتخاذ القرارات السيئة ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦﴾[1]. وغني عن البيان أن الإفادة من القصص المبثوثة في القنوات الالكترونية من حتميات تطوير ممارساتنا الرقمية. إن تبادل الفيديوهات القصيرة عن حب العلوم وخدمة الإنسانية وسيلة رائعة لتحفيز النفوس من جهة، وحسن قضاء الأوقات في النافع المفيد من جهة أخرى.

١١- شارك أطفالك قدر الإمكان اهتماماتهم وأنشطتهم فهذه كلها مداخل حيوية للاستمتاع بالتقنيات الرقمية الاجتماعية. فمن خلال القيام بهذه المشاركة، سيكونون أكثر حكمة في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وأوثق قربًا

(١) سورة الأعراف: ١٧٦.

منا، وأكثر استمتاعًا بالطمأنينة العائلية. إن قضاء بعض الوقت مع الأبناء يوميًّا طريقة مُجدية لخلق بيئة آمنة توطد المشاركة. وفي هذا السياق العائلي يمكن الحرص على التواجد في البيت وتناول ما لا يقل عن وجبتين من الطعام مع الأسرة، ومن الخبراء من ينصح[1] باستغلال المصادر المتاحة على شبكة الإنترنت في قضاء وقت جيد (Quality time) مع الأسرة ويمكن أن تكون أنشطة لها صلة بالمطبخ أو الحديقة.

١٢- لا بد من تحديد الوقت الذي يقضيه الطفل على وسائل التواصل الاجتماعي وتنظيمه والسماح له بذلك الوقت بعد الانتهاء من أداء الواجبات المنزلية والدراسية حيث يمكنه استخدام الإنترنت للترفيه والتثقيف والتواصل في برامج وأوقات محددة.

١٣- من الحكمة ومن باب الحذر العمل على إبقاء أجهزة التواصل الاجتماعي الإلكتروني (الهواتف والحواسيب والألواح الإلكترونية) خارج غرف نوم الأطفال.

١٤- اطلب من أبنائك من حين لآخر أخذ استراحة من وسائل التواصل الاجتماعي والابتعاد تمامًا عن شاشات التواصل الالكتروني.

١٥- تحدث عن الحدود الزمانية والمكانية والالكترونية. علم أطفالك أن يقولوا لا لأي أمر يضرهم، وقم بتمكينهم من وضع حدود منطقية آمنة تحميهم، وتنظم طاقاتهم ووقتهم.

١٦- ساعد أطفالك على التعلم من تجاربهم الشخصية في العالم الافتراضي. فالتعلم من الأخطاء الذاتية من أهم مداخل بناء الشخصية القوية القادرة على مواجهة تحديات ومفاجآت الحياة المعلوماتية.

---

(١) Nauert PhD, R. (2018). Use Online Resources For Quality Time with Kids. Psych Central. Retrieved on April 20, 2019, from (psychcentral.com)

١٧- ينبغي أن ترشد أبناءك إلى المواقع والبرامج والمشاريع الهادفة الجديدة على شبكة الانترنت وحاورهم عن أبرز انطباعاتهم عنها، وانتقد أمامهم الألعاب الإلكترونية العبثية التي لا نفع لها وقد تؤدي إلى إيذاء الذات أو الآخر.

١٨- علم الأطفال التنقل بفعالية بين صفحات التواصل الاجتماعي، فالمنصات الإلكترونية تعلمهم حقًا كيفية التنقل بفعالية في حياتهم؛ لأنهم يتعلمون كيفية التفاعل مع الآخرين، وكيفية التعامل مع المغريات والمشتتات، وإدارة الوقت باقتدار في إطار الضبط الذاتي.

١٩- أصدر كبار الأطباء في بريطانيا عدة نصائح للعائلات حول التعامل الصحي مع وسائل الإعلام الاجتماعية واستخدام الشاشة ومن أبرز وصفاتهم: ترك الهواتف خارج غرفة النوم؛ تناول وجبات الإفطار بعيدًا عن الشاشات الالكترونية؛ وأنه عندما تكون في شك من مضمون المادة المبثوثة على الانترنت لا تقم بالتحميل؛ وأخيرًا ودائمًا احصل على المزيد من التمارين الرياضية[١] وكما قيل «الحركة بركة والتَّواني هلكة».

٢٠- «حتى وأنت تربي لا تُعلِّق من تربيه بك، فإن الإنسان لا يتعلم إلا من شيء يكتشفه هو بنفسه، والصواب في التربية أن يكون المربي والراعي والقائم على الأمر موجه من علو ومن بعد، ولا يحاول أن يجعل ممن يربيه صورة منه، ثم إن العاقل في تربيته يتغافل عن أمور، **ولا يحسن التنقيب عن كل شيء**، فدع من دونك أو من تحت يدك، بل دع صديقك، بل دع زوجتك يُخطئ أو تُخطئ وتعود وحدها أو يعود وحده إلى صوابه، فذلك أبقى لماء وجهه

(١) Karasz, P (2019). U.K. Doctors Call for Caution in Children's Use of Screens and Social Media. The New York Times - February 15, 2019.

عنـدك. **فليس مـن الصواب أن يتفقـد الإنسـان أو الوالـد أو الوالـدة فـي كل آن وحيـن جـوال ابنـه، بحجـة أن يخشـى عليـه مـن المهالـك**؛ فإنـه لا بـد أن نُبقـي أولادنـا وبناتنـا فـي عالـم فيـه قـدر مـن الخصوصيـة، وأمـا كـون المـرء يسـبر غـور خصوصيـة أبنائـه ويتدخـل فـي كل جزئيـة ولـو هامشـية فهـذا يتنافـى مـع مـا دل الشـرع عليـه»[1].

٢١- إن تعاهُـد الأبنـاء عمليـة لا تتوقـف مـع التقاعـد، فالوصـول لمرحلـة التقاعـد مـن العمـل لا يعنـي بلـوغ سـن الاكتئـاب كمـا يُشـاع[2]. مرحلـة التقاعـد مـن الوظيفـة انطلاقـة لمرحلـة جديـدة وحلـوة فـي حيـاة الإنسـان الإيجابـي، وتقـدم قنـوات التواصـل الاجتماعـي صـورة أمينـة لخبـرات الحيـاة. يقـول تشـارلز باسـترناك إن جوهـر الإنسـانية: سَـعيٌ لا ينتهـي، وحَـرَاكٌ لا يتوقـف: «**الإنسـان الـذي يتقاعـد ليُصبـح شـخصًا كسـولًا يَنهـار؛ أمـا الـذي يبـدأ مشـروعات جديـدة فـي سـن متقدمـة فيظـل يقظًـا؛ فالخلايـا العصبيـة مثـل العضـلات، تبقـى وقتًـا أطـول عنـد اسـتخدامها**. وبالفعـل لاحـظ ليونـاردو دافنشـي منـذ ٥٠٠ سـنة أنـه: كمـا يصـدأ الحديـد عندمـا لا يُسـتخدم، وتُصبـح الميـاه كريهـة الرائحـة عنـد ركودهـا أو تتحـوَّل إلـى جليـد عنـد تعرُّضهـا للبـرودة، **يتدهـور الذكاء عند التوقـف عن اسـتخدامه**»[3].

إن توريـث الخيـر مـن الخطـوات المهمـة نحـو حيـاة العافيـة والصحـة والحكمـة والفضـاء الإلكترونـي الرحـب يسـع الخبـرات النافعـة ويرحـب بهـا.

---

(١) سلسلة محاسن التأويل - صالح المغامسي (٢٠/ ١١، بترقيم الشاملة آليا)، باختصار وتصرف.

(٢) ليلينفيلد، ٢٠١٩م، أشهر ٥٠ خرافة في علم النفس، ص ٨٩، ص ٩٩.

(٣) باسـترناك، ٢٠١٧م، جوهـر الإنسـانية، الفصـل ١٤: انقـراض الفضـول العلمـي. شـارلز باسـترناك: اخْتِصاصِيٌّ فـي الكِيميـاءِ الحَيويّـة، وهُـو المديـرُ المؤسِّـسُ لمركـز أكسـفورد الدّوْلـيّ للطبِّ الحَيَـوِي. يَعمَـلُ مـعَ اليونسـكو والاتّحـاد الدّوْلـيّ للكيميـاءِ الحَيويّـةِ والبَيُولُوجيـا الجُزَيْئيّـة، ولَـهُ مُؤَلَّفـاتٌ عَديـدة، مِـن بَينِهـا كِتـابُ «مـا الّـذي يَجْعلُنـا بَشَـرًا؟» (انظـر موقـع هنـداوي: hindawi.org).

النرجسية الإلكترونية

النَرْجِسيَّة من الأمراض النفسية التي تعني إعجاب المرء بنفسه وافتتانه بها مع اهمال إسهامات الآخرين. لذلك فإنه من الأهمية بمكان تدريب الناشئة على التعاون ومشاركة الأخرين والحذر من الغرور والابتعاد عن التمحور حول الذات.

إن إدراك الناشئة لمساوئ الأمراض النفسية والاجتماعية وقاية لهم من استخدام التكنولوجيا بأسلوب ساذج يضر بالنفس والناس، حيث يتفق خبراء الصحة النفسية «على أن النرجسية باتت أكثر شيوعا في حياتنا اليومية، وأكثر ظهورا عن ذي قبل. واستتبع صعود هذا التوجه صدور أعداد كبيرة من التدوينات والكتب عن النرجسية أخيرًا. وعلى كل، فليس من قبيل المفاجأة أن بات «اقتفاء النرجسية» أشبه بنشاط رياضي على وسائل التواصل الاجتماعي التي هي بمثابة الموطن الطبيعي لـ «جيل السيلفي»[1].

يُعرّف قاموس كولينز كلمة نرجسية بأنها: اهتمام استثنائي أو عجب بالذات، لا سيما بمظهر الجسد. ولا شك أن وسائل التواصل الاجتماعي تشجع السلوك النرجسي. تعبر النرجسية عن مستوى متضخم من حب الذات والاهتمام الزائد بالنفس لصالح إشباع رغبة الرضا عن الذات والمبالغة في أهميتها وقدراتها».[2] وهناك علاقة بين النرجسية والشبكات الاجتماعية مما يؤدي للتفاخر والاعتقاد بالأفضلية وربما استغلال الآخرين والشعور بالزعامة والتركيز على المظهر. ومع انتشار السيلفي يمكن لغريزة حب التميز أن تخرج عن حيز السيطرة، لتصبح هوسًا[3] ومن جهة أخرى فإن الاقبال على عمليات التجميل في تزايد مستمر.

---

(١) غرينفيلد، ٢٠١٧م، ص ١٣٧، ٢٩٣.

(٢) بي بي سي (٢٠١٩م). ما هي النرجسية، وهل تسهم وسائل التواصل الاجتماعي في انتشارها؟ بتصرف (bbc.com). ريفيل، ٢٠١٨م، الثورة الرقمية، ثورة ثقافية؟ ص ٧٩.

(٣) غرينفيلد، ٢٠١٧م، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا. ص ١٣٧، ٢٩٣.

تمكين المرأة

تألقت المساهمات النسائية في الفضاء الالكتروني وأصبحت مشاركات المرأة المجتمعية أكثر تنوعًا وحضورًا وقبولًا وتأثيرًا. وهذا بدوره فتح أبوابًا واسعة لتحسين حياة المرأة والتعبير عن ذاتها وهواياتها وإبداعاتها، وتقليل العقبات التي تعترض طريقها. لمعت أسماء نسائية عديدة في الفضاء الافتراضي لتخدم القضايا العادلة للمرأة، وتوسع من نطاق مشاركاتها المجتمعية، وتدعم الأعمال الإنسانية، وتناصر قضايا اللاجئين والمحرومين. إن تمكين المرأة لتنال حقوقها المدنية من العوامل المهمة لمعالجة كثير من الأخطاء الاجتماعية القديمة والتحديات الطاغية التي حجبت وربما تحجب جهودها على نطاق واسع. قال الشاعر حافظ إبراهيم:

مَن لي بِتَربِيَةِ النِساءِ فَإِنَّها ... في الشَرقِ عِلَّةُ ذَلِكَ الإِخفاقِ

ومن الأمور التي اطلعنا عليها بمزيد من السرور والاستبشار مجموعة فتيات عربيات عشقن القراءة فدخلن مجال (التحدي) قراءة ١٠٠ كتاب في السنة وقمن بالإعلان عن كل كتاب يتم الانتهاء منه على وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني مما كان محفزًا للجميع لإيجاد مجتمع قارئ. هذه صرعة علمية تفاعلية مناسبة لعشاق القراءة على وجه الخصوص وتعكس اتجاهًا طيبًا في المجتمع، وعكس ذلك تمامًا تلك البرامج التفاعلية في التحدي في أداء أفعال غريبة لجذب الجماهير. لقد استغلت المرأة الواعية المتزنة شتى القنوات الإلكترونية التفاعلية لدعم المحتوى العربي، ومشاركة المجتمع، وصناعة المستقبل وإثراء جميع مجالات العلوم والفنون والآداب مما يزيد من ثقة المرأة بنفسها، ويرتقي بطاقاتها، ويفتح أبوابًا جديدة للتقدم. من الأهمية بمكان أن تقوم الأسرة بدعم العناصر النسائية داخل البيت وخارجه لبناء وطنها وممارسة حريتها على نحو سليم.

تغريدات وتعليقات في الصميم

١- قبل أن تكتب تغريدتك المبتكرة المتقنة وترسلها في الآفاق تذكر أن الكلمة الموزونة رزانة وزينة وكما في الحديث النبوي الشريف «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ»[١].

٢- ضع لك بصمات صالحة في شبكات التواصل فكل يُعرف بثماره. ورد في المثل العربي «يُعرَف الطَّيرُ بشدوه، والمرءُ بمنطقه».

٣- «نصيحة إلى أولياء الأمور: تحديد أوقات معينة لاستعمال الهاتف يقلل من تعرض أبنائك للإدمان الإلكتروني»[٢].

٤- استثمر التقنية الرقمية في التغيير الإيجابي عائليًّا. «فبين الحين والآخر يظهر منتج ثوري يغير كل شيء»[٣]. ستيف جوبز، مقدمًا لأول آيفون ٢٠٠٧م.

٥- تذكر وتفكر! تجد الأسرة نفسها في وضع محير، فلقد غدت شاشات الهواتف النقالة تتسلل إلى كل الغرف وأحيانًا تلاصق وسادة النوم!

٦- التكنولوجيا الرقمية الحديثة خير وسيلة لتعزيز الجهود الرامية إلى تعاهد القرآن الكريم وتذوق تلاوته والاطلاع على الأحاديث النبوية. الوِردُ القرآني اليومي تربية مستدامة للجميع؛ ينظم حياتنا ويوجهنا نحو عالم الرشاد في عالمنا الواقعي والافتراضي.

٧- بادر بإشاعة مهارات اللغة العربية واجعل المحتوى الإلكتروني العربي في حقل الأسرة حافلًا بفضل مساهماتكم، وتعليقاتكم واختياراتكم. كن مصدرًا

---

(١) مسند أحمد، طبعة الرسالة (١٣/ ٥١٢).

(٢) موقع التويتر للهيئة العامة للاتصالات وتقنية المعلومات (@CitraKuwait).

(٣) برايس، ٢٠١٩م، كيف تقطع علاقتك بهاتفك، ص ١٨.

للإلهام ونشر قيم الإسلام على الدوام مصداقًا لقوله جل ثناؤه ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾.(١)

٨- يحذر الإسلام بوضوح من جميع صور الغش التي يتم فيها استغلال وسائل التواصل لتحقيق مصالح غير قانونية.

٩- «أَلَا فَلْيَسْتَحِ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا وَهُوَ يُقَلِّبُ الرَّوَابِطَ وَالْمَوَاقِعَ، وَيَنْظُرُ فِي الصُّوَرِ وَالْمَقَاطِعِ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللهَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ»(٢).

١٠- مراقبة الله رأس الاستقامة. قال المولى سبحانه ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾(٣).

١١- غفلة الآباء وانشغالهم بحياتهم الشخصية من أكبر أسباب تمادي الناشئة في استخدام التقنيات الحديثة على نحو خاطئ، وإدمان مشاهدتها، والفشل في الإقلاع عنها.

١٢- علم أولادك سيرة سلفنا الصالح في إعلاء شأن دقة النقل والاقتباس، وصحة الرواية، وتجنب التدليس والمراء والرياء والاستهزاء، والنرجسية (انتفاخ الشخصية)، وعلمهم عمليًّا وبالحكمة محاربة السرقة بكل صورها وجميع درجاتها.

١٣- اشرح لأبنائك أن النبي صلى الله عليه وسلم عُرف بالصادق الأمين قبل وبعد البعثة النبوية وهذه الأمانة يجب ألا تفارقنا وعلينا أن نتواصى بها في مجال التنمية المعلوماتية.

---

(١) سورة البقرة: ١٤٣.

(٢) مكتب الشؤون الفنية، ٢٠١٨م، سُبُلُ التَّعَامُلِ مَعَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الكويت.

(٣) سورة غافر: ١٩.

١٤- «إذا كنت تحاول تربية أطفالك على التحلي بتفكير نقدي حيال التاريخ والمجتمع والثقافة، فعليك أن تشجعهم على أن يكونوا مفكرين وناقدين للوسائط والمعلومات والإعلان[١].»

١٥- النشاط الزائد في شبكات التواصل لا يدل بالضرورة على نجاحات اجتماعية وكثرة عدد المتابعين ليست ظاهرة صحية في كل الأحوال فمن السذاجة أن نفهم تعقيدات الشبكة الإلكترونية عبر الاعتماد على مؤشر الأرقام فقط.

١٦- كثرة المتابعين والمتفرجين قد تشوش عقل الطفل بمناقشات أكبر من سنه إذ قد ينشغل في قضايا متشعبة وغير مجدية يتم استدراجه إليها.

١٧- تقتضي الأمانة الأسرية توطين النفس وترويضها على أهمية اختيار الخير، ونبذ السلوكيات السلبية المقترنة باستعمال التقنيات الحديثة الرقمية كي لاتغرق سفينة الأسرة في ركام الكوارث الأخلاقية.

١٨- تقوم البيئة الأسرية الآمنة على قاعدة الرفق في التعامل، وأن «الطفل من حقه أن يهذب، لا أن يضرب ويعذب»[٢].

---

(١) لسيج، لورنس (٢٠١٤م). نحو ثقافة إبداعية جديدة. ترجمة أسامة فاروق. القاهرة: مؤسسة هنداوي، الفصل الرابع.

(٢) أمير الشعراء: أحمد شوقي، أسواق الذهب (ص: ٨٨).

الباب الخامس

خطوات إجرائية

١- يقوم الوالدان بتحديد مجموعة لوائح يتم الاتفاق عليها داخل العائلة لتنظيم التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني (عدد الساعات-الآداب-الممنوعات). اللوائح الواضحة تنظم حياتنا في البيت والمدرسة وفي كل مكان ونشاط نمارسه. من الأهمية الاتفاق على ضوابط عائلية والتذكير بها، والالتزام بفحواها. تتفق الأسرة على عدم السماح للأبناء في ساعات معينة من الولوج في قنوات التواصل الإلكتروني، وعدم فتح حسابات جديدة إلا بالتنسيق مع الكبار وأخذ الإذن المسبق في حال اتخاذ القرارات المهمة. وينبغي ألا تكبت اللوائح العائلية حريات الأبناء بل تنظمها وفقًا لمصلحة الجميع وتعلمهم أدب الاستئذان ومهارة تنظيم الوقت. مع مرور الوقت وكلما كبر الأبناء نتنازل عن بعض اللوائح ونعطيهم حريات أكبر بحسب نضج شخصياتهم وقدراتهم على التمييز وتحملهم للمسؤوليات، مع بقاء تدفق مشاعر الحب والتسامح وتحمل المسؤولية وتعميق القيم المجتمعية دون توقف وبلا شروط.

٢- الحصول على إصدارات إدارة الصناديق الوقفية بالأمانة العامة للأوقاف، وتوعية الأسرة بسلسلة تربية الأبناء[1] لأنها تساعد في دعم مهارات التربية الاجتماعية. تقوم مؤسسات المجتمع المدني في دولة الكويت بتقديم العديد من الإصدارات التي يمكن الاستفادة منها لترسيخ دعائم الأسرة ثقافة وتطبيقًا. القراءة الواعية مفتاح القيادة الراقية، والمعرفة قوة متدفقة لنربي أجيالًا توظف التقنية الحديثة في إنتاج العلم، ونقله، وتطبيقه، وصناعة ثقافة معاصرة تراعي الانفتاح المتزن على المستقبل.

---

(١) من مثل سلسلة: مرحلة الطفولة والمراهقة، خير الأمور الوسط، ١٠٠طريقة للحصول على الابن-الابنة التي تريد، كيف أكون صديقا لابنتي؟ كيف أكون صديقة لأمي؟ وهي من تأليف أ.د. لطيفة الكندري، وأ.د. بدر ملك.

للكمبيوتر[1]. إن مراكز خدمة المجتمع في العديد من المؤسسات التعليمية تقدم الكثير من الدورات التدريبية القصيرة النافعة لأولياء الأمور ويجب الحرص على الانتفاع منها. وعلاوة على ذلك يمكن للمدارس وبالتنسيق مع الأهالي تقديم دورات مجتمعية في كل فصل دراسي نشرًا للوعي ومناقشة لمسائل تمس مستقبل فلذات الأكباد.

٩- مناقشة نجاح موقع من مواقع التواصل الاجتماعي الالكتروني الداعمة لتحسين الحياة الأسرية من مثل منصة بيرث كويت (birthkuwait__bfs) (برنامج دعم الرضاعة الطبيعية). من الضرورة بمكان مناقشة أسرار نجاح المؤسسات الداعمة لتعزيز روابط الأسرة. تقوم هذه المؤسسة (بيرث كويت) بتشجيع الأمهات على الرضاعة الطبيعية وتقدم الاستشارات عبر عدة طرق منها مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني. كما تقدم هذه المنظمة خدمات مجانية لتوعية الأمهات برعاية أطفالهن بشكل سليم، ولها بصمات طيبة في نفوس كثير من الأمهات. وفي شهر مارس ٢٠١٩م حصل أن أنجبت إحدى الأمهات ثلاثة توائم ولأن عملية الولادة تمت قبل أوانها ونظرًا للحاجة الصحية للأطفال يومئذ أعلنت الأم في قنوات التواصل الاجتماعي عن حاجة لمساعدتها في عملية الإرضاع، وتم على وجه السرعة اجتياز الأزمة عبر قنوات التواصل الاجتماعي الإلكتروني وذلك بتنسيق من برنامج دعم الرضاعة الطبيعية. تقول إحدى الأمهات تواصلتُ إلكترونيًّا مع برنامج دعم الرضاعة الطبيعية للمساهمة في إرضاع طفلة من التوائم الثلاثة إلا أن مسارعة الأمهات لعمل الخيرات كانت أسبق مني. إن توظيف قنوات الإنترنت لدعم رسالة الأم من الاتجاهات المهمة عالميًّا ولكن العديد من الأمهات

(١) هول، ٢٠١٦م، تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين. الفصل الثالث: النمو المعرفي خارج المنزل.

يواجهن صعوبات في العالم الافتراضي ربما أشعرت المرأة بالغيرة والقلق والضجر والشعور بالنقص عند مشاهدة الصور المثالية الخادعة للحقيقة التي قد تفسد حياة المرأة والحامل والأم فتقارن حياتها بحياة غيرها جسديًّا واجتماعيًّا ونفسيًّا. في هذه الحالة تحديدًا فإن قنوات التواصل طاقة سلبية[1]. من هنا فإن وجود فضاءات إلكترونية متخصصة لدعم رسالة الأم وتذليل العقبات غاية في الأهمية لنشر الفكر الإيجابي التفاعلي.

١٠- إبلاغ الجهات المسؤولة عن مواقع التواصل الاجتماعي المريبة تمهيدًا لتحذيرها أو إغلاقها. في كتابهم الطوفان الرقمي كتب عدد من الباحثين: **هل تدري أين يتجول طفلك على شبكة الإنترنت الليلة؟** «وقفت جودي بيجيرت النائبة عن إلينوي في مجلس النواب لكي تساند قانون حذف المواقع الإلكترونية المستغِلة، وقالت: إن موقع ماي سبيس وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي صارت أوكارًا للمستغلين المتربصين بأطفالنا. أضعف الإيمان أن نُطَمئن الآباءَ أن أطفالهم لن يقعوا فريسة لأحدهم أثناء استخدامهم لشبكة الإنترنت في المدارس والمكتبات التي توفر خدمات الإنترنت. فالقانون يفرض على تلك المؤسسات منع الأطفال من استخدام أجهزة الكمبيوتر الموجودة بها للوصول إلى غرف الدردشة ومواقع التواصل الاجتماعي بدون إشراف من شخص بالغ[2].

١١- عقد جلسات حوارية للكبار والصغار عن صناعة التواصل الأسري الإلكتروني ويمكن أن تُعقد هذه الجلسات في المكتبات العامة في جميع المناطق السكنية، وتفعيل دورها لتستقطب جميع أفراد الأسرة بحيث تقدم فعاليات تواكب تحديات وتطلعات العصر المعلوماتي. **الهدف من الجلسات الحوارية**

---

(١) Ormerod, 2018, p. 143, 172.

(٢) أبلسون وآخرون، ٢٠١٥م، الفصل السابع: لا يمكنك أن تقول ذلك على مواقع الانترنت. باختصار.

هو تبادل الخبرات، ورفع السقف المعرفي، وتطوير مهارات الانضباط الذاتي، وتوثيق الصِّلات الطيِّبة بين المشاركين في الجلسات.

١٢- «يحاول الأب أو الأم أو الإخوة زرع الإيجابية لدى أفراد الأسرة من خلال نقل أو صياغة تلك العبارات المحفزة أو تلك التي تتناقل عن تطوير الذات، وكذلك من خلال العناوين التي يفترض اختيارها بدقة لمجموعة الأسرة في الواتساب[1]». والمقصود هنا التذكير بقواعد البرمجة الإيجابية، ومقولات تنمية الذات، والمأثورات الدينية الحاثة على الإحسان في العطاء وفضل صلة الرحم والتسامح وتكريم الأم والأب والقيم الحميدة الأخرى.

١٣- التنسيق مع المدرسة وغيرها للعمل على غرس القيم العلمية مدعومة بالقيم الأخلاقية وتفعيل قسم الحاسوب في المدارس لبث المهارات الفنية في التعامل مع الفضاء السيبراني على أساس أخلاقي. الإقبال على الانترنت بضمير إنساني حي وذهن متفتح بداية عهد الإبداعات ونهضة الإنجازات في جميع المجتمعات حماية للأسرة وتنمية لمواهب الأبناء.

١٤- الاجتهاد في جعل البيت -بحق- هو المستقر والمكان الأول والأخير والأهم مع الاحترام للمكان الثاني (المدرسة) والمكان الثالث (أماكن الترفيه...). فالإبحار في عوالم جميلة في الفضاء الالكتروني خبرة رائعة ولكن المهم أن نعود للبيت لأنه المكان الأول الذي منه تطير طيارة الاستكشاف وإليه تعود.

١٥- «وينبغي أن تكون سياسة الأسرة قائمة على التفتح واختيار الجيد، والبعد عن سياسة الانغلاق والحرمان وإيصاد الأبواب، والاعتماد على تكوين الحس الإسلامي في نفوس الأطفال، وبالتدرج وإنضاج القدرة على الاختيار الجيد، والبعد عن السفاسف والرذائل»[2].

---

(١) الغامدي، ٢٠١٦م، إيجابيات التواصل الإلكتروني بين أفراد الأسرة: الواتساب نموذجا.
(٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم (١/ ١٦٨).

١٦- الحرص على إعلاء شأن القيم الدينية وبيان سماحة الإسلام وحب الوطن وتقدير الذوق الرفيع والحس اللطيف وتشجيع التفكير الناقد المتجه نحو ترسيخ قيم التعايش المهذب وذلك في الجلسات العامة والخاصة. هذه الجلسات على بساطتها بمثابة غذاء لأصحاب العقول السليمة كي يتعامل الجميع وفقا لمضامين القيم النبيلة.

١٧- في حال وقوع الأخطاء نتقبل الطفل فذاته مصونة (جوهرة نفيسة)، وفي نفس اللحظة نرفض التجاوزات ونستنكرها بوضوح. وينبغي أن نرشد الناشئة برفق وحسب قدراتهم العقلية ونحاورهم كي يطوروا مهاراتهم العقلية، وتتفتح قابليتهم التعليمية شيئًا فشيئًا.

١٨- من بشائر الخير التفنن في بث ثقافة حب الأم في التكنولوجيات الرقمية فشبكات التواصل الاجتماعي تتعطش للمبدعين الذين يقدمون كنوز الأدب لدعم بناء الأسرة الكريمة. إنها شبكات تسع بل تسعد بالكلمات الذهبية لأمير الشعراء: «جمال الأمومة لمحة من جمال الحياة، وشعاع من عبقريتها وهو أحفل أيامًا، وأطول مقامًا، وأصدق أحلامًا. حب الأمومة أشهر وسنون، وبنات وبنون، وأشغال وشؤون ويبقى مع الثكل «الفقد»، ويتقد عند حشرجة الصدر، ولا ينطفئ إلا بإنطفاء القلب»[١]. وعن فضل الأب نجد في الحديث الصحيح «الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ»[٢] أي خير الأبواب وأعلاها. تقتضي الأمانة أن ننشر كنوزنا ونلتزم بها ولا نعجز عن التذكير بها بأساليب تلبي متطلبات العصر، وتشرح الصدر. قال جل ثناؤه ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[٣].

---

(١) أحمد شوقي، أسواق الذهب (ص: ١٠٥).

(٢) رواه أحمد والترمذي وغيرهما وصححه الترمذي والسيوطي والألباني.

(٣) الذاريات: ٥٥.

١٩- لا تقل إني قلتُ للأبناء إنما اجتهد وتابع ودرّب ووجه فإن الشطر الكبير في التربية يقوم على دعامة الصبر الجميل، والتخطيط السليم، والمتابعة المتزنة، والحضور الفعال قدر المستطاع. قال سبحانه ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾[١].

٢٠- يجب تقبل الأفكار الجديدة من الطفل، واحترام حبه للاستطلاع دون التقليل من شأنه أو قهره أو احتقاره، لأن هذا يقلل من شعور الطفل بذاتيته مما يعتبر معوقًا في نمو القيم لديه. وانطلاقًا من احترام الإسلام لذاتية الطفل، فعلى الأسرة أن تحترم ذاتيته، وتقدر ما ينوي فعله، وتثمن قدرته على الأداء، واحترام أسئلته عن عالمه وعن العالم الافتراضي، والإجابة عنها بأسلوب مناسب، حتى يتمكن من فهم عالمه واستقاء المعاني منه، وتكوين القيم الإيجابية تجاه هذا العالم. يتعين أيضًا على جميع المربين تعويد الطفل على الآداب الاجتماعية الإسلامية بالممارسة العملية وليس عن طريق الكلام النظري وإلقاء الأوامر ليقتنع بها اقتناعًا كاملًا. لا بد من تعويد الطفل على السيطرة على بيئته، والتعامل معها تعاملًا رفيقًا، من خلال المحاولة والخطأ، والتراجع عن الأخطاء، وتعليمه أن الواقع المحيط به يحتاج إلى التفاعل الجاد معه[٢].

٢٠- يريد الطفل من أسرته أن تحوطه بالحماية والمحبة وصدق العاطفة، والتعليم بالتدريج، والمتابعة الواعية، والدعم المستمر. الطفل جوهرة نفيسة تحتاج إلى الدقة والرقة والرزانة في التعامل مع نمائها، والمحافظة على نقائها. قال الغزالي «الصَّبِيُّ أَمَانَةٌ عِنْدَ وَالِدَيْهِ وَقَلْبُهُ الطَّاهِرَ جَوْهَرَةٌ نَفِيسَةٌ».

---

(١) البقرة: ١١٠.

(٢) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم (١/ ١٦٦)، باختصار وتصرف.

البِبْليوجرافِيَا

١- أبلسون، هال وآخرون (٢٠١٥م)، الطوفان الرقمي، ترجمة: أشرف عامر، القاهرة: مؤسسة هنداوي.

٢- أمان (٢٠١٧م)، محركات البحث الآمنة لطفلك «لنعرف أكثر بأمان أكثر». موقع أمان: amaan.info

٣- أنظر إلى الأعلى، غاري ترك (٢٠١٤م) - الفيديو الرسمي: youtube.com

٤- آيكن، ماري (١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م)، التأثير السيبراني: كيف يغير الانترنت سلوك البشر؟ ترجمة: مصطفى ناصر، مراجعة وتحرير مركز التعريب والبرمجة، ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

٥- باسترناك، تشارلز (٢٠١٧م)، جوهر الإنسانية: سَعيٌ لا ينتهي وحُرَاكٌ لا يتوقف. الهنداوي.

٦- برايس، كاثرين (٢٠١٩م)، كيف تقطع علاقتك بهاتفك. مكتبة جرير، الرياض.

٧- برينسيبيه، لورنس إم (٢٠١٤م)، الثورة العلمية: مقدمة قصيرة جدًّا. القاهرة: الهنداوي للتعليم.

٨- تشاتفيلد، توم (٢٠١٢م)، ٥٠ فكرة يجب أن تعرفها عن الأفكار الرقمية، ترجمة محمد طارق داوود. المكتب المصري.

٩- الثبيتي، ماجد (٢٠١٥م)، أثر وسائل التواصل الاجتماعي على إدارة الوقت. أطروحة (ماجستير)- جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العدالة الجنائية، قسم الدراسات الأمنية، (repository.nauss.edu.sa).

١٠- جرانت، أندرو - جرانت، جايا (٢٠١٥م). مَنْ قَتَل الإبداعَ؟. ترجمة: أحمد عبد المنعم يوسف، الهنداوي.

١١- جرموني، رشيد (١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م)، الدين والاعلام في سوسيولوجيا التحولات الدينية، الرياض.

١٢- الجزيرة (٢٠١٧م)، مواقع التواصل الاجتماعي تزيد خطر إيذاء الأطفال لأنفسهم: aljazeera.ne

١٣- جوردون، إريك – سيلفا، أدريانا دي سوزا إي (٢٠١٧م)، المكانية الرقمية، ترجمة: محمد حامد، الهنداوي.

١٤- الحارثي، أشواق (٢٠١٧م). أساليب الرقابة الأسرية في الحد من مخاطر شبكات التواصل الاجتماعي: دراسة من وجهة نظر المراهقين وأسرهم، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.

١٥- حجازي، آندي (٢٠١٠م)، دور الألعاب الإلكترونية في نمو الطفل وتعلمه، مجلة الطفولة العربية: مج ١١، ع ٤٣.

١٦- حسين، هاله (٢٠١٦م)، التنشئة الأسرية للمراهقين في ضوء تأثير مواقع التواصل الاجتماعي. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد ٧٥، يوليو.

١٧- الداغر، مجدي محمد (٢٠١٦م). دور الإعلام الجديد في تشكيل معارف واتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة الإرهاب على شبكة الانترنت دراسة ميدانية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت.

١٨- ديكينسون، روس (٢٠١٧م)، كيف تفصل: تحرر من أجهزتك الإلكترونية وانعم بحياتك. ط١، مكتبة جرير.

١٩- الراجحي، مناور بيان (٢٠١٦م)، الاستخدامات والإشباعات المتحققة من الفيسبوك للشباب الكويتي «دراسة ميدانية على طلاب جامعة الكويت». مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد ٤٤ العدد ٢، جامعة الكويت.

٢٠- الرشيدات، جمانا (٢٠١٧م)، تأثير شبكة الإنترنت على المراهقين في الأردن: دراسة مسحية. جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

٢١- رفعت، محمد (٢٠١٨م)، الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية، ط١، القاهرة: العربي للنشر.

٢٢- ريفيل، ريمي (٢٠١٨م)، الثورة الرقمية، ثورة ثقافية؟ ترجمة: سعيد بلمبخوت. عالم المعرفة، يوليو ٤٦٢.

٢٣- سعيد، فيصل محمد (١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م)، أثر الإنترنت والبث الفضائي على القيم الخلقية في المدرسة الثانوية بالمملكة العربية السعودية في عصر العولمة، مجلة كليات المعلمين، المجلد ٥، العدد ٢، وكالة وزارة التربية والتعليم.

٢٤- سيل، بيتر بي (٢٠١٧م)، الكون الرقمي: الثورة العالمية في الاتصالات، ترجمة ضياء ورّاد، القاهرة: الهنداوي.

٢٥- سيمون سينك - جيل الألفية في مكان العمل: ترجمة عبدالله الخريف. you-tube.com

٢٦- الصيقل، يزيد إبراهيم (٢٠١٧م)، العوامل المحددة للجرائم الإلكترونية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

٢٧- الضويحي، دلال مطلق (٢٠١٦م)، شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على إكساب الأبناء المهارات الإدارية والمسؤولية المجتمعية - دراسة مطبقة في المجتمع الكويتي - جامعة حلوان.

٢٨- الطيار، فهد بن علي (٢٠١٤م)، شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة (تويتر نموذجًا) دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، ج ٣٠، ع ٦١.

٢٩- عبد الصادق، عبد الصادق حسن (٢٠١٥م)، التعرض لألعاب الفيديو جيم الالكترونية وعلاقته بالعنف لدى المراهقين، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية،مجلد ٣٥، رسالة ٤٢٩، جامعة الكويت.

٣٠- العبيدي، إبراهيم (٢٠١٨م)، وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع. موقع موضوع.

٣١- عطية، إيمان (٢٠١٩م). مجرمون يتربَّصون بالأطفال على وسائل التواصل. القبس، ٢٠ فبراير، عدد ١٦٤١٨.

٣٢- عطية، إيمان (٢٠١٩م)، محتالون ومتحرشون يخترقون تطبيقات آمنة، القبس: ٧ مارس، الكويت.

٣٣- عمر، أحمد مختار، وآخرون (٢٠٠٨م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب.

٣٤- الغامدي، حسين (٢٠١٦م)، إيجابيات التواصل الإلكتروني بين أفراد الأسرة: الواتساب نموذجا. موقع تعليم جديد.

٣٥- الغذامي، عبدالله (٢٠١٦م)، ثقافة التويتر: حرية التعبير أو مسؤولية التعبير. ط١، المركز الثقافي العربي: المغرب.

٣٦- غرينفيلد، سوزان (٢٠١٧م)، تغير العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا، المعرفة.

٣٧- الفضلي، صلاح محارب – دشتي، علي عبد الصمد (٢٠١٤م)، استخدام الهواتف النقالة. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، مجلد ٤٠، عدد ١٥٥ أكتوبر. جامعة الكويت.

٣٨- فلوريدي، لوتشانو (٢٠١٤م)، المعلومات: مقدمة قصيرة جدًّا، ط١، ترجمة محمد طنطاوي. الهنداوي.

٣٩- فينليسون، جيمس (٢٠١٥م)، يورجن هابرماس: مقدمة قصيرة جدًّا. ترجمة: أحمد الروبي، الهنداوي.

٤٠- القبس (٢٠١٩م)، مواقع التواصل الاجتماعي سببٌ للاكتئاب فعلًا؟ العدد: ١٦٤٢٤، ص ١٣.

٤١- الكندري، يعقوب وآخرون (٢٠١٥م)، المتغيرات الاجتماعية المؤثرة في استخدام شبكة التواصل الاجتماعي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب الكويتي. حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلد ٣٦، رسالة ٤٤١، جامعة الكويت.

٤٢- ليلينفيلد، سكوت وآخرون (٢٠١٦م)، أشهر ٥٠ خرافة في علم النفس، الهنداوي.

٤٣- المطيري، سعود (٢٠١٨م)، دور الرقابة الأسرية على الأبناء في مجال الإنترنت: دراسة ميدانية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. (repository.nauss.edu.sa).

٤٤- المطيري، عادل (٢٠١٧م)، مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية لدى الشباب «دراسة ميدانية»، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. السعودية.

٤٥- معجم المصطلحات التربوية والنفسية (٢٠١٦م)، المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج. ط١: الكويت.

٤٦- المعيقل، عبدالله (١٤٤٠هـ)، متطلبات الأمن التربوي للمجتمع في وسائل التواصل الاجتماعي، مجلة العلوم التربوية. العدد ١٦، محرم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٤٧- المنيس، جمال جاسم (٢٠١٥م)، النتائج المرتبطة بالاستخدام المكثف لوسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني بين الشباب الكويتي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، مجلد ٤١، عدد ١٥٧، أبريل.

٤٨- ميغري، اريك (٢٠١٨م)، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، ط، ١ هيئة البحرين للثقافة والآداب. المنامة.

٤٩- هتيمي، حسين (٢٠١٥م)، العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي. ط١، الأردن: نبلاء ناشرون وموزعون.

٥٠- هول، شارون كيه (٢٠١٦م) تنشئة الأطفال في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: أحمد الشيهي، الهنداوي، القاهرة.

٥١- واطسون، ريتشارد (٢٠١٦م)، عقول المستقبل، ط١، ترجمة عبدالحميد محمد. المركز القومي للترجمة. القاهرة.

٥٢- اليوسف، إبراهيم (٢٠١٨م)، دور وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار الانحرافات الفكرية «دراسة ميدانية»، أطروحة (ماجستير)-جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

المراجع الأجنبية

1- American Academy of Pediatrics (2016). American Academy of Pediatrics Announces New Recommendations for Children's Media Use. (aap.org).

2- Billington, J. (2017). causes-virtual-autism-claim-experts. ibtimes.co.uk

3- Darwish E. B. (2019). Social Media in the Arab World: Reality and Challenge. In 17Th International Conference e-Society 2019. Netherlands.

4- Galasso Bonanno, S. (2018). Social Media's Impact on Relationships. Psych Central. psychcentral.com

5- Grohol, J. (2018). Depressed Teens Like to Use the Internet, Play Video Games. Psych Central.

6- Grohol, J. (2018). Millennials' Problem? Depression & Few Skills in Conflict Negotiation. Psych Central.

7- Kane, S. (2019). More Evidence Fortnite Is Bad for Your Child's Health. Psych Central.

8- Liao, S. M (2019). Do You Have a Moral Duty to Leave Facebook? Nov. 25, 2018, on Page SR3 of the New York. (www.nytimes.com).

9- Memarovic, N. & Others (2014). Rethinking Third Places: Contemporary Design With Technology. The Journal of Community Informatics, 10 (3).

10- Morgan, N (2018). The Teenage Guide to Life Online. London: Walker Books.

11- Newsy World (2014). NekNomination Drinking Game Linked To U.K. Deaths.

12- Ormerod, K (2018). Why social media is running your life. London: An Hachette.

13- Pollard, A and Others (2008). Reflective teaching. 3rd ed London: Continuum.

14- Russell, H., & Young, K. (2015). Influences and Experiences of Using Digital Devices in Laterlife. The Journal of Community Informatics, 11(1).

15- Sinek, S (2017). Simon Sinek speaking about Millennials in the workplace of today, and social media addiction. (youtube.com).

Sinek, Simon (2018). Has dopamine got us hooked on tech? .16 2019 Guardian News and Media. Access Date: 1. 29 2019: .((theguardian.com

17- Sunstrum, K. (2018). How Social Media Affects Our Self-Perception. Psych Central.

18- Suzuki, Wendy (2018). The brain-changing benefits of exercise. (youtube.com).

19- Tartakovsky, M. (2018). Helping Your Daughter Navigate Social Media. Psych Central.

20- Techopedia - The IT Education Site (2016). Understanding Social Media: What You Need To Know. techopedia.com

21- Techopedia - The IT Education Site (2019). Social Network. techopedia.com

22- Thompson, P. (2018). Nomophobia & Smartphone Addiction Among Children. Psych Central.

23- Turk, V (2019). Digital etiquette: Welcome to etiquette 2.0 The future of good manners. London: Penguin Random House.

24- Wang, Y and Others, «Applying Third Place Theory in Mobile Social Media Research: The Physical-Virtual Integration" (2017).

25- Wood, J. (2018). Skin-to-Skin Contact with Baby in NICU Decreases Mother's Stress. Psych Central. psychcentral.com

تهدف هذه السلسلة التربوية - بأجزائها الثلاثة: الأسرة، المدرسة والمجتمع - إلى تنمية الوعي العام عبر استعراض موثق للاتجاهات الإيجابية والسلبية لوسائل التواصل الاجتماعي الإلكتروني، كما تهدف في الوقت ذاته إلى تشجيع جميع الجهود الداعمة لاستثمار التكنولوجيا الرقمية والبيانات الضخمة في تعزيز التنمية الشاملة المستدامة، وذلك ضمن ثلاثة مستويات رئيسة؛ أسرية، ومدرسية، ومجتمعية. إن الأسرة والمدرسة والمجتمع بيئات تعليمية أساسها المنفعة المشتركة، والمصير الواحد في ظل وطن متكافل مُحاط بعالم متعدد الثقافات.

ومن أجل تحقيق وعي ديني وخلقي وتقني أفضل يُعين على الإسهام الفاعل في تطوير المهارات الحياتية ورفع الكفاءة الاجتماعية ستتناول السلسلة الراهنة مجموعة من الأصول والضوابط والارشادات والمعايير الأخلاقية المستمدة من مبادئ التربية الإسلامية السمحة من جهة، ومن معطيات الدراسات الحديثة والخبرات الإنسانية المتدفقة من جهة أخرى.

الأمانة العامة للأوقاف

إدارة الصناديق الوقفية

الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية

أودع هذا الإصدار لدى إدارة المعلومات والتوثيق تحت رقم (٣٣) بتاريخ ٢٠١٩/١٢/٨م

الأمانة العامة للأوقاف - منطقة الدسمة - قطعة ٦ - شارع حمود الرقبة

هاتف : ١٨٠٤٧٧٧ داخلي ٧٧٧٧ - قاعة العطاء : ٢٢٥٣٢٦٧٣ - خدمة الواقفين : ٩٩٧٤٠٤٠٢

ردمك ٦-٠١-٧٤٥-٩٩٢١-٩٧٨